الرياض النضرة

في

مناقب العشرة

للإمام

أحمد بن عبد الله الطبري

«محب الدين الطبري»

اعتنى به وأخرجه

عبد المجيد طعمة حلبي

الجزء الأول

في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه

دار المعرفة
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى : ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

مستديرة المطار، شارع البرجاوي، ص.ب: ٧٨٧٦، هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٣٤٣٣٢، فاكس: ٦٠٣٣٨٤، برقياً: معرفكار بيروت - لبنان

Airport Square, P.O.Box: 7876, Tel: 834332, 834301, Fax: 603384, Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ترجمة حياة المؤلف
مُحِبّ الدِّين الطَّبرِي[1]

اسمه ونسبه:

محب الدِّين أبو العباس: أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد شيخ الحرم الطبري المكي.

مولده:

ولد بمكة في جمادىٰ الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة.

روى عنه الدمياطي، وابن العطار، وابن الخباز، والبرزالي وغيرهم.

كتبه ومصنفاته:

١ ـ «السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين».
٢ ـ «القرى لقاصد أم القرى».
٣ ـ «ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى».
٤ ـ «الأحكام».
٥ ـ «الرياض النضرة في مناقب العشرة» وهو كتابنا هذا.

---

(١) انظر شذرات الذهب (٥/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦)، والأعلام (١/ ١٥٩)، والنجوم الزاهرة (٨/ ٧٤).

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

الحمد لله يختص من يشاء برحمته، وملبس من سبقت له منه الحسنى أثواب عنايته، ومفضل بعض الخلق بما منحهم به من طرائف نعمته، ولطائف منته، ومصرف الأحكام في العبيد، فمن شقي وسعيد، ومقرب وطريد، لا يسأل عما يفعل ولا راد لمقتضى إرادته، وصلوات الله وسلامه على سيد أنبيائه، وأولى أوليائه وصفي صفوته، محمد المنتخل[1] من خلاصة المجد الأثيل، ونبيه المنتخب من أعلى سنام الفخر الأصيل وذروته، وعلى شريف ذريته الطاهرة، وأفنان[2] فنون[3] دوحته الفاخرة، وجميع أهل بيته المعظم وعترته[4].

أما بعد:

فإن الله عز وجل قد اختار لرسوله أصحاباً فجعلهم خير الأنام، واصطفى من أصحابه جملة العشرة الكرام، فرضيهم لعشرته وموالاته، وفضلهم بالانضمام إليه مدة حياته، وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كريم كرمه، وأسعدهم بما سلف لهم في سابق قديم قدمه، وأشقى قوماً بارتكاب في الخوض من أمرهم فيما لا يعنيهم واجترائهم على الآحاد على التنقص بهم ووصفهم بما ليس فيهم حتى لقد فسقوا بظنهم من علم تعديله وغضوا بجهلهم على من رضي الله ورسوله فجعلوهم غرضاً لبهتانهم العظيم، وذموهم وقد مدحتهم آيات القرآن الكريم، قال الملك الجليل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ

(١) انتخل الشيء: اختار أجوده.

(٢) أفنان: جمع فَنن وهو الغصن المستقيم من الشجرة.

(٣) فنون: جمع فَن وهو مهارة يحكمها الذوق والمواهب.

(٤) العِتْرة: نسل الرجل ورهطه وعشيرته.

اللَّهِ والذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم﴾[١]، إلى ذلك **﴿مَثَلُهُم في التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُم في الإِنْجِيل﴾**[٢]، أتراهم خرجوا من هذا الوصف أو خرج عنهم أو اختص به النائي دون القريب والجليس أو يمكن أن يُدَّعى أن العشرة لم يشتدوا على الكفار وينصروا رسول الله ﷺ، أو يقال إن واحداً منهم لم يكن معه، فغير مسلم إن أريد معية الإسلام والإيمان فهم إليها من أول مجيب، أومعية الالتفاف والاحتفاف، فلهم منها أوفر نصيب، أو يقال بأنهم زايلوا ذلك الوصف بعد وفاته وارتكبوا ما حكم لهم بخلافه من مخالفاته فالنص يدفع ذلك ويرده ويمنع ذا الدين من اعتقاده ويصده، قال الله تعالى: **﴿لقد رضي اللَّهُ عن المؤمنينَ إذْ يبايعُونَكَ تحتَ الشَّجرةِ فعلِمَ ما في قلوبهِم﴾**[٣]، أترى خفي عن علمه ما يزعمونه من فسقهم أو ردتهم وقال: **﴿والسَّابقونَ الأَوَّلونَ منَ المُهَاجرينَ والأَنْصَار﴾**، إلى قوله: **﴿رَضِيَ الله عَنْهُم وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهار﴾**[٤]، أتراه أعدها لهم مع علمه بما يوجب منعهم منها وأي فائدة في الإعلام بها مع ثبوت صرفهم عنها معاذ الله أن يكون الأمر كذلك، وحاشا لله أن يختار لرسوله صحبة أولئك، وما نقموا منهم مما يوهم ظاهره، لو لم يرد ما يعارضه لوجب اعتقاد أحسن الوجوه وحملها عليه، فكيف والأدلة الظاهرة تؤكد ذلك وتقضي بالمصير إليه: توفيقاً بين مقطوع الكتاب ومظنون السنة وتصديقاً لشهادته ﷺ لهم بالجنة، كيف وقد علم ﷺ جملة ما وقع منهم ونبه على كثير مما جرى بينهم وصدر عنهم حتى صرح بالنهي عن سبهم وحرض على ترك الخوض فيهم وأمر بحبهم فما للجاهل الغبي ولهم، وقد أخبر رسول الله ﷺ أنه سيغفر لهم، وما للمتعامي وتأويل ما ورد في شرفهم وتحريفه بعد قوله ﷺ: «**لو أنفقَ أحدُكم مثل أحد ذهباً ما بلغَ مدّ أحدهم ولا نصيفه**» فالحمد لله أن عصمنا من هذه الورطة العظيمة، ووفقنا بحب جملتهم إلى سلوك الطريقة المستقيمة، ثم الحمد لله أن ألهم جمع هذا المُؤَلَّف في مناقبهم والإعلام بما وجب من التعريف بشرف قدرهم وعلو مراتبهم وتدوين بعض ما روي من عظيم مآثرهم وإيراد طرف مما ذكر من عميم مفاخرهم من كتب ذوات عدد على وجه الاختصار وحذف السند ليسهل على الناظر تناوله ويقرب على الطالب فيه ما يحاوله عازياً كل حديث إلى الكتاب المخرج منه منبهاً على مؤلفه أو من أخذ عنه تقصياً عن عهدة الارتياب في النقل واعتماداً على أولي

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٣) سورة الفتح، الآية: ١٨.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

السابقة من أهل العلم والفضل مبتدئاً بذكر ما شملهم على طريقة التضمن ثم بما اختص بهم على وجه المطابقة والتعين ثم بما ورد فيما دون العشرة وإن انضم إليهم من ليس منهم، ثم بما اختص بالأربعة الخلفاء ولم يخرج عنهم ثم بما زاد عن الأربعة على واحد ثم بما ورد في فضل كل واحد واحد وأدرجت جملة ذلك في قسمين:

الأول: في مناقب الأعداد.

والثاني: في مناقب الآحاد.

كل قسم مبوب على ما اقتضاه من التبويب، مرتب على ما وجبت مراعاته من الترتيب والله أسأل أن يجعل ذلك وسيلة إلى غفرانه وذريعة إلى إدراك رضوانه ويخلص المقصد فيه لوجهه الكريم ويجعله قائداً إلى جنات النعيم بمنه وكرمه.

وها أنا مثبت أسماء الأصول المخرج منها والمأخوذ عنها: من مؤلف كبير أو جزء صغير، وأكثرها مروي لنا بل كلها إلا ما تركت الخط بالحمرة عليه، وإنما لم نسندها للمعنى الذي أشرنا إليه وهي:

«مسند الإمام أحمد بن حنبل». و «السنن الكبير» للنسائي مما نقله عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في «الموافقات». ورزين في «تجريده الصحاح». «مسند البزار» مما نقله عبد الحق في «أحكامه». و «البخاري». و «مسلم». والموطأ. و «الترمذي». و«مسند الشافعي». «وسننه». و «مسند القاسم بن سلام البغدادي المشتمل على الغريب». و «سنن أبي داود». و «سنن الدارقطني». و «سنن سعيد بن منصور». و «سنن ابن ماجه». مما نقله عنه الحافظ الدمشقي في «الموافقات». و «التقاسيم والأنواع»، لابن حبان. و «كتاب الموافقات» للحافظ أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي. و «تجريد الصحاح» لرزين و «الجمع بين الصحيحين» لحميدي. و «المستدرك عليهما» للحاكم. و«المستدرك عليهما» لأبي ذر الهروي. و «كتاب المصابيح» للبغوي. و «شرف النبوة» لأبي سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ. و «فوائد تمام الرازي»، و «نزهة الأبصار» لأبي عبد الله محمد بن محمد الفضائلي الرازي. و «لطائف الأنوار» للقلعي. و «كتاب مناقب» أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل. و «كتاب مناقب خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق» لأبي عبد الله محمد بن مسدي. و «كتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب». و «كتاب الآحاد والمثاني في فضائل الصحابة» لأبي بكر أحمد بن أبي بكر بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد. و «كتاب الشمائل» للترمذي. و «كتاب فضائل الصحابة» لخيثمة بن سليمان الأطرابلسي. و «كتاب منهاج أهل الإصابة

في محبة الصحابة» لابن الجوزي. و «كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق في الآخر» للحافظ أبي سعيد إسماعيل بن علي بن الحسن السمان. و «معجم الصحابة» لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوي. و «معجم أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني». و «معجم الحافظ» أبي بكر إسماعيل الإسماعيلي». و «معجم الحافظ أبي القاسم الدمشقي»، و «معجم النسوان»، و «معجم البلدان» كلاهما له. و «معجم الحافظ أبي يعلى أحمد أبي المثنى الواعظ». و «معجم الحافظ أبي الخير محمد بن أحمد الغساني». و «سيرة ابن إسحاق». و «كتاب المعارف» لابن قتيبة. و «كتاب الأحداث» لأبي عبيد القاسم بن سلام. و «كتاب الردة والفتوح» لأبي الحسن علي بن محمد القرشي. و «الاستيعاب» لأبي عمر بن عبد البر. و «صفوة الصفوة» لأبي الفرج بن الجوزي و «تاريخ الخطيب» مما خرجه عنه ابن رستم في كتابه الآتي ذكره. و «فتوح الشام» لأبي حذيفة إسحاق بن بشر القرشي. و «سيرة الملا عمر بن محمد بن الخضر». و «كتاب المنتقى من كتاب المقامات» لأبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمذاني. و «نزهة الناظر» لأبي شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني.

ومن **كتب التفسير**: «الوسيط» للواحدي و «أسباب النزول» له. و «نكت المساوري». و «أسباب النزول» لأبي الفرج بن الجوهري. **ومن كتب الشروح**: «شرح المشكل في الصحيحين» لأبي الفرج بن الموردي. و «غريب النهاية ونهاية الغريب» للمحدث ابن الأثير الموصلي. و «صحاح الجوهري».

ذكر الأجزاء: «الخلعيات» لأبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي. «الثقفيات» للحافظ أبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصفهاني. «الأجزاء المعروفة بالغيلانيات» من حديث أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم الشافعي رواية أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان و «أجزاء من الجعديات» لأبي الحسن علي بن الجعد. و «السلفيات» للحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن سلفة السلفي من انتخابه من أصول ابن المشرف الإنماطي ومن أصول ابن الطيوري وغيرهما و «مشيخة البغدادية» وغيرها وجملتها تزيد على مائة جزء. و «أجزاء من حديث أبي الحسن الدارقطني». وكثير من «المحامليات» للحافظ أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي. و «أجزاء تتضمن مشيخة محمد بن أحمد الرازي تخريج الحافظ السلفي. وأجزاء من حديث الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي»، و «أجزاء من

حديث أبي الحسن علي بن عمر بن الحسن الحربي السكري». و «أجزاء من حديث أبي عمرو عثمان بن السماك». و «أجزاء من المخلصيات» من حديث أبي طاهر محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس المخلص الذهبي. و «أجزاء من أمالي الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي». و «أجزاء من حديث أبي الحسن علي بن حرب الطائي». و «جزءان من أمالي نظام الملك أبي علي الحسين بن علي بن إسحاق». و «أجزاء من أمالي الحافظ أبي عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة الأصفهاني». و «أجزاء من أمالي الحافظ أبي القاسم علي بن عساكر الدمشقي». و «أجزاء من حديث أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل». و «أجزاء من أمالي أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن حبانة البزاز». و «أجزاء من أمالي القاضي أبي عبد الله الحسين بن هارون الضبي». و «أجزاء من فوائد أبي أحمد حمزة بن محمد بن العباس بن الفضل بن الحارث». و «أجزاء من حديث الحافظ الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي».

الأربعينات: «الأربعون الطوال» للحافظ أبي القاسم بن عساكر الدمشقي، «الأربعون البلدانية» له. «الأربعون في فضائل العباس» للحافظ أبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي. و «أربعون في فضائل عثمان» و «أربعون في فضائل علي بن أبي طالب» كلاهما للإمام رضي الدين أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني الحاكمي. «الأربعون المترجمة بالماء المعين» لإبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي. «الأربعون» للحافظ أبي عبد الله الثقفي الأصفهاني.

أجزاء مفردة: «جزء مترجم بكتاب السنة»، تأليف أبي الحسين محمد بن حامد بن السري. و «جزء مترجم بكتاب العلل» لأبي زرعة عبد الرحمٰن بن عمرو الضبي. «جزء مترجم بكتاب التحفة» لأبي عقيل محمد بن علي بن محمد الصابوني المحمودي. «محاسبة النفس». «مجاني الدعاء». «كتاب اليقين». «من عاش بعد الموت». الأربعة لأبي بكر بن أبي الدنيا. «جزء من مسند الإمام علي بن موسى الرضى في فضل أهل البيت». «الذرية الطاهرة للدواليبي». «فضائل الصحابة للبغوي». «جزء الحسن بن عرفة العبدي». «جزء من حديث أبي بكر عبد الله بن داود السجستاني». جزء من حديث محمد بن إبراهيم السراج يعرف «بجزء ابن بوش». «جزء من كتاب جامع عبد الرزاق بن همام الصنعاني». «جزء أبي معاوية الضرير». . «جزء الأنصاري أبي محمد عبد الباقي»، «جزء أبي عبد الله محمد بن مخلد العطار». «مشيخة أبي مسهر ويحيى بن صالح الوحاظي». «تخريج أبي بكر عبد الرحمٰن بن القاسم الهاشمي». «جزء من حديث أبي

عبد الله أحمد بن الحسن الصوفي عن يحيى بن معين». «جزء ابن الغطريف من حديث القاضي أبي بكر الطبري». «جزء من حديث أسيد بن عاصم». «جزء من حديث أبي روق أحمد بن محمد بن أبي بكر الهزاني». «جزء من حديث سعدان بن نصر بن منصور». «جزء من حديث أبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي». «جزء من حديث أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون». «جزء من حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى بن عباس القطان». «جزء من حديث إسماعيل بن أحمد بن يوسف السلمي». «جزء من حديث الحافظ أبي سعيد محمد بن علي بن عمر بن مهدي النقاش». «جزء من حديث بكار بن قتيبة بن عبد الله البكراوي». «جزء من حديث أبي جعفر عمر بن عثمان بن شاهين الواعظ». «جزء من حديث أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد» رواية المحاملي عنه من حديث صاحب التحفة المتقدم ذكره. «جزء ثماني حديث للحافظ رشيد الدين أبي الحسن يحيى علي ابن القرشي العطار». «جزء من حديث أبي القاسم الحريري». «جزء من حديث أبي الحسن أحمد بن عمير بن جوصا». «جزء من حديث إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري». «جزء من حديث أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك الأنصاري». «جزء من حديث القاسم البغوي». «جزء مستخرج من مسند عبد بن حميد الكشي جزء من حديث مالك بن أنس الأصبحي تخريج أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الأزدي». «جزء من حديث منصور بن عمار تخريج أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن الحافظ المزكي». «جزء من حديث أبي بكر محمد بن عمر بن بكير النجار». «جزء من إملاء أبي محمد المبارك بن الصباح». «جزء فيه مشيخة أبي المظفر عبد الخالق بن فيروز بن عبيد الجوهري». «جزء من حديث أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي». «جزء من إملاء أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزار». «جزء من حديث أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي». «جزء من حديث أبي الحسن أحمد بن محمد العتقي». «جزء من حديث أبي عمر أحمد بن حازم بن أبي عزرة الغفاري». «جزء من حديث أبي بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول». «جزء في فضائل أبي بكر وعمر لأبي الحسن علي بن أحمد بن نعيم البصري رواية أبي محمد الحسن بن محمد الخلال عنه». «جزء في فضائل الأربعة عن ابن العباس» رواية أبي الفتح يوسف بن عمر. «جزء من حديث أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي. «جزء من أمالي أبي جعفر محمد بن البختري». «جزء من حديث أبي طاهر الحسن بن أحمد بن إبراهيم الأسدي البالسي». «جزء من حديث أبي بكر محمد بن القاسم

الأنباري». «جزء من حديث أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي». «جزء من حديث أبي حامد أحمد بن محمد السرخي». «جزء من حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى المتوثي». «جزء من حديث أبي الفضل أحمد بن محمد بن أبي الفرات». «جزء من حديث أبي عمر عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد وركان». «جزء من حديث أبي بكر محمد بن يحيى الصوفي»، «جزء من حديث أبي الحسن علي بن يحيى بن جعفر بن عبد كوته». «جزء من حديث الوزير أبي القاسم عيسى بن الجراح». «جزء من حديث يحيى بن معين». «جزء من حديث عبد الملك بن محمد بن نزار البغدادي». «جزء من حديث أبي الحسن علي بن محمد الحلبي». «جزء من حديث أبي الحسن محمد بن الحسن الجوهري». «جزء من حديث الإمام أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي». «جزء من حديث أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزار». «جزء من حديث أبي عبد الرحمٰن السلمي». «جزء من حديث إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي». «جزء من حديث سفيان بن عيينة الهلالي». «جزء من حديث ابن مسعود أحمد بن أبي الفرات بن خالد الضبي». «جزء من حديث أبي سلمة حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة». «جزء من حديث أبي محمد يحيى بن علي بن الطراح». «جزء من حديث أبي الفتح نصر بن عبد الرحمٰن النحوي». «جزء من حديث أبي بكر محمد بن الحسن النقاش في وصل التواريخ». «جزء من حديث الأبناء عن الآباء من ولد العباس لأبي عبد الله محمد بن علي الجلاد». «جزء في مقتل الحسين لأبي القاسم البغوي». . «جزء من حديث أبي محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المعروف بالحافظ ابن السقا». «جزء من أمالي القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس».

القسم الأول في مناقب الأعداد
وفيه أبواب

الباب الأول
فيما جاء متضمناً ذكر العشرة وغيرهم

ذكر ما جاء متضمناً فضل جملة الصحابة والدعاء لهم.

١ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبُّوا أصحابي فلو أن أحدَكم أنفق مثلَ أحدٍ ذهباً ما بلغَ مدّ أحدِهم ولا نصيفه**» أخرجاه[1]، وأخرجه أبو بكر البرقاني على شرطهما وفيه: «**لا تسبوا أصحابي دعوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم**».

شــرح:

أحد: جبل معروف بالمدينة ـ والنصيف ـ والنصف بمعنى كالعشير والعشر.

٢ ـ وعن ابن عمر قال: **لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره**. خرجه علي بن حرب الطائي وخيثمة بن سليمان.

٣ ـ وعن عبد الرحمٰن بن سالم بن عبد الله بن عويمر بن ساعدة عن أبيه عن

---

(١) المقصود بـ أخرجاه: البخاري ومسلم.

جده قال: قال ﷺ: «إنَّ اللَّه اختارني واختارَ لي أصحاباً فجعلَ لي منهم وزراء وأصهاراً وأنصاراً فمن سبَّهم فعليه لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ: لا يقبلُ اللَّهُ منه يومَ القيامةِ صَرفاً ولا عدلاً» خرجه المخلص الذهبي.

٤ - وعن بريدة عن النبي ﷺ: «من ماتَ من أصحابي بأرض كان نورهم وقائدهم يوم القيامة».

٥ - وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحابي في الناس كمثلِ الملحِ في الطعام لا يصلحُ الطعامُ إلاَّ بالملح»، قال: ثم يقول الحسن: هيهات ذهب ملح القوم.

٦ - وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قُلِ الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الذين اصطَفَى﴾[(١)]، قال: أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه محمد ﷺ. خرجهن خيثمة بن سليمان.

٧ - وعن أبي صالح في قوله عز وجل: ﴿الذينَ إنْ مَكَّنَّاهُم في الأَرْضِ أقامُوا الصَّلاةَ﴾[(٢)]، قال: محمد ﷺ وأصحابه. خرجه ابن السري.

٨ - وعن مسروق قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فإنك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك قال فأنزل الله تعالى: ﴿ومن يُطِعِ اللَّهَ والرسولَ فأولَئِكَ مع الَّذينَ أنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ والصَّالحينَ وحَسُنَ أولَئِكَ رَفِيقاً﴾[(٣)].

٩ - وعن سعيد بن المسيب عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «سألتُ ربي عز وجل فيما اختلفَ فيه أصحابي من بعدي فأوحى اللَّهُ إليَّ يا محمدُ إن أصحابكَ عندي بمنزلةِ النجومِ بعضُها أضوأ من بعض فمنْ أخذ بشيء فيما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على عهدي». خرجه نظام الملك في أماليه وفيه دلالة على أن لكل مجتهد نصيباً.

١٠ - وعن واثلة بن الأسقع قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزالون بخيرٍ ما دامَ فيكم من رآني وصاحبني؛ واللَّهِ لا تزالونَ بخيرٍ ما دام فيكم من رأى من رآني

(١) سورة النمل، الآية: ٥٩.
(٢) سورة الحج، الآية: ٤١.
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩.

وصاحبني والله لا تزالون بخيرٍ ما دامَ فيكم مَنْ رأى مَنْ رأى مَن رآني وصاحَبني»، خرجه الحافظ السلفَي في السداسيات.

١١ ـ وعن أبي برزة الأسلمي: أنه دخل على زياد فقال: إن من شر الرعاءِ الْحُطَمة، فقال له: اسكت فإنك من نخالة أصحاب محمد ﷺ: فقال: يا للمسلمين! وهل كان لأصحاب محمد نخالة، بل كانوا لباباً كلهم والله لا أدخل عليك ما كان فيَّ روح. خرجه أبو الحسن علي بن جعد.

شــرح:

١٢ ـ الحطمة: التي تأتي على كل شيء ومنه سميت النار الحطمة ومعنى شر الرعاء الحطمة أي: الذي يكون عنيفاً برعية المال، يحطمها يلقي بعضها على بعض ومنه قول الشاعر:

قد لفها الليل بسواق حطم

وقد يستعار لأولي الأمر وهو المراد هٰهُنا ـ والنخالة ـ حثالة الدقيق ـ واللباب ـ خالصه.

١٣ ـ وعن سعد بن أبي وقاص حديث مرضه وعيادة النبي ﷺ وفيه: «**اللَّهم أمضِ لأصحابي هجرتَهم ولا تردَّهم على أعقابهم**». أخرجاه.

١٤ ـ وعن عبد الرحمٰن بن سالم، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله اختارني واختارَ لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراءَ وأنصاراً وأصهاراً فمن سبّهم فعليه لعنة اللّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ لا يقبــلُ اللّهُ منه يومَ القيامةِ صرفاً ولا عدلاً**». خرجه ابن المهتدي في مشيخته.

ذكر ما جاء في فضل أهل بدر(١) والحديبية(٢)

١٥ ـ عن علي بن أبي طالب قال: بعثني رسول الله ﷺ والزبير وطلحة والمقداد

(١) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء. (معجم البلدان ١/ ٣٥٧).
(٢) الحديبية: قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ وسلم تحتها، بينها وبين المسجد أكثر من يوم.

فقال: «**انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ**[١] **فإن فيها ظعينة**[٢] **ومعها كتاب فخذوه منها**»، فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا لها: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب. فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها[٣] فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبر ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**يا حاطبُ ما هذا**»، فقال: يا رسول الله لا تعجل عليّ إني كنت أمرأ ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون قرابتهم وأهليهم ولم يكن لي قرابة أحمي بها أهلي فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي وأهلي والله يا رسول الله ما فعلت ذلك ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد السلام، فقال رسول الله ﷺ: «**إنه قد صدقكم**»، فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال: «**إنه شَهِدَ بدراً وما يُدريكَ لعلّ اللَّهَ قد اطلع على من شهد بدراً**». فقال: «**اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم**». هذا تمام.

١٦ ـ وعن سهل بن مالك، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناسُ إن الله قد غَفَرَ لأهل بدر والحُديبية**». أخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه.

١٧ ـ وعن أم مبشر قالت: قال رسول الله ﷺ في بيت حفصة «**لا يدخلُ النارَ إن شاء الله من أصحابِ الشجرةِ أحد الذين بايعوا تحتها**». قالت: بلى يا رسول الله فانتهرها، قالت حفصة: ﴿**وإنْ مِنكم إلاّ وَارِدُها**﴾[٤]، فقال النبي ﷺ: إنه قال الله: ﴿**ثم نُنَجِّي الذين اتقُوا ونَذَرُ الظالمينَ فيها جِثِياً**﴾[٥]. أخرجه مسلم.

١٨ ـ وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعة: «**وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم**»، تفرد مسلم بإخراجه وسيأتي في مناقب عمر.

---

(١) روضة خاخ: موضع بين الحرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة المنورة. (معجم البلدان ٢/ ٣٣٤).

(٢) الظعينة: الراحلة يرتحل عليها أو الهودج.

(٣) عقصت المرأة شعرها عقصاً: أخذت كل خصلة منه فلوتها ثم عقدتها حتى يبقى فيها التواء ثم أرسلتها.

(٤) سورة مريم، الآية: ٧١.

(٥) سورة مريم، الآية: ٧٢.

١٩ ـ وعن جابر أن عبداً لحاطب جاءَ إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال لرسول الله ﷺ ليدخلنَّ حاطبٌ النارَ فقال رسول الله ﷺ: **«كذبتَ لا يدخلُها فقد شهد بدراً والحديبية»**.

٢٠ ـ وعن ابن عباس قال: «أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا محمد من أفضل أصحابك عندكم فقال: **«الذين شَهِدُوا بدراً»**، قال: كذلك الملائكة الذين في السمٰوات أفضلهم عندنا الذينَ شهدوا بدراً». أخرجه ابن بشران.

٢١ ـ وعن رفاعة بن رافع قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تُعِّدونَ أهلَ بدر فيكم؟ قال: «**من أفضل المسلمين**» أو كلمة نحوها قال: **وذلك من شَهِدَ بدراً من الملائكة»**. أخرجه الملاء في سيرته.

٢٢ ـ وعن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا يدخلُ النارَ ممن بايعَ تحتَ الشجرة»** أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح وأخرجه الملاء في سيرته وزاد يعني: بالحديبية و **«لا تمسّ النارُ أحداً ممن رآني أو رأى من رآني ممن آمنَ بي»**، وجملة العشرة داخلون في حكم البدريين من حضر ومن لم يحضر فإن من لم يحضر أعطي حكم الحاضر في الأجر والسهم على ما سنقرره في أبوابه وكذلك من غاب عن بيعة الشجرة وهو عثمان بايع عنه رسول الله ﷺ فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: **«هذه لعثمان»**.

ذكر ما جاء في الحث على حبهم والإحسان إليهم بالاستغفار لهم والكف عما شجر[1] بينهم

٢٣ ـ عن عبد الله بن مسعود قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف ترى في رجل أَحبَّ قوماً ولما لحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: **«المرءُ معْ من أحبَّ»**. أخرجاه.

٢٤ ـ وعن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! متى الساعةُ؟ قال: **«وما أعددتَ لها»**، قال: حُبُّ الله ورسوله، قال: **«فإنك مع من أحببت»**، قال: فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي ﷺ: **«فإنك مع من**

---

(١) شَجَرَ الأمر بينهم: اضطرب وتنازعوا فيه.

أحببت». قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم. أخرجه مسلم.

٢٥ ـ وعن أنس بن مالك أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! متى الساعة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**وما أعددت لها**»، قال: ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسي إلا أني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: «**فإنك مع من أحببت**» أخرجه مسلم.

٢٦ ـ وعن جابر بن سمرة قال جاءنا عمر بالجابية فقال: إن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا فقال: «**أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم**» أخرجه المخلص الذهبي وأخرجه الحافظ بن ناصر السلامي وقال: حديث صحيح رجاله ثقات مخرج عنهم في الصحيحين. وهذه توصية من رسول الله ﷺ بأصحابه والإحسان إليهم بحبهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والكف عما شجر بينهم.

٢٧ ـ وعن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب خطبهم بالجابية وقال إن رسول الله ﷺ قال: «**أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»، أخرجه أبو عمر بن السماك وإكرامهم بما يقدم من الإحسان إليهم.

٢٨ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحسنَ القولَ في أصحابي فقد برىء من النفاقِ ومن أساءَ القولَ في أصحابي كان مخالفاً لسنتي ومأواه النارُ وبئسَ المصيرُ**» أخرجه في شرف النبوة أبو سعد وفي رواية «**من أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن**» رواها ابن غيلان.

٢٩ ـ وعن عائشة قالت: «**أُمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد ﷺ فسبوهم**» أخرجه مسلم وأبو معاوية وهذا يؤيد ما تقدم في تأويل إكرامهم والإحسان إليهم.

٣٠ ـ وعن سهل بن مالك، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس احفظوني في أختاني(١) وأصهاري وأصحابي لا يطالبنَّكم الله بمظلمةِ أحـدٍ منهم فإنها ليستْ مما يوهبُ، يا أيها الناسُ ارفعوا ألسنتكُم عن المسلمين؛ وإذا ماتَ الرجلُ فلا تقفُوا فيه إلا خيراً**» أخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه.

---

(١) الأَخْتَان: جمع خَتَنْ: كل من كان من قِبَلِ المرأة كأبيها وأخيها وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت.

٣١ ـ وعن عبد الرحيم بن زيد العمي قال: أخبرني أبي قال أدركت أربعين شيخاً من التابعين كلهم حدثونا عن أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أحبَّ جميعَ أصحابي وتولاهم واستغفرَ لهم جعله الله يومَ القيامة معهم في الجنة**» أخرجه ابن عرفة العبدي.

٣٢ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحبَّ أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعنْ في أحدٍ منهم وخرجَ من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يومَ القيامة**»، أخرجه الملاء في سيرته.

٣٣ ـ وعن عبد الله بن معقل قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهَ اللَّهَ في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**». أخرجه المخلص الذهبي وأخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في معجمه وقال: «**من أحبَّهم فبحبي أحبَّهم ومن أبغضَهم فببغضي أبغضَهم**». وذكر ما قبله وما بعده بمثل لفظه وهو من حديث نبيط بن شريط الأشجعي عن النبي ﷺ نحو رواية ابن معقل من رواية الحافظ الدمشقي.

ذكر ما جاء في التحذير من الخوض فيما شجر بينهم والنهي عن سبهم

قد تقدم في الفصل الأول طرف من النهي عن سبهم، وفي الثالث طرف في النهي عن الخوض فيهم.

٣٤ ـ عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكونُ لأصحابي من بعدي زلة يغفرُها اللَّهُ عز وجل لهم بسابقتهم معي، يعملُ بها قومٌ من بعدِهم يكبُهم اللَّهُ عز وجل في النارِ على مناخرهم**». أخرجه تمام الرازي في فوائده قوله: «**يعمل بها قوم من بعدهم**»، يجوز أن يريد يعملون مثلها في الصورة فيخرجون على الإمام بأدنى خيال يتصورونه ويعتمدون في ذلك مثل ما وقع بين الصحابة أولاً وآخراً، فأبطل ﷺ هذا القياس وبين الفرق بينهم وبين من بعدهم وحذر من ذلك ليكون العامل به على بصيرة من أمره لئلا يعتقد الحجة بذلك ويجوز أن يريد يعملون بمقتضاها فيما جرت به عوائدهم من الوقوع فيمن يعتقدون خطأه والأخذ في عرضه فبين ﷺ أن الله قد غفر لهم وتجاوز عنهم ومن كان كذلك لم يبقَ له ما يوجب الوقوع فيه فويل لمن ضل سبيل الرشد بالوقوع فيهم

بما يوجب له ما يشهد به لسان النبوة فله الحمد أن أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وإتمامها.

٣٥ ـ وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ذُكِرَ القَدَرُ فأمسكوا وإذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا**».

٣٦ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سب أصحابي فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعينَ لا يقبلُ اللَّهُ منه صرفاً ولا عدلاً**»، وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سب أصحابي وآذاهم فقد آذاني**».

٣٧ ـ وعن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سب أحداً من أصحابي فاجلدوه**»، أخرجهن خيثمة بن سليمان، وأخرج الثالث ابن السماك في الموافقة.

٣٨ ـ وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سب نبياً من الأنبياء فاقتلوه ومن سب أحداً من أصحابي فاجلدوه**» أخرجه تمام في فوائده.

٣٩ ـ وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر**».

٤٠ ـ قال عبد الله وأُتِي إلى النبي ﷺ بمال فقسمه النبي ﷺ فانتهيت إلى رجلين جالسين وهما يقولان ما أراد محمد بقسمته التي قسمها وجه الله ولا الدار الآخرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فاحمر وجهه وقال: «**دعني عنك فقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر**» أخرجه الترمذي أيضاً، وذكر أحاديث تتضمن جملتها مؤاخاته ﷺ بين العشرة وغيرهم من المهاجرين والأنصار وذكر اسمه على بعضهم.

٤١ ـ عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله ﷺ مسجده، فقال: «**أين فلان بن فلان**»، فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث إليهم حتى إذا توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**إني محدثكم حديثاً فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم إن الله عز وجل اصطفى من خلقه خلقاً، ثم تلا: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾(١) خلقاً يدخلهم الجنة وإني أصطفي منكم من أحب أن أصطفيه ومؤاخ بينكم كما آخى الله عز وجل بين ملائكته فقم يا أبا بكر فاجث بين يدي فإن لك عندي يداً**

(١) سورة الحج، الآية: ٧٥.

الله يجزيك بها فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتك خليلاً فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدي» ثم تنحى أبو بكر ثم قال «**ادنُ يا عمر**» فدنا منه فقال «**لقد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص فدعوت الله أن يعز الإسلام بك أو بأبي جهل بن هشام ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما إلى الله فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة**» ثم تنحى عمر ثم آخى بينه وبين أبي بكر ثم دعا عثمان فقال: «**ادن يا أبا عمرو، ادن يا أبا عمرو**» فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه، فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء قال «**سبحان الله العظيم**» ثلاث مرات ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزررها رسول الله ﷺ بيده ثم قال «**اجمع عطفي ردائك على نحرك**» ثم قال «**إن لك لساناً في أهل السماء أنت ممن يرد علي حوضي وأوداجك**[١] **تشخب دماً فأقول لك من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل إذا هاتف يهتف من السماء فقال: ألا إن عثمان أمير على كل مخذول**[٢]»، ثم تنحى عثمان، ثم دعا عبد الرحمٰن بن عوف فقال «**ادن يا أمين الله أنت أمين الله وتسمى في السماء الأمين يسلطك الله على مالك بالحق أما إن لك عندي دعوة وعدتكها وقد أخرتها**» قال: خر لي يا رسول الله قال «**حملتني يا عبد الرحمٰن أمانة**» ثم قال «**إن لك شأناً يا عبد الرحمٰن أما إنه أكثر الله مالك**» وجعل يقول بيده هكذا وهكذا، ووصفه لنا حسين بن محمد جعل يحثو بيده ثم تنحى عبد الرحمن ثم آخى بينه وبين عثمان ثم دعا طلحة والزبير ثم قال لهما: «**ادنوا مني**» فدنوا منه فقال لهما «**أنتما حواري كحواري عيسى بن مريم**» ثم آخى بينهما، ثم دعا عمار بن ياسر وسعداً وقال: «**يا عمار تقتلك الفئة الباغية**»، ثم دعا عويمر بن زين أبا الدرداء وسلمان الفارسي، وقال: «**يا سلمان أنت منا أهل البيت وقد آتاك الله العلم الأول والآخر والكتاب الأول والكتاب الآخر**» ثم قال: «**ألا أرشدك يا أبا الدرداء**»، قال: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: «**إن تفتقدهم تفقدوك وإن تركتهم لا يتركوك وإن تهرب منهم يدركوك فأقرضهم عرضك ليوم فقرك واعلم أن الجزاء أمامك**» ثم آخى بينه وبين سلمان، ثم نظر في وجوه أصحابه، فقال: «**أبشروا وقروا عيناً، أنتم أول من يرد عليَّ الحوض، وأنتم في أعلى الغرف**» ثم نظر إلى عبد الله بن عمر وقال: «**الحمد لله يهدي من الضلالة من يحب**». فقال علي: لقد ذهبت روحي، وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبى[٣] والكرامة. فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) الأوداج جمع وَدَجَ وهو عرق في العنق.

(٢) يقال خذل فلاناً: تخلى عن عونه ونصرته.

(٣) العُتبى: الرِّضا.

«والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي وأنت أخي ووارثي». قال: وما أرث منك يا نبي الله، قال: «ما ورثت الأنبياء من قبلي» قال: وما ورثت الأنبياء من قبلك قال «كتاب ربهم وسنة نبيهم وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي» ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿إخْواناً على سُرُرٍ متقابِلينَ﴾[1] المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض». أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال.

٤٢ ـ وخرج الإمام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب علي بن أبي طالب معنى حديث المؤاخاة مختصراً، وقال: لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال علي كذا وكذا إلى آخره. وأخرجه أبو سعد في شرف النبوة أوعب من هذا عن عقبة بن عامر الجهني بتغيير بعض لفظه ولم يذكر قصة علي ولفظه:

٤٣ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر وعمر أمرت أن أواخي بينكما أنتما أخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على الآخر وليصافحه» فأخذ أبو بكر بيد عمر. ثم قال: «يا زبير ويا طلحة تعاليا أواخي بينكما، أنتما أخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على صاحبه وليصافحه»، ففعلا. ثم قال: «يا عبد الرحمٰن ويا عثمان تعاليا أمرت أن أواخي بينكما فأنتما أخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل واحد منكما على صاحبه وليصافحه» ففعلا، ثم قال لأبي بن كعب وابن مسعود مثل ذلك ففعلا. ثم قال لأبي عبيدة بن الجراح وسالم مولىٰ أبي حذيفة مثل ذلك ففعلا. ثم قال لأبي الدرداء وسلمان مثل ذلك ففعلا. ثم قال لسعد بن وقاص وصهيب مثل ذلك ففعلا. ثم قال لأبي أيوب الأنصاري ولبلال مثل ذلك ففعلا. «ثم آخى بين أسامة بن زيد وبين أبي هند الحجام فقال لهما مثل ذلك ففعلا». ثم قال: «أمرت أن أواخي بين فاطمة وأم سليم هنيئاً لأم سليم وأمرت أن أواخي بين عائشة وامرأة أبي أيوب ألا جزى الله آل أبي طلحة وآل أبي أيوب عن رسول الله خيراً».

٤٤ ـ وخرج ابن إسحاق ذكر المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فقال: قال رسول الله ﷺ فيما بلغنا: «تآخوا في الله أخوين أخوين»، ثم أخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال: «هذا أخي»، فكان رسول الله ﷺ وعلي أخوين، وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين، وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة أخوين، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج أخوين، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخو بني سالم بن عوف أخوين، وأبو عبيدة بن

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

الجراح وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل أخوين، وعبد الرحمٰن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بني الحارث ابن الخزرج أخوين، والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين.

ويقال: بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة أخوين، وعثمان بن عفان وأويس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار أخوين، وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخوين، وسعيد بن زيد وأبي بن كعب أخو بني النجار أخوين، ومصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين، وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عبس حليف بني عبد الأشهل أخوين.

ويقال: بل عمار وثابت بن قيس بن شماس أخو بني الحارث بن الخزرج خطيب رسول الله ﷺ أخوين، وأبو ذر وهو برين بن جنادة الغفاري، والمنذر بن عمرو أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين.

قال ابن هشام: وسمعت غير واحد من العلماء يقول: أبو ذر جندب بن جنادة قال ابن إسحاق وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن عوف أخوين، وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة أخو بني الحارث بن الخزرج وبلال مؤذن رسول الله ﷺ وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمٰن الخثعمي ثم أحد الفرع أخوين.

قال ابن إسحاق فهؤلاء من سمي لنا ممن كان رسول الله ﷺ آخى بينهم من أصحابه وحديث ابن إسحاق تضمن العشرة إلا سعداً وهي المؤاخاة التي كانت بين المهاجرين والأنصار ليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة ويؤنسهم بهم ليشد بعضهم أزر بعض وحديث عقبة بن عامر قبله تضمن العشرة إلا سعيد بن زيد فحصلت المؤاخاة للعشرة، وهذه المؤاخاة التي كانت بين المهاجرين تأنيساً وشد أزر بعض لبعض.

٤٥ ـ وخرج ابن إسحاق مؤاخاة المهاجرين مختصرة فقال: آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمٰن، وبين طلحة والزبير وبين أبي ذر والمقداد، وبين معاوية بن أبي سفيان والحتات المجاشعي واختلاف هذا السياق يدل على تكرر المرات. والله أعلم.

٤٦ ـ وعن علي قال: «آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر، وبين حمزة بن

عبد المطلب وزيد بن حارثة، وبين عبد الله بن مسعود وبين الزبير بن العوام، وبين عبد الرحمٰن بن عوف وبين سعد بن مالك، وبيني وبين نفسه» ـ أخرجه الخلعي.

٤٧ ـ قال أبو عمر بن عبد البر: آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار وقال في كل واحدة منهما لعلي: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» واخى بينه وبين نفسه.

وأخرج الطبراني في معجمه أن النبي ﷺ آخى بين علي وعثمان، ولعل ذلك بعد إخائه ﷺ بينه وبين نفسه في إحدى المرتين أو في وقت آخر واختلاف الروايات في المؤاخاة يدل على تكررها حتى يكون الواحد أخاً لاثنين وثلاثة.

شرح:

قوله في الحديث الأول شديد الشغب هو بتسكين الغين المعجمة تهيج الشر وهو شغب الجند، ولا يقال شغب بالتحريك. تقول: شغبت عليهم وبهم وشغبتهم بمعنى، والأوداج جمع ودج بالتحريك وهو عرق في العنق وهما ودجان فأطلق لفظ الجمع عليهما وذلك سائغ في الكلام ـ يشخب دماً ـ استعارة من شخب الضرع اللبن تقول منه شخب يشخب ويشخب شخباً والاسم الشخب بالضم والله أعلم.

الباب الثاني

فيما جاء متضمناً ذكر العشرة وذكر الشجرة في أنساب العشرة

وفيه بيان فضيلة اجتماعهم في نسب رسول الله ﷺ على هذا المثال ـ نظم هذه الشجرة الشريفة وبين خضرة فروعها المطري محمد بن أحمد بن خلف رحمه الله فقال:

صـلاة ربـي دائمـاً والطيبيـن البـررَةْ ... علـى النبـي المصطفـى وآلـه والعشـرةْ
فـآلِـه مـن فـاطـمَ ومـن أخيـهِ حيـدرةْ[1] ... وشيبة[2] الحمد لهم أصلٌ أطابَ الثمرة
وبعـدهـم عثمـانُ مـن عبـدِ مُنـاف الخيـرةْ ... ومـن قصـيّ لحـق الـزبيـر مُـرْدي الكفـرة
سعد المفدى من كلابٍ وابن عوف آزرةْ ... صـديقنـا وطلحـة مـن مـرة مـا أشهـره
فـاروقُنـا مـن كعبهـم سعيـد يقفـو أثـرَهْ ... وعـامـر الأميـن مـن فهـر كمـال العشـرة

رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين بمحمد وآله

---

(١) حيدرة: اسم من أسماء الأسد، وهو لقب لسيدنا علي رضي الله عنه.

(٢) شيبة: هو عبد المطلب جد النبي ﷺ.

الشجرة

علي بن أبي طالب

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

الزبير بن العوام
بن خويلد بن أسد
ابن عبد العزى بن
عثمان بن عفان بن
أبي العاص بن
أمية بن عبد
شمس بن

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن

سعيد بن زيد بن
عمر بن نفيل بن
عبد العزى بن
رياح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح
ابن عدي بن
طلحة بن عبيد الله
ابن عثمان بن عمرو
ابن كعب بن سعد
ابن تيم بن
سعد بن مالك بن
أهيب بن عبد
مناف بن كعب بن
زهرة بن

كلاب بن مرة بن كعب

عمر بن الخطاب بن
نفيل بن العزى بن
رياح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن
عدي بن
أبو عبيدة عامر بن
عبد الله بن الجراح بن
هلال بن كعب بن
ضبة بن الحارث بن
أبو بكر بن أبي قحافة
ابن عامر بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن
عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن
الحارث بن زهرة بن

ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

إلى هنا متفق عليه.

٤٨ ـ وقد رُوِيَ أن الله تعالى جمع بين أرواح العشرة قبل خلقهم وخلق من أنوارها طائراً واحداً وهو في الجنة ـ أخرجه الملاء وغيره فجمع الله بينهم أرواحاً قبل خلقهم أشباحاً ثم جمع بينه أشباحاً وأرواحاً في النسب والصحبة والإخاء والتوادد والتراحم ثم في صحبة رسول الله ﷺ ثم في الجنة على ما سنذكره.

فالسعيد من تولى جملتهم ولم يفرق بين أحد منهم، واهتدى بهديهم، وتمسك بحبلهم. والشقي من تعرض للخوض فيما شجر بينهم واقتحم خطر التفريق بينهم وأتبع نفسه هواها في سب أحد منهم فللّه الحمد والمنة أن اعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وتمامها آمين آمين.

ذكر ما جاء في إثبات صحبته ﷺ لكل واحد منهم وإن تفاوتت مراتبهم في المحبة

٤٩ ـ عن ابن مسعود قال: «**قلت: يا رسولَ اللّهِ أي الناسِ أحبُّ إليكِ؟ قال:** «**عائشة**»، قلت: من الرجال؟ قال: «**أبو بكر**» قلت: ثم من؟ **قال**: «ثم عمر» قلت: ثم من؟ قال: «**عثمان**» قلت ثم من؟ قال: «**ثم علي**» فأمسكت». فقال رسول الله ﷺ: «**سل يا عبدَ الله عما شئت**» ـ فقلت: يا رسول الله! أي الناس أحب إليك بعد علي؟ فقال: «**طلحة ثم الزبير، ثم سعد، ثم سعيد، ثم عبد الرحمٰن بن عوف، ثم أبو عبيدة بن الجراح**». أخرجه الملاء في سيرته وهو غريب.

٥٠ ـ والصحيح حديث عمرو بن العاص: «قلت يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**». قلت: من الرجال؟ فقال: «**أبوها**» قلت: ثم من؟ قال: «**عمر بن الخطاب**»، فعد رجالاً. أخرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم.

وفي رواية: بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل، وفي القوم أبو بكر وعمر، فحدثتني نفسي أنه لم يبعثني على أبي بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده فأتيت حتى قعدت بين يديه فقلت: يا رسول الله! من أحب الناس إليك، فقال الحديث.

وأخرجه أبو حاتم أيضاً في فضل عائشة عن أنس، ويمكن حمل المجمل على المبين، ويكون المراد بالرجال هؤلاء على الترتيب.

٥١ ـ إلا أن الترمذي قد خرج عن عائشة أنها سئلت: أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، قيل: ثم من؟ قال: قالت: عمر قيل: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، وسيأتي في الباب بعده إن شاء الله إلا أنه لا يعارض هذا إن صح فإنه ﷺ أخبر عن نفسه وعائشة أخبرت عما ظهر لها بقرائن الأحوال.

ذكر ما جاء في التحذير من بغضهم

٥٢ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**معاشرَ المسلمين لو عبدتم الله حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتاد وصليتم حتى قف**[1] **الركب منكم ثم أبغضتم واحداً من أصحابي العشرة لأكبكم الله في النار على مناخركم**». أخرجه أبو سعد في شرف النبوة.

ذكر ما جاء في شهادته ﷺ للعشرة بالجنة

٥٣ ـ عن عبد الرحمٰن بن عوف أن النبي ﷺ قال: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمٰن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**»، أخرجه أحمد والترمذي والبغوي في المصابيح في الحسان. وأخرجه أبو حاتم وفيه تقديم وتأخير، وقال ليس ذكر أبي عبيدة أنه في الجنة مضموماً إلى العشرة إلا في هذا الحديث.

قلت: وفيما سنذكره بعد من حديث سعيد من رواية الترمذي والدارقطني ما يرده، قال: أعني: أبا حاتم وهو هذا.

٥٤ ـ وعن سعيد بن زيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمٰن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص**». فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر، قال: نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة. أخرجه الترمذي وقال: قال أبو عبد الله يعني البخاري وهو أصح من الحديث الأول يعني

---

(١) قَفَّ فلانٌ: أُرعد واقْشَعَرَّ.

حديث عبد الرحمٰن وعنه أن النبي ﷺ قال: «**عشرة من قريش في الجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمٰن بن عوف وسعد بن مالك وأبو عبيدة بن الجراح**»، قال سعيد بن المسيب ورجل آخر لم يسمه كانوا يرون أنه عنى نفسه أخرجه الدارقطني وأخرجه من طريق آخر وأخرجه الطبراني في معجمه عن ابن عمر قال وسعيد بن زيد.

٥٥ ـ وعن أبي ذر قال: دخل رسول الله ﷺ منزل عائشة فقال: «**يا عائشة ألا أبشرك؟**» قالت: بلى يا رسول الله، قال: «**أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم، وعمر في الجنة ورفيقه نوح، وعثمان في الجنة ورفيقه أنا، وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا، وطلحة في الجنة ورفيقه داود، والزبير في الجنة ورفيقه إسماعيل، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود، وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران، وعبد الرحمٰن بن عوف في الجنة ورفيقه عيسى ابن مريم، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس عليه السلام**». ثم قال: «**يا عائشة أنا سيد المرسلين، وأبوك أفضل الصديقين، وأنت أم المؤمنين**». أخرجه الملاء في سيرته.

الفصل الرابع: في وصف كل واحد من العشرة بصفة حميدة

٥٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأشدهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، ولكل نبي حواري وحواريي طلحة والزبير وحيث ما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه، وسعيد بن زيد من أحباء الرحمٰن وعبد الرحمٰن بن زيد من تجار الرحمٰن، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله، ولكل نبي صاحب سر وصاحب سري معاوية بن أبي سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك**». أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر أنهم من ﴿الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾

٥٧ ـ عن علي أنه لما قرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾[١]، قال: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان إلى تمام العشرة. ذكره أبو الفرج في أسباب النزول.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١.

الباب الثالث
في ذكر
ما دون العشرة من العشرة

وإن انضم إليهم غيرهم غير مختص بالأربعة الخلفاء أو بعضهم.

ذكر ما جاء في إثبات الصديقية لبعضهم والشهادة لبعضهم

٥٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء[١] هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ: «**اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**». وفي رواية: وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر علياً، أخرجهما مسلم وانفرد بإخراجه، وأخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعداً وقال: اهدأ مكان اسكن، وقال حديث صحيح وأخرجه الترمذي أيضاً عن سعيد بن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة وقال اثبت حراء ـ الحديث ـ وأخرجه الخلعي عنه. ولفظه أنه قال: «**تأمروني بسب إخواني بل صلّى الله عليهم**»، أو قال: «**غفر الله لهم**»، ثم ذكر أنه كان على حراء فتحرك فقال ﷺ: «**اسكن حراء**»، وذكر معناه، وذكر أنه كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة ـ وأخرجه الحربي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه: «كان رسول الله ﷺ على حراء فتزلزل الجبل فقال ﷺ: «**اثبت حراء فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد**» وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر، وذكر العشرة إلا أبا عبيدة».

وأخرجه الحافظ إسحاق بن إبراهيم البغدادي فيما رواه الكبار عن الصغار والآباء

---

(١) حِرَاء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وفيه غار حراء. (معجم البلدان: ٢/ ٢٣٣).

عن الأبناء عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمٰن بن عوف والزبير وطلحة وسعداً وسعيداً كانوا يعني على حراء فتحرك الجبل فقال رسول الله ﷺ: «**اسكن حراء فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد**» ـ فسكن حراء.

وسيأتي في مناقب الثلاثة نحو هذا الفصل فيهم في أجبل مختلفة، واختلاف الروايات محمول على قضايا متكررة والله أعلم، ألا ترى إلى اختلاف عدد الكائنين على الجبل في كل رواية وإثبات الصديقية لأبي بكر ظاهرة، وبها اشتهر وإثبات الشهادة للخمسة الذين تضمنهم الحديث الأول ظاهرة فإنهم قتلوا شهداء، والثلاثة الأخر الذين تضمنتهم باقي الأحاديث لم يقتلوا فلعلهم داخلون في الصديقية أو شهداء بمعنى آخر غير القتل والله أعلم.

ذكر ما جاء في دخوله ﷺ الجنة ورؤيته أهلها ووزنه بأمته ووزن بعض العشرة واستبطائه عبد الرحمٰن بن عوف

٥٩ ـ عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «**أدخلت الجنة، فسمعت فيها خسفة بين يدي فقلت: ما هذا؟ قال: بلال، فمضيت فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين ولم أرَ أحداً من الأغنياء والنساء، قيل لي: أما الأغنياء فهم هٰهنا بالباب يحاسبون، وأما النساء فألهاهن الأحمران الذهب والحرير، ثم خرجنا من أحد أبوابها الثمانية فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ووضعت أمتي في كفة فرجحت بها ثم أتي بأبي بكر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتي فوضعت في كفة فرجح أبو بكر ثم أتي بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتي فوضعت في كفة فرجح عمر ثم عرضت على أمتي رجلاً رجلاً فجعلوا يمرون فاستبطأت عبد الرحمٰن بن عوف ثم جاء بعد اليأس فقال بأبي وأمي يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما خلصت إليك حتى ظننت أني لا أنظر إليك إلا بعد المشيبات فقال: وما ذاك؟ قال: من كثرة مالي أحاسب**».
أخرجه أحمد ـ الخسفة ـ الحس والحركة.

ذكر ما جاء في وصف جماعة منهم ومن غيرهم بأنهم الرفقاء النجباء

٦٠ ـ عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن كل نبي أُعطي سبعة**

نجباء رفقاء ـ أو قال ـ رقباء وأعطيت أنا أربعة عشر». قلنا: من هم؟ قال: «**أنا وابناي وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود**». أخرجه الترمذي، وأخرجه تمام في فوائده ولفظه: عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنه لم يكن قبلي نبي إلا أعطي سبعة نجباء وزراء ورفقاء وإني أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين سبعة من قريش وابن مسعود وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال**» اتفق الحديثان على أعداد قريش، وزاد الترمذي مصعب بن عمير واختلفا فيما سواهم فذكر الترمذي خمسة لم يذكر فيهم حذيفة ولا أبا ذر ولا المقداد وذكر علقمة هؤلاء الثلاثة وابن مسعود وعماراً وبلالاً ولم يذكر مصعباً ولا سلمان.

فيجتمع من الخبرين خمسة عشر وكل واحد منهما لم يستكمل الأربعة عشر التي تضمنها أول الحديث، بل ذكر الترمذي اثني عشر، وتمام ثلاثة عشر، وقد خرج أحمد من المناقب الحديث عن علي أيضاً واستوعب في التفصيل ما ذكره في الجملة ولفظه: قيل له: من هم؟ قال: «**أنا وابناي الحسن والحسين وحمزة وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير**». فذكر أحد عشر من قريش وثلاثة من غيرهم.

وأخرجه ابن السمان في الموافقة عنه أيضاً مستوعباً في التفصيل عدد الجملة لكنه مغاير لحديث أحمد ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من نبي إلا أعطي سبعة نجباء رفقاء وأعطيت أربعة عشر: سبعة من قريش علي والحسن والحسين وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وسبعة من المهاجرين: عبد الله بن مسعود وسلمان وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وبلال**». وفي رواية: «**أربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر وابن مسعود وبلال وعمار وأبو ذر وسلمان**» وساغ دخول فاطمة في لفظ الذكور تغليباً للتذكير فإنها مغمورة بهم وذلك سائغ في الكلام، ومنه ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾[1] وأمثاله وفيهم النساء واللفظ للمذكر خاصة فذكر في قريش أربعة لم يتضمنهم الحديثان عثمان وطلحة والزبير وعقيل فيجتمع من مجموع الأحاديث الأربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وعقيل وحمزة وطلحة والزبير ومصعب بن عمير ثلاثة عشر من قريش وابن مسعود وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد وبلال وحذيفة.

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٦٠.

ذكر ما جاء في تخصيص أبي بكر بأنه لم يسؤه قط وإثبات رضاه ﷺ بجمع منهم ومن غيرهم

٦١ ـ عن سهل بن مالك، عن أبيه، عن جده قال: أبي لما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «**يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك، يا أيها الناس إني راضٍ عن عمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمٰن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك**». أخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه.

ذكر ما جاء في وصف جمع كلاً بصفة حميدة

٦٢ ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقراهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**». أخرجه أبو حاتم والترمذي وقال غريب وأخرجه الطبراني وقال «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأرفق أمتي لأمتي عمر وأقضى أمتي علي بن أبي طالب**» ثم ذكر معنى ما بقي.

ذكر ما جاء في إخباره ﷺ عن عدد بأن كل واحد منهم نعم الرجل

٦٣ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعم الرجل أبو بكر، نِعم الرجل عمر نِعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نِعم الرجل معاذ بن جبل نِعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح**». أخرجه أبو حاتم وأخرجه الترمذي وزاد: «**نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس**» وقدم بعضاً وأخر بعضاً وقال: حديث حسن.

شــرح:

نِعم وبِئس فعلان ماضيان لا يتصرفان تصرف الأفعال لأنهما استعملا للحال بمعنى الماضي فنعم

مدح وبئس ذم وفيهما أربع لغات فتح أولهما وكسر الثاني وكسرهما على الاتباع وتسكين الثاني مع كسر الأول وفتحه.

ذكر ما جاء في إخباره ﷺ عن جمع أنه يحب الله ورسوله وصلاته عليهم

٦٤ ـ عن أبي يخامر السكسكي أن رسول الله ﷺ قال: «**اللَّهم صلِّ على أبي بكر فإنه يحبك ويحب رسولك، اللَّهم صلِّ على عمر فإنه يحبك ويحب رسولك اللَّهم صلِّ على عثمان فإنه يحبك ويحب رسولك اللَّهم صلِّ على أبي عبيدة بن الجراح فإنه يحبك ويحب رسولك اللَّهم صلِّ على عمرو بن العاص فإنه يحبك ويحب رسولك**». أخرجه الخلعي.

ذكر ما جاء في أحبية بعضهم إلى النبي ﷺ

٦٥ ـ عن شقيق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قالت: عمر. قلت: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح. قلت: ثم من؟ فسكتت.

أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح.

ذكر ما جاء في دعائه ﷺ لجمع منهم كل واحد بدعاء يخصه ويليق بحاله

٦٦ ـ عن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهم إنك باركت لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم على أبي بكر ولا تنشر أمره فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره، اللَّهم وأعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق علياً واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعداً ووقر عبد الرحمٰن وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان**». أخرجه الحافظ الثقفي وأخرجه الواحدي مسنداً وزاد بعد قوله: «**فلا تسلبهم البركة**»، «**و باركت لأصحابي في أبي بكر فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه**».

ذكر ما جاء في سؤاله ﷺ الجنة لجمع منهم ومن غيرهم

٦٧ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**سألت ربي عز وجل لأصحابي الجنة فأعطانيها البتة**»[١]. أخرجه أبو الخير الحاكمي القزويني قال أبو عمر في الاستيعاب، وقد ثبت أنه ﷺ قال: «**سألت ربي عز وجل أن لا يُدخل النار أحداً صاهرني أو صاهرت إليه**»، وقد دخل في هذه الفضيلة جمع من قريش وأرجو أن تكون ثابتة إلى يوم القيامة فيمن صاهره في أحد من ذريته.

ذكر ما جاء في بيان مراتب جمع منهم في الجنة

٦٨ ـ عن ابن أبي أوفى قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**يا أصحاب محمد لقد أراني الله عز وجل منازلكم الليلة وقرب منازلكم من منزلتي**» ثم التفت إلى علي وقال «**يا علي أما ترضى أن يكون منزلك بحذاء منزلي كما يتواجه منزل الأخوين**» قال: «بلى يا رسول الله ثم بكى ثم أقبل على أبي بكر فقال: «**إني لأعرف اسم رجل واسم أبيه واسم أمه إذا دخل الجنة لم يبقَ غرفة من غرفها ولا شربة من شرابها إلا قالت مرحباً مرحباً**». فقال سلمان: يا رسول الله! إن هذا لغير خائب قال: ذاك أبو بكر بن أبي قحافة. ثم أقبل على عمر فقال: **يا أبا حفص! لقد رأيت قصراً في الجنة من جوهرة بيضاء شرفها لؤلؤ أبيض قلت لرضوان لمن هذا؟ قال: لفتى من قريش فظننت أنه لي فقال هو لعمر بن الخطاب فما منعني أن أدخله إلا معرفتي بغيرتك يا أبا حفص**». فبكى عمر وقال: بأبي أنت وأمي أعليك أغار يا رسول الله؟ ثم التفت إلى عثمان وقال: «**يا عثمان إن لكل نبي رفيقاً وأنت رفيقي في الجنة**» ثم التفت إلى عبد الرحمٰن فقال: «**يا أبا عبد الله ما بطأ بك عني من بين أصحابي، فما حبسك**»؟ فقال: يا رسول الله! ما زلت أسأل عن مالي من أين أصبته وفي أي شيء أنفقته حين ظننت أني لا أراك قال عبد الرحمٰن: مائة راحلة جاءت من مصر عليها تجارة أشهدك أنها بين أرامل أهل المدينة وأيتامها لعل الله عز وجل أن يخفف عني: ثم التفت إلى طلحة والزبير فقال «**إن لكل نبي حوارياً وحواريي أنتما**» أخرجه القاضي أبو بكر يوسف بن فارس.

---

(١) البتة: يقال لا أفعله البتة: يعني قطعاً لا رجعة فيه.

ذكر إثبات فضل لبعضهم في الثبوت معه يوم الجمعة حين انفض القوم

٦٩ ـ عن جابر قال: «بينا النبي ﷺ قائم يوم الجمعة إذ قدمت إلى المدينة قافلة فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبقَ معه إلا اثني عشر رجلاً منهم أبو بكر وعمر». أخرجه مسلم وانفرد به.

ذكر ما جاء دليلاً على تأهل بعضهم للخلافة

٧٠ ـ عن عائشة وقد سئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف قالت: «أبو بكر. فقيل لها: ثم من قالت: عمر. فقيل لها: ثم من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح» ثم انتهت إلى هذا. أخرجه مسلم.

ذكر ما جاء من آي نزلت في جمع منهم ومن غيرهم

٧١ ـ عن عائشة في قوله تعالى: ﴿الذينَ استجابُوا لله والرسُولِ﴾[١]. قالت: نزلت في سبعين رجلاً منهم أبو بكر والزبير انتدبوا حين ندب رسول الله ﷺ أصحابه يوم أحد[٢] لاتباعهم. ذكره الواحدي وأبو الفرج وغيرهما.

وعن عطاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُون بِآيَاتِنَا﴾[٣] الآية، قال نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وأبي عبيدة ومصعب بن عمير وسالم وأبي سلمة والأرقم بن أبي الأرقم وعمار وبلال. أخرجه أبو الفرج في أسباب النزول.

٧٢ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾[٤] الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمٰن بن

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٢.
(٢) أُحُد: اسم جبل بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها. (معجم البلدان: ١/ ١٠٩).
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

عوف وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود. أخرجه خيثمة بن سليمان، وعن أبي صالح نحوه. وعن أبي جعفر قال نزلت في أبي بكر وعمر وعلي قيل له: فأي غل هو؟ قال: غل الجاهلية كان بين بني هاشم وبني تيم وبني عدي في الجاهلية. فلما أسلم هؤلاء تحابوا. وعن الحسن بن علي نزلت في أهل بدر.

٧٣ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿فبشِّرْ عبادِ* الذينَ يستمعُونَ القولَ فَيَتَّبعون أحسَنَهُ﴾**(١)، قال لما أسلم أبو بكر جاءه عبد الرحمٰن بن عوف وعثمان وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص وسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا فنزلت **﴿فبشِّرْ عبادِ* الذين يستمعونَ القولَ﴾** قول أبي بكر **﴿فيتَّبِعون أحسَنَهُ﴾**.

٧٤ ـ وعن الضحاك في قوله تعالى: **﴿والذين آمنوا باللَّهِ ورُسُلِهِ أولئكَ هُمُ الصدِّيقُونَ﴾**(٢) الآية. قال هم ثمانية أبو بكر وعلي وزيد وطلحة والزبير وسعد وحمزة وعمر تاسعهم ألحقه الله تعالى بهم لما عرف من صدق نيته. وقال مجاهد كل من آمن بالله فهو صديق وتلا الآية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين أخبروهم ولم يكذبوهم ساعة. ذكر ذلك كله الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول.

٧٥ ـ وعن جعفر بن محمد عن آبائه في قوله تعالى: **﴿مُحَمَدٌ رَسُولُ اللَّهِ والذينَ معهُ﴾**(٣) أبو بكر **﴿أَشَّداءُ على الْكُفّار﴾**(٤) عمر **﴿رُحَماءُ بينَهُمْ﴾**(٥) عثمان **﴿تَرَاهُم رُكَّعاً سُجَّداً﴾**(٦) علي بن أبي طالب **﴿يَبْتَغونَ فَضْلاً من اللَّهِ ورِضْواناً﴾**(٧) طلحة والزبير **﴿سيماهُمْ في وجُوهِهِمْ﴾**(٨) سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمٰن بن عوف. أخرجه ابن السمان في الموافقة.

٧٦ ـ وعن ابن مسعود في قوله تعالى: **﴿لاَ تَجِدَ قَوْماً يؤْمِنونَ باللَّهِ والْيَوم الآخِرِ يُوادُّون مَنْ حَادَّ اللَّهَ ورسولَهُ﴾**(٩) الآية، نزلت في أبي بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٧ ـ ١٨.
(٢) سورة الحديد، الآية: ١٩.
(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٤) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٧) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٨) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٩) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

فقال: يا رسول الله! دعني أكون في أول الرعيل فقال رسول الله ﷺ: «**متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري**» وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وفي علي وحمزة قتلا شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وفي أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد. وذلك قوله: ﴿**وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾[1] أخرجه الواحدي وأبو الفرج.

شـــرح:

الرعيل: جماعة الخيل، وكذلك الرعلة.

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

الباب الرابع
فيما جاء مختصاً بالأربعة الخلفاء

ذكر اختصاصهم باختيار الله تعالى إياهم لصحبة نبيه ﷺ

٧٧ ـ عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير واختار أمتي على الأمم واختار من أمتي أربعة قرون الأول والثاني والثالث والرابع**». أخرجه البزار في مسنده حكاه عنه عبد الحق في «الأحكام» وأخرجه ابن السمان في كتاب «الموافقة» مختصراً وقال: «**اختار أصحابي على جميع العالمين الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين**».

ذكر أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ
أن يتخذ كلاً منهم لمعنى
ووصف محبهم بالإيمان ومبغضهم بالفجور والتنبيه على خلافتهم

٧٨ ـ عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال له: «**يا علي إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر وزيراً وعمر مشيراً وعثمان سنداً وإياك ظهيراً أنتم أربعة فقد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب لا يحبكم إلا مؤمن ولا يبغضكم إلا فاجر. أنتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي وحجتي على أمتي، لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تعاقوا**». أخرجه ابن السمان في «الموافقة»، وأخرجه أيضاً من طريق آخر عن حذيفة.

٧٩ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة**

إلا في قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي» أخرجه ابن السمان وابن ناصر السلامي.

٨٠ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**يحبهم يعني الأربعة أولياء الله ويبغضهم أعداء الله**» أخرجه الملاء.

ذكر وصفه ﷺ لكل واحد منهم وثنائه عليه ودعائه له والحث على محبته ولعن مبغضه

٨١ ـ عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبو بكر وزيري والقائم في أمتي، وعمر حبيبي وينطق على لساني وعثمان مني وعلي أخي وصاحب لوائي**» أخرجه ابن السمان في «الموافقة».

٨٢ ـ وعن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وصحبني في الغار وأعتق بلالاً من ماله. رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرّاً تركه الحق وما له صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله علياً اللّهم أدر الحق معه حيث دار**». أخرجه الترمذي والخلعي وابن السمان.

٨٣ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «**ما لي أراكم تختلفون في أصحابي أما علمتم أن حبي وحب آل بيتي وحب أصحابي فرضه الله تعالى على أمتي إلى يوم القيامة**» ثم قال: «**أين أبو بكر؟**» قال: هأنا ذا يا رسول الله قال: «**ادن مني**» فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجري على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته: «**معاشر المسلمين هذا أبو بكر الصديق، هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا صاحبي صَدّقني حين كَذّبني الناس وآواني حين طردوني، واشترى لي بلالاً من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليتبرأ من أبي بكر الصديق، وليبلغ الشاهد منكم الغائب**»، ثم قال له: «**اجلس يا أبا بكر فقد عرف الله ذلك لك**».

ثم قال ﷺ: «**أين عمر بن الخطاب**»؟ فوثب إليه عمر فقال: ها أنا ذا يا رسول الله فقال: «**ادن مني**» فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجري على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته: «**معاشر المسلمين هذا عمر بن**

الخطاب، هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا الذي أمرني الله أن أتخذه ظهيراً ومشيراً، هذا الذي أنزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده، هذا الذي تركه الحق وما له من صديق، هذا الذي يقول الحق وإن كان مراً، هذا الذي لا يخاف في الله لومة لائم، هذا الذي يفرق الشيطان من شخصه هو سراج أهل الجنة، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وأنا منه بريء».

ثم قال: «أين عثمان بن عفان»؟ فوثب عثمان وقال: ها أنا ذا يا رسول الله. فقال: «ادن مني» فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه، ورأينا دموعه تجري على خده ثم أخذ بيده وقال: «يا معاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا الذي أمرني الله أن أتخذه سنداً وختناً على ابنتي، ولو كان عندي ثالثة لزوجتها إياه، هذا الذي استحيت منه ملائكة السماء، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين».

ثم قال: «أين علي بن أبي طالب»؟ فوثب إليه. وقال: ها أنا ذا يا رسول الله قال: «ادن مني» فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ودموعه تجري على خده وقال بأعلى صوته: «يا معاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا أخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيديّ شباب أهل الجنة، هذا مفرج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وأنا منه بريء فمن أحب أن يبرأ من الله فليبرأ من علي بن أبي طالب، وليبلغ الشاهد منكم الغائب» ثم قال: «اجلس يا أبا الحسن فقد عرف لك ذلك» أخرجه أبو سهل في «شرف النبوة».

ذكر افتراض محبتهم

٨٤ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج، فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج» أخرجه الملاء في سيرته.

٨٥ ـ وعن محمد بن وزير قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام فدنوت منه فقلتُ: السلامُ عليك يا رسول الله فقال لي «وعليك السلام يا محمد بن وزير لك حاجة»؟ فقلت: نعم يا رسول الله، أنا رجل خفيف البضاعة كثير العيال، أريد أن تعلمني دعوات أدعو بها في سفري وفي حضري وأستعين بها على أموري، فقال لي: «اقعد هوذا عليك ثلاث دعوات فادع بها في كل وقت شدة، وفي دبر كل صلاة» قال: فقال لي: قل: «يا قديم الإحسان، ويا من إحسانه فوق كل إحسان، ويا مالك الدنيا والآخرة»، ثم التفت فقال:

«اجتهد أن تموت على الإسلام والسنة وعلى حب هؤلاء هذا أبو بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا علي فإنه لا تمسك النار». أخرجه الصابوني.

ذكر التنظير بين كل واحد وبين نبي من الأنبياء عليهم السلام

٨٦ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وله نظير في أمتي فأبو بكر نظير إبراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلي بن أبي طالب نظيري». أخرجه الخلعي والملاء في سيرته.

ذكر أن أبا بكر وعمر خلقا من طينة واحدة وأن عثمان وعلياً كذلك

٨٧ ـ عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق أبو بكر وعمر من طين واحد وخلق عثمان وعلي من طين واحد». أخرجه في فضائل عمر.

ذكر أنهم ورسول الله ﷺ خلقوا من عصارة تفاحة من الجنة

٨٨ ـ عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح في جسده، أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة فأعصرها في حلقه فعصرتها في فمه فخلقك الله من النقطة الأولى أنت يا محمد ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة علياً فقال آدم: من هؤلاء الذي أكرمتهم فقال الله تعالى: هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك وقال: هؤلاء أكرم عندي من جميع خلقي قال: فلما عصى آدم ربه قال: رب بحرمة أولئك الأشباح الخمسة الذين فضلتهم ألا تبت عليَّ فتاب الله عليه».

ذكر أنهم والنبي ﷺ كانوا أنواراً قبل خلق آدم ووصف كل منهم بصفة والتحذير عن سبهم

٨٩ ـ عن محمد بن إدريس الشافعي بسنده إلى النبي ﷺ قال: «كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أنواراً على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما خلق

أسكنا ظهره ولم نزل نتنقل في الأصلاب الطاهرة إلى أن نقلني الله إلى صلب عبد الله ونقل أبا بكر إلى أبي قحافة ونقل عمر إلى صلب الخطاب ونقل عثمان إلى صلب عفان ونقل علياً إلى صلب أبي طالب ثم اختارهم لي أصحاباً فجعل أبا بكر صديقاً وعمر فاروقاً وعثمان ذا النورين وعلياً وصياً فمن سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه في النار على منخره». أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر أنهم أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ

٩٠ ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عثمان ثم علي ثم آتي أهل البقيع(١) ثم أنتظر أهل مكة(٢) فتنشق عنهم ثم يقوم الخلائق»**. أخرجه الملاء.

ذكر مراتبهم في الحساب يوم القيامة

٩١ ـ عن أبي أمامة قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي ﷺ: من أول من يحاسب؟ قال: **«أنت يا أبا بكر»** قال: ثم من؟ قال: **«عمر»**. قال: ثم من؟ قال: **«علي»** ثم قال: من؟ قال: **«فعثمان»** قال: **«سألت ربي أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه فوهب لي»**. أخرجه الخجندي.

وقال: قال أبو بكر الحافظ البغدادي وفي رواية أخرى: **«قضى لي حاجة سراً سألت الله: أن يجعل حسابه سراً»**، قلت: ولا تصادر بين الروايتين بل تحمل الأولى على أنه سأله أن لا يحاسبه جهراً بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ما ورد في حق أبي بكر من بعض الطرق أنه لا يحاسب وسيأتي في خصائصه ويكون بمعنى: أول من يحاسب أول من يبعث للحساب لأنه أول من تنشق عنه الأرض كما تقدم ثم لا يحاسب.

---

(١) البقيع: هو بقيع الغرقد وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة المنورة. (معجم البلدان ١/ ٤٧٣).

(٢) مكة: بيت الله الحرام.

ذكر تبشيره ﷺ الأربعة

٩٢ ـ عن أبي حذيفة قال: طلبت النبي ﷺ فوجدته في حائط من حوائط المدينة[1] نائماً تحت شجرة أو نخلة فكرهت أن أوقظه فوجدت عسيباً فكسرته فاستيقظ النبي ﷺ فقال لي: «**أبشر بالجنة والثاني والثالث والرابع**» قال: فجاء أبو بكر فاستأذن من وراء الحائط فرد السلام وبشره بالجنة ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء عثمان، ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة، ثم جاء علي ففعل مثل ذلك، أخرجه أبو بكر الإسماعيلي في معجمه.

شرح:

العسيب: واحد العسب وهي: سعف النخل وأهل العراق يسمونه الجريد.

٩٣ ـ وعن كعب بن عجر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم برجالكم من أهل الجنة**»، قلنا: بلى يا رسول الله قال: «**النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والذي يزور أخاه في الله في الجنة**». أخرجه خيثمة بن سليمان وقد ثبتت الصديقية لأبي بكر والشهادة للثلاثة.

ذكر كيفية دخولهم الجنة مع النبي ﷺ

٩٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ خرج من باب المدينة متكئاً على أبي بكر وشماله على عمر وعثمان آخذ بطرف ثوبه وعلي بين يديه فقال: «**هكذا ندخل الجنة فمن فرق فعليه لعنة الله**».

ذكر أن كل واحد منهم بركن من أركان الحوض يوم القيامة

٩٥ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لحوضي أربعة أركان: الركن الأول في يدي أبي بكر الصديق والثاني في يدي عمر الفاروق والثالث في يدي عثمان ذي النورين والرابع في يدي علي بن أبي طالب فمن كان محباً لأبي بكر مبغضاً لعمر لا يسقيه أبو بكر، ومن كان محباً لعلي مبغضاً لعثمان ذي النورين، لا يسقيه علي، ومن أحب أبا**

---

(١) المدينة: وهي مدينة الرسول ﷺ وفيها مسجده وقبره.

بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استبان بنور الله، ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى». أخرجه أبو سعد في «شرف النبوة» ورواه الغيلاني وقال: «في يد مكان يدي»، وقال: «ومن أحسن القول مكان أحب في الأربعة».

ذكر اختصاص كل منهم يوم القيامة بخصوصية شريفة

٩٦ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ينادي مناد يوم القيامة من تحت العرش أين أصحاب محمد ﷺ فيؤتى بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فيقال لأبي بكر قف على باب الجنة فأدخل من شئت برحمة الله ودع من شئت بعلم الله، ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله، ويكسى عثمان حلتين ويقال له البسهما فإني خلقتهما أو ادخرتهما من حين أنشأت خلق السمٰوات والأرض، ويعطي علي بن أبي طالب عصا عوسج[1] من الشجرة التي غرسها الله تعالى بيده في الجنة فيقال ذد الناس عن الحوض». فقال بعض أهل العلم لقد ساوى الله تعالى بينهم في الفضل والكرامة. رواه ابن غيلان.

ذكر إثبات أسمائهم على العرش

٩٧ ـ عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بما على العرش مكتوب»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «على العرش مكتوب لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق، عثمان الشهيد، علي الرضا». أخرجه أبو سعد في «شرف النبوة».

ذكر إثبات أسمائهم في لواء الحمد

٩٨ ـ عن ابن عباس قال: «سئل النبي ﷺ عن لواء الحمد فقال: «له ثلاث شقاق كل شق منهما ما بين السماء والأرض، على الشقة الأولى مكتوب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، وفاتحة الكتاب، وعلى الثانية لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، وعلى الثالثة أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، عثمان ذو النورين، علي المرتضى» أخرجه الملاء.

(١) العوسج: جنس نبات شائك من الفصيلة الباذنجانية له ثمر مدور كأنه خرز العقيق.

ذكر ما جاء متضمناً الدلالة على خلافة الأربعة

قد تقدم في الذكر الثاني طرف ذا الباب طرف من ذلك خلافة.

٩٩ ـ وعن سفينة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً**». قال أمسك خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين و خلافة عثمان اثنتي: عشرة سنة وخلافة علي ستاً. قال علي بن الجعد: قلت لحماد، سفينة القائل أمسك، قال نعم. أخرجه أبو حاتم، وهذا مغاير لما ذكره أهل التاريخ في خلافة علي وأنها أربع سنين وثمانية أشهر والصحيح في مدة ولاية الأربعة أنها تسع وعشرون سنة وثلاثة أيام سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام خلافة أبي بكر وعشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام خلافة عمر واثنتا عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً خلافة عثمان وأربع سنين وثمانية أشهر خلافة علي. فأما أن يكون أطلق على ذلك ثلاثين لقربه منها أو يكون مدة ولاية الحسن محسوبة منها وهي تكملتها.

١٠٠ ـ وعن سهل بن أبي خيثمة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا وإن الخلفاء بعدي أربعة والخلافة بعدي ثلاثون سنة نبوة ورحمة ثم خلافة ثم ملك ثم جبرية وطواغيت ثم عدل وقسط ألا إن خير هذه الأمة أولها وآخرها**» أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

١٠١ ـ وعن علي بن أبي طالب قال: «إن الله فتح هذه الخلافة على يدي أبي بكر وثناه عمر وثلثه عثمان وختمها بي بخاتمة نبوة محمد ﷺ».

١٠٢ ـ وعنه قال: «ما خرج رسول الله ﷺ من الدنيا حتى عهد إليّ أن أبا بكر يلي الأمر بعده ثم عمر، ثم عثمان ثم إلي فلا يجتمع علي». وعنه (لم يمت رسول الله ﷺ حتى أسر إليّ أن أبا بكر سيتولى بعده ثم ذكر معنى ما تقدم ولم يقل فلا يجتمع علي. قلت: وهذا الحديث تبعد صحته لتخلف علي عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ونسبته إلى نسيان الحديث في مثل هذه المدة بعيد. ثم توقفه في أمر عثمان على التحكيم مما يؤيد ذلك، ولو عهد إليه رسول الله ﷺ بذلك لبادر ولم يتوقف.

١٠٣ ـ وعن أبي بكر الهذلي عمن أخبره من الأشياخ، ذأن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «**كيف أنت يا أبا بكر إن وليت الأمر بعدي؟**» قال: قبل ذلك أموت يا رسول

الله، قال «**فأنت يا عمر**»؟ قال عمر: هلكت إذاً، قال «**فأنت يا عثمان؟**» قال: آكل فأطعم، وأقسم فلا أظلم قال «**فأنت يا علي**»؟ قال: آكل القوت وأخفض الصوت وأقسم الثمرة وأحمي الجمرة قال «**كلكم سيلي وسيرى الله عملكم**»، خرج الأربعة ابن السمان في كتاب «الموافقة».

١٠٤ ـ وعن سمرة بن جندب أن رجلاً قال: يا رسول الله! إني رأيت كأن دلواً دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرباً ضعيفاً ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فانتشطت. وانتضح منها عليه شيء فشرب حتى تضلع، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت. أخرجه الخجندي.

شــرح:

العراقي: أعواد يخالف بينها ثم تشتد في عرى الدلو واحدتها عرقوة..

وقوله ـ تضلع ـ أي استوفى من الشرب حتى امتلأت أضلاعه رياً.

وانتشاط الدلو: اضطرابها حتى ينتضح ماؤها.

وقوله ـ شرباً ضعيفاً ـ إشارة إلى قصر مدته وهي سنتان وعمر عشر سنين وذلك معنى تضلعه والانتشاط إشارة إلى اضطراب الأمر والاختلاف عليه.

ذكر آي نزلت فيهم

١٠٥ ـ عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجيلِ كزرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾**[1]، الزرع محمد ﷺ وشطؤه أبو بكر فآزره عمر فاستغلظ بعثمان فاستوى بعلي رضي الله عنهم أجمعين خرجه الجوهري وابن عبد الله في أماليه.

١٠٦ ـ وعن أبي بن كعب قال: قرأت على رسول الله ﷺ سورة ﴿والعصر﴾ فقلت: يا رسول الله! بأبي وأمي أفديك ما تفسيرها؟ قال: **﴿والعصر﴾ قسم من الله تعالى بآخر النهار إن الإنسان لفي خسر: أبو جهل بن هشام إلا الذين آمنوا أبو بكر الصديق ﴿وعملوا الصالحات﴾ عمر بن الخطاب ﴿وتواصوا بالحق﴾ عثمان بن عفان ﴿وتواصوا بالصبر﴾ علي بن أبي طالب**». أخرجه الواحدي.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

ذكر أفضلية الأربعة بعد رسول الله ﷺ

١٠٧ ـ عن ابن عمر قال: «كنا وفينا رسول الله ﷺ نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً». خرجه أبو الحسن الحزي.

١٠٨ ـ وعن الأصبغ بن نباتة قال: «قلت لعلي يا أمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول الله؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عثمان. قلت: ثم من؟ قال: أنا» خرجه أبو القاسم في كتابه.

١٠٩ ـ وعن علي أنه خطب خطبة طويلة وقال في آخرها: «واعلموا أن خير الناس بعد نبيهم ﷺ أبو بكر الصديق ثم عثمان ذو النورين ثم أنا وقد رميت بها في رقابكم وراء ظهوركم فلا حجة لكم علي»، خرجه ابن السمان في «الموافقة».

١١٠ ـ وعن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله خلفائي**» قالوا: ومن خلفاؤك يا رسول الله؟ قال: «**الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس**». خرجه نظام الملك واللفظ له وإن كان عاماً لكن تخصه قرينة التعليم، وعلى الجملة فحمله عليهم أقرب من تعميمه. والله أعلم.

ذكر ثناء ابن عباس على الأربعة

١١١ ـ عن ابن عباس وقد سئل عن أبي بكر فقال: «كان رحمه الله للقرآن تالياً وللشر قالياً[١] وعن المنكر ناهياً وبالمعروف آمراً ولله صابراً وعن الميل إلى الفحشاء ساهياً وبالليل قائماً وبالنهار صائماً وبدين الله عارفاً ومن الله خائفاً وعن المحارم جانفاً وعن الموبقات صارفاً فاق أصحابه ورعاً وقناعة وزاد براً وأمانة فأعقب الله من طعن عليه الشقاق إلى يوم التلاق ـ قيل: وما كان نقش خاتمه حين ولي الأمر؟ قال: نقش عليه: عبد ذليل لرب جليل. قيل له: فما تقول في عمر؟ قال: رحمة الله على أبي حفص كان والله حليف الإسلام ومأوى الأيتام ومحل الإيمان ومنتهى الإحسان ونادي الضعفاء ومعقل الخلفاء كان للحق حصناً وللناس عوناً بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله عز وجل على التلال والبقاع وقوراً لله في الرخاء والشدة شكوراً له في كل وقت فأعقب الله من يبغضه الندامة إلى يوم القيامة ـ قيل: فما نقش خاتمه حين

(١) قالياً: هاجراً ومبغضاً.

ولي الأمر؟ قال: نقش عليه: الله المعين لمن صبر. قيل: فما تقول في عثمان. قال: رحمة الله على أبي عمرو كان والله أفضل البررة وأكرم الحفدة كثير الاستغفار هجاداً بالأسحار سريع الدموع عند ذكر النار دائم الفكر فيما يعينه بالليل والنهار مبادراً إلى كل مكرمة وساعياً إلى كل منجية فراراً من كل مهلكة وفياً نقياً حفياً مجهز جيش العسرة وصاحب بئر رومة[1]، وختن المصطفى ﷺ فأعقب الله من قتله البعاد إلى يوم التناد. قيل فما نقش خاتمه حين ولي الأمر؟ قال: نقش عليه: اللَّهم أحيني سعيداً وأمتني شهيداً، فوالله لقد عاش سعيداً ومات شهيداً. قيل: فما تقول في علي؟ قال: رحمة الله على أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجى وعين الندا ومنتهى العلم للورى ونوراً أسفر في ظلم الدجى وداعياً إلى المحجة العظمى مستمسكاً بالعروة الوثقى. أتقى من تقمص وارتدى وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب القبلتين وأبا السبطين وزوجاته خير النساء. فما يفوقه أحد لم ترَ عيناي مثله ولم أسمع بمثله: في الحرب ختالاً[2]. وللأقران قتالاً وللأبطال شغالاً. فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد. قيل: فما نقش خاتمه حين ولي الأمر؟ قال: نقش عليه: الله الملك» خرجه بكماله الأصفهاني وأبو الفتح القواس.

شـرح:

الموبقات: المهلكات تقول منه وبق يبق وو بق يوبق ولغة ثالثة وهي وبق يبق بالكسر الجوهري إذا هلك يريد أنه يصرف نفسه عما يوجب الهلاك من المعصية.

النادي ـ والندى ـ والمنتدى: المجلس ومنه ﴿وأحسن نديا﴾[3].

والمعقل: الملجأ.

وقوراً أي: معظماً والوقار العظمة ومنه ﴿لا ترجون لله وقاراً﴾[4]. والوقار أيضاً الرزانة والحلم تقول منه وقر يقر وقاراً ووقراً فهو وقور.

الحفدة: الأعوان يقال لكل من عمل عملاً أطاع فيه: حافد ومنه وإليك نسعى ونحفد: أبو عبيدة أصل الحفد: العمل والخدمة. والحفدة أيضاً أولاد الأولاد والحفدة الأختان وهي هنا إما بمعنى الأعوان أو الأختان.

---

(١) بئر رومة: بئر في عقيق المدينة وهي التي اشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه وتصدق بها على المسلمين. (معجم البلدان ١/ ٢٩٩).

(٢) يقال ختله في الحرب: داوره وطلبه من حيث لا يشعر.

(٣) سورة مريم، الآية: ٧٣.

(٤) سورة نوح، الآية: ١٣.

هجاداً بالأسحار: أي ساهراً قال الجوهري: هجد وتهجد من الأضداد يقال ذلك إذا سهر وإذا نام وقال غيره: الهجود النوم والتهجد السهر وإلقاء النوم.

حفيا: براً وصولاً معتنياً.

طود: جبل عظيم استعير منه لتعظيمه.

والنهى: العقول.

والحجى: العقل أيضاً ـ والنجوى: المسارة والمشاورة مع اختفاء.

ختن المصطفى: أي زوج ابنته.

قال الجوهري: الختن بالتحريك عند العرب كل ما كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ والأختان هكذا عند العرب أما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته.

ذكر ثناء جعفر الصادق على الخلفاء الأربعة

١١٢ ـ عن المفضل بن عمر، عن أبيه، عن جده قال سئل جعفر الصادق عن الصحابة فقال: «إن أبا بكر صديق مليء قلبه بمشاهدة الربوبية وكان لا يشهد مع الله غيره فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه لا إله إلا الله وكان عمر يرى كل ما دون الله صغيراً حقيراً في جنب عظمة الله وكان لا يرى التعظيم لغير الله. فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الله أكبر. وعثمان كان يرى ما دون الله معلولاً إذ كان مرجعه إلى الفناء وكان لا يرى التنزيه إلا لله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه سبحان الله وعلي بن أبي طالب كان يرى ظهور الكون من الله وقيام الكون بالله ورجوع الكون إلى الله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الحمد لله» خرجه الخجندي في الأربعين.

ذكر موافقة الأربعة نبي الله ﷺ في حب كل واحد منهم ثلاثاً من الدنيا

١١٣ ـ روي أنه لما قال ﷺ: «**حبب إلي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة**»، قال أبو بكر: «وأنا يا رسول الله حبب إلي من الدنيا ثلاث النظر إلى وجهك وجمع المال للإنفاق عليك والتوسل بقرابتك إليك». وقال عمر: «وأنا يا رسول الله حبب إلي من الدنيا ثلاث إطعام الجائع وإرواء الظمآن وكسوة العاري»، وقال علي بن أبي طالب: «وأنا يا رسول الله حبب إليّ من الدنيا ثلاث الصوم في الصيف وإقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف». خرجه الخجندي أيضاً.

الباب الخامس
فيما جاء مختصاً
بأبي بكر وعمر وعثمان

ذكر الموازنة بينهم ورجحان بعضهم ببعض

تقدم في الذكر الثالث من الباب الثالث طرف من ذلك.

١١٤ ـ عن أبي بكر أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: «رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله ﷺ». يعني: فساءه ذلك. فقال: «**خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء**». أبو داود والبغوي في «المصابيح» في الحسان، والحافظ الدمشقي في «الموافقات».

١١٥ ـ وخرجه خيثمة بن سليمان بزيادة ولفظه: أن النبي ﷺ كان إذا أصبح يقول: «**هل أحد منكم رأى رؤيا؟**» فقال رجل: أنا رأيت يا رسول الله كأن ميزاناً نزل من السماء فوضعت في كفة وأبو بكر في كفة فرجحت فرفعت ووضع عمر في كفة فرجح أبو بكر ثم رفع أبو بكر ووضع عثمان في كفة فرجح عمر وقوله فاستاء لها رسول الله ﷺ قيل: إنه يحتمل أن يكون كره رسول الله ﷺ حصر درجات الفضل ورجا أن تكون في أكثر من ذلك فأعلمه الله تعالى أن التفضيل انتهى إلى المذكور فيه فساءه ذلك.

ذكر رجحان كل واحد منهم بجميع الأمة

١١٦ ـ عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع

الشمس قال: «**رأيت قبل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهي المفاتيح وأما الموازين فهذه التي يوزن بها فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة فوزنت بهم فرجحت ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعمر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت**». خرجه أحمد في مسنده. وفي رواية **فوزنهم مكان فرجح بهم**، خرجها أبو الخير القزويني الحاكمي في «الأربعين» قلت في راجحية كل واحد منهم بجميع الأمة تنبيه على اتفاق جميع الأمة على خلافته فكأنه قعد بهم وناء بحملهم، وفي رفع الميزان إشارة إلى الاختلاف.

١١٧ ـ ولا تضاد بين هذا وبين ما سيأتي فيما يستدل به على خلافة عثمان في باب مناقبه أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي وزنوا فوزن أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح**». أخرجه أحمد، بل نحملهما على معنيين متغايرين جمعاً بين الحديثين بقدر الإمكان وذلك أولى من إلقاء أحدهما فيحمل قوله فرجح على المعنى المذكور آنفاً، ويحمل قوله فوزن على موافقة آرائهم لرأيه وأن رأيه وازن رأيهم فجاء موزوناً معتدلاً معه لم يخالفوه في رأي رآه وإن اتفق خلاف ذلك في بادي النظر رجعوا إليه في ثانية مستصوبين رأيه معترفين بأن الحق كان معه كما في قتال أهل الردة ونحو ذلك. وهذا المعنى فقد في عثمان رضي الله عنه فإنهم خالفوا رأيه في كثير من وقائعه، ولم يرجعوا إليه، بل أصروا في إنكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ما شهدت به أحاديث تأتي في خصائصه، وكان مع ذلك رجلاً صالحاً على ما شهد به هذا الحديث، فالنقص إنما كان عما ثبت للشيخين[1] قبله من الموازنة بما ذكرناه من الاعتبار لا أنه نقص في رأيه: يخرجه عن أن يكون على الحق وكيف يخرج عن الحق ويكون رجلاً صالحاً فكان رضي الله عنه كاملاً في أحواله لم يخرج في شيء منها عن الحق. والشيخان أكمل منه بملابسة مزيد فضل في زهد وورع ونحو ذلك مع الاشتراك في أصل ذلك فنقصه عن الأكملية لا غير فيكون كل واحد من الشيخين رجح بالأمة ووزنهم بالاعتبارين المذكورين وعثمان رضي الله عنهم رجح بهم ولم يزنهم بالاعتبار المذكور.

ولا يمكن حمله على الموازنة بينهم كما في رؤيا الرجل المتقدمة لوجهين:

الأول: أنه ﷺ أخبر أنه رأى موازنتهم بالأمة فكان حمل هذا المطلق على ذلك

---

(١) الشيخان: هما هنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

المقيد أولى من اعتقاد موازنة أخرى موافقة لرؤيا الرجل التي لم يخبر عنها رسول الله ﷺ عن نفسه.

الثاني: أن سياق اللفظ ينبو عن حملها عليه، فإنه قال: وزن أبو بكر فوزن فيكون معناه على هذا التقدير وزن بعمر فرجح به كما في تلك الرؤيا ثم قال: وزن عمر فوزن أي بعثمان ثم قال: وزن عثمان فيقتضي أن يكون بغير عمر لأن وزنه بعمر قد تقدم في الجملة الأولى وليس في تلك الرؤيا لغيره ذكر فكان المصير إلى ما ذكرناه أولى.

ذكر كتب أسمائهم على العرش

١١٨ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليلة أسري بي رأيت على العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين يقتل ظلماً**». خرجه في «الديباج» وخرجه أبو سعد في «شرف النبوة» وفيه ذكر علي وقد تقدم في الباب قبله.

ذكر كتب أسمائهم على كل ورقة في الجنة

١١٩ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس في الجنة شجرة إلا وعلى كل ورقة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ أبو بكر الصديق ـ عمر الفاروق ـ عثمان ذو النورين**». خرجه صاحب «الديباج» والإمام أبو الخير القزويني الحاكمي.

ذكر تسبيح الحصا في كفهم

١٢٠ ـ عن سويد بن يزيد السالمي قال: دخلت المسجد فرأيت أبا ذر جالساً فيه وحده فاغتنمت ذلك فجلست إليه وكأنه قال فذكر بعض القوم عثمان فقال: لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً بعد شيء رأيته عند رسول الله ﷺ: «كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ أتعلم منه فخرج ذات يوم حتى انتهى إلى موضع كذا وكذا فجلس فانتهيت إليه فسلمت عليه وجلست إليه فقال: «**يا أبا ذر ما جاء بك؟**»، قلت الله ورسوله. فبينا نحن كذلك إذ جاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين رسول الله ﷺ فقال: «**يا أبا بكر ما جاء بك؟**»، فقال: الله ورسوله، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر فقال: «**يا عمر ما جاء بك**» قال: الله ورسوله، ثم جاء عثمان فسلم عليه وجلس عن يمين عمر فقال: «**يا عثمان**

ما جاء بك؟» قال: الله ورسوله، قال: فتناول النبي ﷺ سبع حصيات أو تسع حصيات فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً[(١)] كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي ﷺ فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي ﷺ فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي ﷺ فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن.

١٢١ ـ وعن أنس بن مالك قال: «تناول النبي ﷺ من الأرض سبع حصيات فسبحن في يده ثم ناولهن أبا بكر فسبحن في يده ثم ناولهن النبي ﷺ عمر فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن في يده كما سبحن في يد عمر». خرجهما خيثمة بن سليمان وعلي بن نعيم البصري.

ذكر إثبات الصديقية لأبي بكر والشهادة لهما

١٢٢ ـ عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ صعد أحداً فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي ﷺ برجله وقال: **«اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان»**. خرجه أحمد والبخاري والترمذي وأبو حاتم.

١٢٣ ـ وعن بريدة: «أن رسول الله ﷺ كان جالساً على حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله ﷺ: **«اثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»**. خرجه أحمد. وقد سبق في الباب الثالث من حديث مسلم وغيره عن أبي هريرة وفيه زيادة علي وطلحة والزبير وسعد.

١٢٤ ـ وعن ثمامة عن عثمان بن عفان: «أن النبي ﷺ كان على ثبير[(٢)] مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال: **«اسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»**. خرجه الترمذي والنسائي.

---

(١) حَنَّ حنيناً: صَوَّت.
(٢) ثبير من أعظم جبال مكة، وهو بينها وبينه عرفة (معجم البلدان ٢/ ٧٣).

شـــرح:

أحد: جبل معروف بالمدينة وهو الذي قال فيه ﷺ: «أحد جبل يحبنا ونحبه».

وحراء وثبير: جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات تحمله على أنها قضايا تكررت فيهن والله أعلم.

الحضيض: القرار من الأرض عند منقطع الجبل.

وركضه برجله: أي ضربه بها والركض تحريك الرجل وإنما أسندنا الصديقية إلى أبي بكر حملاً لمطلق هذا الحديث على مقيد غيره.

ذكر تبشيرهم بالجنة

١٢٥ ـ عن أبي موسى الأشعري: «أنه خرج إلى المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: توجه هٰهنا فخرجت في أثره حتى دخل بئر أريس[١] فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وقد توسط قفها[٢] فجلست عند الباب وقلت لأكونن بواباً للنبي ﷺ اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ قال: أبو بكر، فقلت: على رسلك، ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت: هذا أبو بكر يستأذن، فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة**» فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل فرسول الله ﷺ يبشرك بالجنة. فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع ﷺ وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً ـ يريد أخاه ـ يأتِ به ـ فإذا بإنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقلت: على رسلك ـ ثم جئت إلى النبي ﷺ، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذنك، فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة**»، فجئت فقلت: ادخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر فرجعت فجلست وقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يأتِ به».

١٢٦ ـ ذكر ما روي عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه كان يقول: «يا أهل العراق أحبونا بحب الإسلام فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار سباً» فيه

---

(١) بئر أريس: بئر بالمدينة بقبا مقابل مسجدها (معجم البلدان ١/ ٢٩٨).

(٢) القَفُّ: ظهر الشيء.

تعريض بالإنكار على مزج حبهم بما ينسب إليهم من بغض أبي بكر وعمر وسبهما.

ذكر ما روي عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

١٢٧ ـ عن ابن أبي حفصة قال: سألت محمد بن علي وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر. فقال: «إماما عدل تولهما وتبرأ من عدوهما»، ثم التفت إلى جعفر بن محمد فقال: «يا سالم ألست الرجل جده أبو بكر الصديق لا نالتني شفاعة جدي محمد إن لم أكن أتولاهما وأتبرأ من عدوهما».

١٢٨ ـ وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: «من جهل فضل أبي بكر وعمر جهل السنة» ـ وعنه، وقد قيل له: ما ترى في أبي بكر وعمر ـ فقال: إني أتولاهما وأستغفر لهما وما رأيت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما».

١٢٩ ـ وعنه وقد سئل عن قوم يسبون أبا بكر وعمر فقال: «أولئك المراق»[1].

وعنه قال: «من شك فيهما كمن شك في السنّة، وبغض أبي بكر وعمر نفاق وبغض الأنصار نفاق، إنه كان بين بني هاشم وبين بني عدي وبني تيم شحناء في الجاهلية فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى أن أبا بكر اشتكى خاصرته فكان علي يسخن يده بالنار ويضمد بها خاصرة أبي بكر ونزلت فيهم هذه الآية ﴿وَنَزَعْنا مَا فِي صُدورِهم مِنْ غلٍّ إخْواناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلين﴾[2].

١٣٠ ـ وعن جابر الجعفي، عن محمد بن علي قال: «يا جابر بلغني أن أقواماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله بريء منهم والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما».

وعنه قال: قال محمد بن علي قال: «أَخْبِر أهل الكوفة[3] عن أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر».

---

(١) مَرَقَ من الدِّين: خرج.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٧.
(٣) الكوفة: مدينة في العراق بنيت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ هـ، سميت بذلك الاسم لاستدارتها. (معجم البلدان ٤/ ٤٩٠).

١٣١ ـ وعن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: «كان آل أبي بكر يدعون على عهد رسول الله ﷺ»، وفي رواية «يسمون آل محمد». وعنه «لما فتح رسول الله ﷺ خيبر[١] قسم تمرها وزبيبها بين المهاجرين والأنصار وقسم الحقل بين بني هاشم وهو الحنطة والشعير وقسم لآل أبي بكر معهم لم يدخل فيهم أحداً غيرهم مائة أو مائتي وسق وكان نصيب العباس مائتي وسق»، وذكر ما روي عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن زيد بن علي قال: «البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر».

وعنه وقد قيل له: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: أتولاهما، قيل: فكيف تقول فيمن تبرأ منهما؟ قال: أنا براء منه حتى أموت.

١٣٢ ـ وعن ابن أبي الجارود حسين بن المغيرة الواسطي أن رهطاً اجتمعوا إلى زيد بن علي، فقالوا يا ابن رسول الله، إذا خرجت تظهر البراءة من أبي بكر وعمر فقال: لا قالوا: فإنا نبرأ من دمك ولا نخرج معك إلا أن تتبرأ من أبي بكر وعمر فيضرب معك منا بالسيف ستون ألفاً قال: فلما قاموا ليخرجوا وتبين منهم قال: ارجعوا لأحدثكم حديثاً فرجعوا قال: حدثني أبي، عن جدي، عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: «**يا علي أبشر أنت وشيعتك في الجنة إلا أن ممن يحبك قوماً يظهرون الإسلام ويلفظونه يمرقون من الحنيفية كمروق السهم من الرمية لهم نبز يدعون به يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم يا علي فقاتلهم فإنهم مشركون**»، قال زيد: هم أنتم اللّهم إن هؤلاء حربي في الدنيا والآخرة ثم دعا عليهم.

١٣٣ ـ وعنه وقد سئل عن أمر فدك فقال: «إن فاطمة ذكرت لأبي بكر أن النبي ﷺ أعطاها فدكاً فقال: «ائتني على ما تقولين ببينة»، فجاءت برجل وامرأة فقال أبو بكر: «رجل مع الرجل أو امرأة مع امرأة»، فأعيت فقال زيد: وايم الله لو رجع القضاء إليَّ لقضيت بما قضى به أبو بكر.

١٣٤ ـ وعنه أنه قال: «من سب أبا بكر وعمر فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين».

---

(١) خيبر: ناحية على ثمانية بُرد من المدينة لمن يريد الشام وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير. (معجم البلدان ٢/ ٤٠٩).

ذكر ما روي عن جعفر بن محمد

١٣٥ ـ عن جعفر وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال: «أتبرأ ممن تبرأ منهما فقيل له: لعلك تقول هذا تُقْيَة فقال: إذاً أنا بريء من الإسلام ولا نالتني شفاعة محمد ﷺ»، وعنه قال: «ما أرجو من شفاعة علي إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله». وعنه أنه قال: «الله بريء ممن بريء من أبي بكر وعمر». وعنه وقد قيل له: إن فلاناً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر؟ فقال جعفر: «والله بريء منه إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر ولقد اشتكيت شكاة فأوصيت إلى خالي عبد الرحمٰن بن القاسم».

١٣٦ ـ وعنه أنه كان يقول: «ما أدري لأي جدي أنا أرجى لشفاعة أبي بكر أو علي بن أبي طالب ومن لم يسمه الصديق فلا صدق الله حديثه». وقد دُخل عليه وهو مريض فقال: «اللَّهم إني أحب أبا بكر وعمر فإن كان في نفسي غيره فلا تنلني شفاعة محمد ﷺ». وعنه وقد سئل عنهما فقال: «أتسأل عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة».

ذكر ما روي عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر

١٣٧ ـ وقد سئل عنهما فقال: «أبو بكر جدي وعمر ختني أفتراني أبغض جدي وختني؟».

ذكر ما روي عن أولاد
الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب

١٣٨ ـ عن عبد الله، وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال: «أفضلهما وأستغفر لهما فقيل له لعل هذا تُقية وفي نفسك خلافة؟ فقال: لا نالتني شفاعة محمد ﷺ إن كنت أقول خلاف ما في نفسي».

١٣٩ ـ وعنه وقد سئل عنهما فقال: «صلَّى الله عليهما ولا صلَّى على من لم يصل عليهما». وعنه أنه قال لرجل من الرافضة(١): «والله إن قتلك لقربة لولا حق الجوار». وعن أبي محمد بن صالح أخي الحسن بن صالح، عن عبد الله بن الحسن أنه

(١) الرافضة: طائفة من الشيعة تجيز الطعن في الصحابة وسموا بذلك لأن أولياءهم رفضوا زيد بن علي حين نهاهم عن الطعن في الشيخين.

قال له: «يا ابن صالح ورب هذه البنية (يعني: الكعبة) إن ما يقولون في الإمامة لباطل».

ذكر ما روي عن الحسن بن الحسن أخي عبد الله

١٤٠ ـ عن الحسن أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم: «ويحكم أحبونا بالله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا»، فقال له رجل: إنكم ذوو قرابة من رسول الله ﷺ وأهل بيته فقال: «ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه والله إني أخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين والله إني لا أرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين قال: ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا أن كان ما يقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه، ونحن كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم وأحق أن يرغبونا فيه منكم ولو كان الأمر كما تقولون إن الله جل وعلا ورسوله ﷺ اختار علياً لهذا الأمر وللقيام إلى الناس بعده فإن علياً أعظم الناس خطيئة وجرماً إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إلى الناس. فقال له الرافضي: ألم يقل النبي ﷺ لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال: أما والله لو يعني رسول الله ﷺ بذلك الأمر والسلطان والقيام على الناس لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولقال: أيها الناس إن هذا لولي بعدي فاسمعوا وأطيعوا»، خرج جميع الأذكار من أهل البيت الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسن السمان الرازي في كتاب «الموافقة» بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

فصل يتضمن ذكر أبي بكر وعلي

١٤١ ـ عن علي قال: «قيل لعلي وأبي بكر يوم بدر: مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أو قال يشهد الصف». خرجه أحمد والحاكم في «المستدرك» على الصحيحين وتمام في فوائده.

القسم الثاني
في مناقب الأفراد وفيه عشرة أبواب

الباب الأول
في مناقب خليفة
رسول اللّٰه أبي بكر الصديق[(١)]
رضي اللّٰه عنه وفيه خمسة عشر فصلاً

الفصل الأول: في نسبه.

الفصل الثاني: في اسمه.

الفصل الثالث: في صفته.

الفصل الرابع: في إسلامه.

الفصل الخامس: فيمن أسلم على يديه.

الفصل السادس: فيما كان بينه وبين النبي ﷺ من الود في الجاهلية.

الفصل السابع: فيما لقي بسبب دعائه إلى الله تعالى ودفعه عن رسول الله ﷺ.

الفصل الثامن: في هجرته.

الفصل التاسع: في خصائصه.

---

(١) انظر أسد الغابة (٣/ ٢٠٥)، والإصابة (٢/ ٤٨١٧)، والاستيعاب (٣/ ٩٦٣)، والكامل في التاريخ (١/ ٤٧٩) و (٢/ ١٥)، وحلية الأولياء (١/ ٢٨ ـ ٣٨) وتقريب التهذيب (١/ ٤٣٢)، وابن خلكان (٣/ ٦٤ ـ ٧١)، العبر (١/ ١٢ ـ ١٦)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣١٥ ـ ٣١٧).

الفصل العاشر: في أفضليته.

الفصل الحادي عشر: في الشهادة له بالجنة.

الفصل الثاني عشر: في فضائله.

الفصل الثالث عشر: في خلافته.

الفصل الرابع عشر: في وفاته.

الفصل الخامس عشر: في ولده.

الفصل الأول: في ذكر نسبه وإسلام أبويه

وقد تقدم ذكر آبائه في الشجرة في أنساب العشرة وينسب إلى تيم بن مرة فيقال: التيمي وهو في العدد إلى مرة مثل رسول الله ﷺ لأن بين كل واحد منهما وبين مرة ستة آباء، فهذه موافقة اتفقت بينهما في النسب كما اتفقت في العمر على أصح الأقوال كما سيأتي إن شاء الله. أمه: أم الخير لفظاً ومعنى سلمى ابنة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم أبيه: هكذا ذكره جمهور أهل النسب ومن شذ فقال: بنت صخر بن عامر بن عمر بن كعب فجعلها ابنة عمه فليس بصحيح.

ذكر إسلام أبي قحافة

عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو أبي بكر الصديق أسلم يوم الفتح وبايع رسول الله ﷺ وعاش مدة حياة النبي ﷺ ومدة خلافة ولده وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنهم أجمعين.

١٤٢ ـ عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «لما وقف رسول الله ﷺ بذي طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده: أي بنية أظهري بي على أبي قبيس[١]، قالت: وقد كف بصره قالت: فأشرفت به عليه فقال: يا بنية ماذا ترين؟ قالت: أرى سواداً[٢] مجتمعاً ـ قال تلك الخيل قالت: وأرى رجلاً يسعى بين ذلك السواد مقبلاً ومدبراً قال:

---

(١) أبو قبيس: جبل مشرف على مكة من مشرقيها. (معجم البلدان ١/ ٨٠).

(٢) السواد من الناس: معظمهم.

الوازع[١] الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها، ثم قالت: قد والله انتشر السواد فقال: قد والله دفعت الخيل فأسرعي إلى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته وفي عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها قالت: فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ودخل المسجد أتاه أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه النبي ﷺ قال: «**هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه**»؟ قال أبو بكر: يا رسول الله! هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه».

وفي رواية: «لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه مكرمة لأبي بكر»، قال: فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له «**أسلم**» فأسلم وكان رأسه كالثغامة فقال رسول الله ﷺ: «**غيروا هذا من شعره**»، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: «أنشد الله والإسلام وطوق أختي» فلم يجبه أحد فقال: «يا أخية احتسبي طوقك فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل» خرجه أحمد وأبو حاتم وابن إسحاق، وفي رواية بعد قوله «**ألا تركت الشيخ حتى تأتيه**»؟ قال: «أردت يا رسول الله أن يأخذه الله عز وجل أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي ألتمس بذلك قرة عينك»، قال: «**صدقت**» خرجه في «فضائل أبي بكر»، وقال حديث حسن.

شــرح:

الوازع ـ الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ومنه قول الحسن لا بد للناس من وازع أي: سلطان يكف بعضهم عن بعض.

والثغامة ـ واحدة الثغام وهو نبت يبيض إذا يبس ويشبه به الشيب ذكره الجوهري اللغوي.

ذكر إسلام أمه أم الخير

١٤٣ ـ سلمى بنت صخر أسلمت قديماً في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وبايعت النبي ﷺ، وماتت مسلمة. ذكره الحافظ الدمشقي وصاحب «الصفوة» وغيرهما عن عائشة قالت: «لما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا تسعة وثلاثين رجلاً ألح أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور فقال: «يا أبا بكر إنا قليل»، فلم يزل يلح على رسول

---

(١) الوازع الذي يرتب فرق الجيش ويسويهم ويصفهم للحرب.

الله ﷺ حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس وكان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضرباً شديداً ووطيء أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين، ويحرفهما لوجهه وأثر ذلك حتى ما يعرف أنفه من وجهه، وجاءت بنو تيم تتعادى[1] فأجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته ولا يشكون في موته ورجع بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لإن مات أبو بكر لنقتلن عتبة، ورجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فنالوه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لأم الخير بنت صخر: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه؟

فلما خلت به وألحت جعل يقول ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: والله ما أعلم بصاحبك. قال: فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى جاءت إلى أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله قالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن تحبي أن أمضي معك إلى ابنك فعلت؟ قالت نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً فدنت منه أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: إن قوماً نالوا منك هذا لأهل فسق وإني لأرجو أن ينتقم الله لك قال ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع قال: فلا عين عليك منها قالت: سالم صالح. قال: فأنى هو؟ قالت في دار الأرقم قال: فإن لله عليَّ ألية أن لا أذوق طعاماً ولا شراباً أو آتي رسول الله ﷺ فأمهلناه حتى إذا هدأت الرِّجل وسكن الناس خرجتا به يتكيء عليهما حتى دخلتا على النبي ﷺ قال: فانكب عليه فقبله وانكب عليه المسلمون ورقّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي ليس بي إلا ما نال الفاسق من وجهي، هذه أمي برة بوالديها، وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله عز وجل لها عسى أن يستنقذها بك من النار. فدعاها رسول الله ﷺ فأسلمت فأقاموا مع رسول الله ﷺ شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً وكان إسلام حمزة يوم ضرب أبي بكر».

خرجه الحافظ الدمشقي في «الأربعين» الطوال وخرجه ابن ناصر السلامي من حديث عبد الله بن محمد الطلحي عن القاسم بن محمد بن عائشة.

---

(١) تتعادى من العدو: وهي السرعة في الجري.

شـرح:

الألية: اليمين على وزن فعِلية والجمع الألايا، قال الشاعر:

قليـلُ الألايـا حـافـظٌ يمينِـهِ وإنْ سبقـتْ منـه الأَلِيـة بَـرَّتِ

وكذلك الألوة بضم الهمزة وفتحها وكسرها وإسكان اللام وأما الألوة بالتشديد وضم الهمزة وفتحها فالعود الذي يتبخر به.

هدأت الرجل ـ بالهمز سكنت والهدأة والهدو السكون، وعن علي بن أبي طالب قال في أبي بكر: أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من الصحابة المهاجرين أبواه غيره أخرجه الواحدي.

١٤٤ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وفصالُهُ ثلاثونَ شَهْراً حتى إذا بلَغَ أَشُدَّهُ وبلغَ أربعينَ سنةً قال ربِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشكُرَ نِعمتَكَ التي أَنعمت عليَّ وعلى وَالديَّ﴾[١]، نزلت في أبي بكر وكان حمله وفصاله كذلك، قال وقد علم أن كل أحد لا يلهم هذا القول فعلم أنه رجل بعينه ـ وكان أبا بكر ـ ومعنى بلوغ أشده ثلاث عشرة سنة وذلك أنه صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانِ عشرة سنة في تجارة إلى الشام وكان لا يفارقه في أسفاره وحضره فرأى من الآيات ما سبق بها اليقين في قلبه. فلما بعث النبي ﷺ آمن به وصدقه وقال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي بالهداية إلى الإيمان وعلى والدي كذلك وأن أعمل صالحاً ترضاه فأجابه الله تعالى وأعتق سبعة مؤمنين وأصلح لي في ذريتي فأجابه الله تعالى أيضاً ولم يبقَ له ولد ولا ولد ولد إلا آمن وصدق. خرجه الواحدي وأسلمت أيضاً أخته لأبيه أم فروة بنت أبي قحافة وتزوجت الأشعث بن قيس فولدت له محمداً. ذكره الدارقطني.

الفصل الثاني: في ذكر اسمه

وكان اسمه رضي الله عنه عبد الله وقيل: عبد الكعبة، فلما أسلم سماه النبي ﷺ عبد الله. قاله جمهور أهل النسب وأكثر المحدثين ذكر اسمه عتيقاً واختلفوا في ذلك فقيل: إنه لقب به في الإسلام وهو أول لقب لقب به في الإسلام. قاله محمد بن حمدويه النيسابوري. وقال ابن إسحاق في جماعة: بل هو اسم سماه به أبوه ويروى ذلك عن عائشة رضي الله عنها.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

١٤٥ ـ وروي عن موسى بن طلحة أنه سمته به أمه واختلفوا لم سمي عتيقاً؟ فقال الليث بن سعد في جماعة: سمي بذلك لعتاقة وجهه وجماله والعتق الجمال وقيل: إن الذي لقبه به لجمال وجهه رسول الله ﷺ. ذكره ابن قتيبة في المعارف وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال: كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت: اللَّهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقاً وكان يعرف به. رواه الخجندي في الأربعين وغيره وقيل: كان له أخوان عتق وعتيق فسمي باسم أحدهما. ذكره البغوي في معجمه وقال مصعب وطائفة من أهل النسب: إنما سمي عتيقاً لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به.

١٤٦ ـ وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: سمي بذلك لأنه قديم في الخير والعتيق القديم تقول: منه عتق بضم التاء عتقاً وعتاقة وقال آخرون: سمي بذلك لأن رسول الله ﷺ قال: «**من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا**». فسمي عتيقاً لذلك. روته عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت: وإن اسمه الذي سماه به أهله لعبد الله ذكره أبو عمر وغيره وعليه أكثر المحدثين.

١٤٧ ـ وعن عبد الله بن الزبير قال: كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان فقال له النبي ﷺ: «**أنت عتيق الله من النار**» فسمي عتيقاً لذلك. خرجه الترمذي وأبو حاتم ولا تضاد بين هذه الأقوال كلها إذ يجوز أن يكون أحد الأبوين لقبه بذلك لمعنى ثم تابعه الآخر عليه له أو لمعنى آخر ثم استعملته قريش وأقرته عليه، ثم أقر عليه بعد الإسلام.

وما يروى عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «**يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار**»، فمن يومئذ سمي عتيقاً فمعناه والله أعلم فمن ذلك اليوم اشتهر به حتى لا يعرف له اسم سواه.

ذكر اسمه الصديق

واختلف في ذلك لأي معنى فقيل: كان هذا اللقب قد غلب عليه في الجاهلية لأنه كان في الجاهلية وجيهاً رئيساً من رؤساء قريش، وكانت إليه الأشناق وهي الديات كان إذا تحمل شنقاً قالت قريش: صدقوه وأمضوا حمالته وحملها من قام معه وإذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه.

قال الجوهري: الشنق ما دون الدية. وقيل: سمي صديقاً لتصديقه النبي ﷺ في خبر الإسراء.

١٤٨ ـ عن عائشة قالت: لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك، فارتد ناس كانوا آمنوا به، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: «وقد قال ذلك؟»، قالوا: نعم، قال: «لئن قال ذلك لقد صدق»، قالوا: تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ فقال: «نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك في خبر السماء في غدوة وروحة». فلذلك سمي الصديق. خرجه الحاكم في المستدرك وابن إسحاق، وقال مكان غدوة وروحة: في ساعة من ليل أو نهار، وزاد فهذا أبعد مما تعجبون منه.

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وقال: «يا نبي الله! حدث هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة»، قال: «**نعم**». قال: «يا نبي الله فصفه لي فإني قد جئته»، قال الحسن: فقال رسول الله ﷺ: «**رفع لي حتى نظرت إليه**»، فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر فيقول أبو بكر: «صدقت أشهد أنك رسول الله»، كلما وصف له منه شيئاً قال: «صدقت أشهد أنك رسول الله»، قال: حتى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**وكنت يا أبا بكر الصديق**» فسماه يومئذ الصديق.

قال الحسن: وإن الله عز وجل أنزل فيمن ارتد عن إسلامه لذلك ﴿**وما جَعلْنَا الرؤْيَا التي أريْناك إلاَّ فَتْنَةً للنَّاسِ**﴾(١) وقول أبي بكر: صفه لي يحتمل معنيين:

أحدهما: إظهار صدق النبي ﷺ لقومه فإنهم كانوا يثقون بقول أبي بكر فإذا طابق خبره ﷺ ما كان يعلم أبو بكر وصدقه به كان حجة عليهم ظاهرة.

الثاني: طمأنينة قلبه كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿**ولكِنْ ليطمئِنْ قَلْبي**﴾(٢) لا أن أبا بكر كان عنده شك، كلّا، بدليل تصديقه أول وهلة والله أعلم.

١٤٩ ـ وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى رفع لي بيت المقدس وأنا عند الكعبة فجعلت أنظر إليه وإلى ما فيه ولقد رأيت جهنم وأهلها فيها وأهل الجنة في الجنة قبل أن يدخلوها كما أنظر إليك فخبرت بذلك قومي فكذبوني غير أبي بكر الصديق**».

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

١٥٠ ـ وعن مولى أبي هريرة قال أبو بكر بن قحافة أراه قال عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**ليلة أسري بي قلت لجبريل عليه السلام: إن قومي لا يصدقوني قال لي جبريل: يصدقك أبو بكر وهو الصديق**». خرجهما في «فضائل أبي بكر» وخرج الملا في سيرته. وقيل: سمي صديقاً لبداره إلى تصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء به عموماً ويشهد لراجحية هذا القول أن الصديق في اللغة ـ فعيل ـ معناها المبالغة في التصديق أي: يصدق بكل شيء أول وهلة.

١٥١ ـ ويؤيده حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**هل أنتم تاركون لي صاحبي؟ قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً فقلتم: كذبت وقال: أبو بكر صدقت**» وسيأتي الحديث مستوعباً إن شاء الله تعالى.

١٥٢ ـ وعن النزال بن سبرة قال وافقت من علي ذات يوم طيب نفس ومزاحاً فقلنا: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عن أصحابك قال: «كل أصحاب رسول الله ﷺ أصحابي»، فقلنا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك خاصة قال: «لم يكن لرسول الله ﷺ صاحب إلا وهو لي صاحب»، قلنا: فأخبرنا عن أصحاب رسول الله ﷺ. قال: «سلوني» قالوا :أخبرنا عن أبي بكر بن أبي قحافة. قال: «ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان محمد ﷺ، كان خليفة رسول الله ﷺ رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا» خرجه الخلعي. وابن السمان في «الموافقة».

١٥٣ ـ وعن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي يحيى قال: لا أحصي كم سمعت علياً على المنبر يقول: «إن الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه ﷺ صديقاً» ـ خرجه في فضائله.

١٥٤ ـ وعن علي بن أبي طالب: أنه كان يحلف بالله أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق ـ خرجه السمرقندي وصاحب «الصفوة».

١٥٥ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**عرج بي إلى السماء فما رأيت شيئاً إلا وجدت اسمي فيه مكتوباً محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خليفتي**». خرجه ابن عرفة العبدي والثقفي الأصبهاني.

١٥٦ ـ وعن الزهري يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «**يكون خلفي اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلاً**». خرجه صاحب «الصفوة» وقد سبق هذا الحديث في مناقب الثلاثة من رواية عمر وفيه ذكر الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ـ خرجه ابن الضحاك

والصوفي عن يحيى بن معين. ولا حجة في هذه الأحاديث لأحد المعنيين بعينه، بل يجوز أن يكون سماه الله ورسوله صديقاً لهما ويجوز أن يكون لأحدهما ويجوز أن يكون سمي بذلك مبالغة في وصفه بالصدق ويشهد لذلك ما رواه أبو الدرداء قال:

١٥٧ ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجةً من أبي بكر، من سره أن ينظر إلى مثل عيسى في الزهد فلينظر إليه**». خرجه في فضائله.

ذكر أنه كان يدعى في السماء الحليم

١٥٨ ـ عن أبي هريرة قال: «هبط جبريل إلى النبي ﷺ فوقف ملياً بناحية فمر أبو بكر الصديق، فقال جبريل عليه السلام: يا محمد هذا ابن أبي قحافة. فقال: «**يا جيريل أو تعرفونه في السماء؟**»، فقال: والذي بعثك بالحق لهو في السماء أشهر منه في الأرض، وإن اسمه في السماء الحليم» ـ خرجه في فضائله والملا في سيرته.

شـرح:

ملياً: أي زماناً وحيناً ومنه ﴿واهجرني ملياً﴾[1] أي زماناً طويلاً ومضى علي من النهار أي ساعة طويلة.

والحليم: المغضي عن الشيء المزعج فضلاً وكرماً تقول منه: حلم حلماً فإن تكلف ذلك ولم يكن من طبعه قيل: تحلم فهو متحلم.

الفصل الثالث: في ذكر صفته رضي الله عنه

١٥٩ ـ عن عائشة رضي الله عنها وقد قيل لها: صفي أبا بكر قالت: «كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين أجناً لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة عاري الأشاجع» خرجه أبو عمر.

١٦٠ ـ وعن قيس بن أبي حازم قال: «قدمت على أبي بكر مع أبي في مرضه الذي مات فيه، فرأيته رجلاً أسمر خفيف اللحم». خرجه أبو بكر بن مخلد والمشهور ما تقدم من أنه كان أبيض وكان يخضب بالحناء والكتم خرجه مسلم.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٤٦.

شـرح:

أجنأ: بالجيم والهمزة أي منحنياً تقول منه جنأ يجنأ جنأً بالقصر وجنوأ ومنه سمي الترس مجنأ بضم الميم لانجنائه.

وأحنى بالحاء غير مهموز: بمعناه يقال: رجل أحنى الظهر وامرأة حنياء وحنواء أي: منحنية، والحقو: الكَشْح[١] والحقوان الكشحان والجمع أحق وقد يسمى الإزار حقواً للمجاورة لأنه يشد على الحقوين.

معروق الوجه أي: قليل اللحم حتى يتبين حجم العظم.

الأشاجع: جمع أشجع بزنة أصبع وهو أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف.

والكتم بالتحريك: نبت.

١٦١ ـ وعن الأصمعي قال: قال أبو عمرو بن العلاء: كان النبي ﷺ أفرع وكان أبو بكر أفرع وكان عمر أصلع لم يبقَ من شعره إلا حفاف، وهو أن يبقى منه مثل الطرة حول رأسه يقال: رجل أفرع وامرأة فرعاء إذا كان الشعر تاماً لم يذهب منه شيء.

وقال ابن دريد: يقال امرأة فرعاء إذا كانت كثيرة الشعر، ولا يقال للرجل إذا كان عظيم الجمة واللحية: أفرع إنما يقال: رجل أفرع لضد الأصلع وأما صفاته المعنوية فقد تقدم في ثناء علي في باب أبي بكر وعمر طرف منهما وسيأتي في باب فضائله الكثير منها إن شاء الله تعالى.

الفصل الرابع: في إسلامه
ذكر بدء إسلامه

١٦٢ ـ عن ربيعة بن كعب قال: «كان إسلام أبي بكر شبيهاً بالوحي من السماء وذلك أنه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب فقال له: من أين أنت؟ فقال: من مكة. فقال: من أيها؟ قال: من قريش. قال: فأي شيء أنت؟ قال: تاجر. قال: إن صدق الله رؤياك فإنه يبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته من بعد وفاته، فأسر ذلك أبو بكر في نفسه، حتى بعث النبي ﷺ. فجاءه فقال: يا محمد ما الدليل على ما تدعي؟ قال: **الرؤيا التي رأيت بالشام**». فعانقه وقبل بين عينيه، وقال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أنك رسول الله، قال أبو بكر: وما بين لابتيها أشد من

(١) الكَشح: ما بين الخاصرة والضلوع.

سرور رسول الله ﷺ بإسلامي» ـ خرجه الفضائلي.

١٦٣ ـ وعن عائشة قالت: «خرج أبو بكر يريد النبي ﷺ، وكان صَدِيْقاً له في الجاهلية فلقيه فقال يا أبا القاسم: فقدت من مجالس قومك، واتهموك بالعيب لآبائها وأديانها، فقال رسول الله ﷺ: **«إني رسول الله أدعوك إلى الله عز وجل»**. فلما فرغ رسول الله ﷺ، أسلم أبو بكر وما بين الأخشبين أكثر منه سروراً بإسلام أبي بكر» ـ خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في «الأربعين الطوال»، والحافظ ابن ناصر السلامي.

شـرح:

الأخشبان: جبلا مكة ومنه لا تزول مكة حتى يزول أخشباها والأخشب الجبل الخشن العظيم.

١٦٤ ـ وعن أم سلمة قالت: «كان أبو بكر خدناً[1] للنبي ﷺ وصفياً له فلما بعث ﷺ انطلق رجال من قريش إلى أبي بكر فقالوا: يا أبا بكر إن صاحبك هذا قد جن، قال أبو بكر: «وما شأنه؟» قالوا: هو ذاك يدعو في المسجد إلى توحيد إله واحد ويزعم أنه نبي، فقال أبو بكر: «وقال ذاك؟»، قالوا: نعم هو ذاك في المسجد يقول، فأقبل أبو بكر إلى النبي ﷺ، فطرق عليه الباب فاستخرجه فلما ظهر له قال أبو بكر: «يا أبا القاسم ما الذي بلغني عنك؟»، قال: **«وما بلغك عني يا أبا بكر؟»**، قال: «بلغني أنك تدعو لتوحيد الله وزعمت أنك رسول الله»، فقال النبي ﷺ: **«نعم يا أبا بكر إن ربي عز وجل جعلني بشيراً ونذيراً، وجعلني دعوة إبراهيم وأرسلني إلى الناس جميعاً»**. قال له أبو بكر: «والله ما جربت عليك كذباً، وإنك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك، وحسن فعالك، مد يدك فأنا أبايعك» فمد رسول الله ﷺ يده فبايعه أبو بكر وصدقه، وأقر أن ما جاء به الحق فوالله ما تلعثم أبو بكر حين دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام» ـ خرجه ابن إسحاق، وخرجه صاحب فضائل أبي بكر.

١٦٥ ـ قال ابن إسحاق: كان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول: **«ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت منه كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه»**.

---

(١) الخِدْنُ: الصَّديق.

شـــرح:

تلعثم الرجل في الأمر: إذا تمكث فيه وتأنى.

وعكم أي: انتظر، والعكم الانتظار. قاله الجوهري وقال الخليل: نكل عنه. وسيأتي في مبدأ إسلام طلحة طرف من هذا الذكر.

١٦٦ ـ قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم: أن عباس بن مرداس لما أتى النبي ﷺ قال له النبي ﷺ: «**أنت القائل**:

فـأصبـحَ نهبـي[١] ونهـبُ العبيـدِ ... بيـنَ الأقـرعِ[٢] وعُيينَـة»

فقال أبو بكر: «بين عيينة والأقرع»، فقال رسول الله ﷺ: «**هما واحد**»، فقال أبو بكر: «أشهد أنك كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ**﴾[٣].

ذكر ما جاء في أول من أسلم

١٦٧ ـ عن علي بن أبي طالب قال: «أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من صلَّى إلى القبلة علي بن أبي طالب». خرجه ابن السمان في «الموافقة».

١٦٨ ـ وعن الشعبي قال: سألت ابن عباس وقد سئل: أي الناس كان أول إسلاماً؟ قال: «أما سمعت قول حسان بن ثابت»:

إذا تـذكَّـرت شجـواً مـن أخـي ثقـة ... فـاذكـرْ أخـاكَ أبـا بكـرٍ بمـا فَعَـلا
خيـرُ البـرِّيـةِ أتقَـاهـا وأعـدلهـا ... بعـد النبـي وأوفـاهـا بمـا حَمَـلا
والثـانـي التـالـي المحمـودُ مشهـدُهُ ... وأولَ النـاس منهـم صـدَّق الـرّسُـلا»

١٦٩ ـ ويروى أن رسول الله ﷺ قال لحسان: «**هل قلت في أبي بكر شيئاً؟**» قال: نعم، فأنشده هذه الأبيات وفيها بيت رابع:

وثاني اثنين في الغارِ[٤] المنيف[٥] وقد ... طـاف العـدوُّ بهـم إذ صعَّـدا الجَبَـلا

---

(١) نَهَبَ الشيء: أخذه قهراً ويقال إنه لينهب الأرض: أي يسرع في السير.
(٢) الأقرع: جبل بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ١/ ٢٣٦).
(٣) سورة يٓس، الآية: ٦٩.
(٤) غار ثَور: وهو غار في جبل ثور بمكة. (معجم البلدان: ٢/ ٨٦).
(٥) المنيف: المشرف على غيره.

فَسُرَّ النبي ﷺ بذلك. وقال: «**أحسنت يا حسان**». خرجه أبو عمر، وروي أنه ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال: «**صدقت يا حسان هو كما قلت**». خرجه صاحب «الصفوة» في فضائله: قال أبو عمر وروي فيها بيت خامس:

وكانَ حبُّ رسولِ اللَّهِ قد عَلموا ... مـن البَـرِّيـةِ لـم يعـدِلْ بـه رَجُـلاَ

شـرح:

الشجو: الهم والحزن هذا أصله ولا أرى له وجهاً هنا إلا أن يريد به ما كابده أبو بكر فأطلق عليه شجواً لاقتضائه ذلك أو أراد حزن أبي بكر بما جرى على النبي ﷺ.

النواجذ: جمع ناجذ وهو آخر الأضراس وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الفم بعد الإرحاء ويسمى ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل. قاله الجوهري.

أصعد: قال الجوهري: يقال صعد في السلم وصعد في الجبل وعلى الجبل، وأصعد في الأرض أي مضى وسار فاستعاره للجبل وصعد وأصعد في الوادي انحدر.

١٧٠ ـ وعن فرات بن السائب قال: «قلت لميمون بن مهران: أبو بكر الصديق أول إيماناً بالنبي ﷺ أم علي بن أبي طالب؟ قال: والله لقد آمن أبو بكر بالنبي ﷺ زمن بحيرا الراهب، واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه، وذلك كله قبل أن يولد علي بن أبي طالب». والمراد بهذا الإيمان اليقين بصدقه، وسيأتي ما يشهد له في الحديث بعده.

١٧١ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال أبو بكر «ألست أحق الناس بهذا الأمر؟ ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا؟» خرجه البغوي وأبو حاتم.

١٧٢ ـ وعن ابن عباس: «أن أبا بكر صحب النبي ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلاً فيه سدرة فنزل رسول الله ﷺ في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بحيرا يسأله عن الدين. فقال: من الرجل الذي في ظل السدرة؟ فقال: ذاك محمد بن عبد الله قال: والله هذا نبي الله ما استظل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم إلا محمد ﷺ، فوقع في قلب أبي بكر اليقين» ـ خرجهما في فضائله، وهذا يفسر قـول ميمون بن مهران وهو أنه أراد بإسلام أبي بكر ما وقر في قلبه من اليقين، وإلا فالنبي ﷺ تزوج خديجة وسافر إلى الشام قبل مبعثه ﷺ.

١٧٣ ـ وعن أبي نضرة قال: قال أبو بكر لعلي: «أنا أسلمت قبلك». في حديث طويل فلم ينكر ذلك علي رضي الله عنه. وعنه عن أبي سعيد أن أبا بكر الصديق قال: «ألست أول من أسلم»؟.

١٧٤ ـ وعن عمار بن ياسر قال: «لقد رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر». خرجه الصوفي عن يحيى بن معين.

١٧٥ ـ وعن عمرو بن عنبسة قال: «أتيت النبي ﷺ وهو بعكاظ فقلت: من معك في هذا الأمر؟ فقال: «حر وعبد» وليس معه إلا أبو بكر وبلال. وقال انطلق حتى يمكن الله لنبيه ثم نجيبه»، وفي بعض طرقه أنه أتاه بمكة فوجد النبي ﷺ مستخفياً وذكر معناه. خرجه مسلم في قصة طويلة من حديث أبي أمامة.

شــرح:

عكاظ: اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون فيه كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون فلما جاء الإسلام هدم ذلك. قاله الجوهري.

١٧٦ ـ عن زر عن عبد الله قال: «كان أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب والمقداد وبلال، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم أحد إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول أحد أحد». خرجه أحمد في مسنده وابن السري.

شــرح:

صهروهم ـ يقال: صهرته فانصهر أي: أذبته فذاب فهو صهير ـ ومنه ﴿يصهر ما في بطونهم والجلود﴾[1] فكأنهم أذابوهم بالشمس، والصهار ما ذاب من الشحم.

وعنه أنه قال: أول من أظهر إسلامه بسيفه النبي ﷺ وأبو بكر. خرجه الواحدي.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٠.

ذكر أقاويل العلماء في أول من أسلم وبيان اختلافهم والجمع بين الأحاديث المختلفة

لا خلاف بين أهل الأثر أن أبا بكر كان رجلاً لما آمن بالنبي ﷺ، واختلفوا هل كان علي مولوداً حين بعث النبي ﷺ أم لا؟ وممن ذهب إلى أن أبا بكر أول من أسلم ابن عباس وحسان بن ثابت وأبو أروى الدوسي وأسماء بنت أبي بكر والنخعي وابن الماجشون ومحمد بن المنكدر والأحسني ذكره صاحب الصفوة وأبو عمر وغيرهما.

١٧٧ ـ قال أبو عمر: «وممن ذهب إلى أن علياً أول من أسلم من الرجال سلمان وأبو ذر والمقداد وخباب وجابر وأبو سعيد الخدري وزيد بن الأرقم وهو قول ابن شهاب وعبد الله بن محمد ومحمد بن كعب وقتادة واتفقوا على أن خديجة أول من أسلم مطلقاً».

قال ابن إسحاق: أول ذَكَرٍ أسلم وصلَّى وصدق بما جاء به محمد ﷺ علي وهو ابن عشر سنين. وقال أيضاً: أول من أسلم علي ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر ثم أسلم رهط من المسلمين منهم عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمٰن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وكذلك ذكره ابن قتيبة في «المعارف». وقال غيره من أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم علي وهو ابن ثمان سنين وأول من أسلم من النساء خديجة ـ خرجه الترمذي والأولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال: أول من أسلم مطلقاً خديجة بنت خويلد وأول ذكر أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ كما تقدم في سنه وكان مستخفياً بإسلامه وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر إسلامه أبو بكر بن أبي قحافة وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة، وهذا متفق عليه لا خلاف فيه، وعليه يحمل قول علي وغيره أول من أسلم من الرجال أبو بكر أي الرجال البالغين.

١٧٨ ـ ويؤيد ذلك ما روي عن الحسن قال: «جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والأنصار إلى بيعة أبي بكر وأنت أسبق منه سابقة وأورى منه منقبة؟ قال: فقال علي: ويلك إن أبا بكر سبقني إلى أربع لم أوتهن ولم أعتض منهن بشيء، سبقني إلى إفشاء الإسلام، وقدم الهجرة، ومصاحبته في الغار، وأقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر الإسلام وأخفيه، وتستحقرني قريش وتستوفيه، والله لو أن أبا بكر زال عن مزيته ما بلغ الدين العبرين ـ يعني: الجانبين ـ ولكان الناس كرعة ككرعة طالوت، ويلك! إن الله عز وجل ذم الناس ومدح أبا بكر. فقال ﴿إلاَّ

تنصرُوهُ فقدْ نَصَرهُ اللَّهُ﴾[١] الآية كلها، فرحمة الله على أبي بكر وأبلغ الله روحه مني السلام»، خرجه في «فضائل أبي بكر»، وخرج خيثمة بن سليمان معناه بزيادة ولفظه عن عبد الرحمٰن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: «أقبل رجل فتخلص الناس حتى وقف على علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين! ما بال المهاجرين والأنصار قدموا أبا بكر؟ وأنت أورى منه منقبة؟ وأقدم إسلاماً؟ وأسبق سابقة؟ قال: إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذة. قال: نعم. قال: لولا أن المؤمن عائذ لله لقتلتك، ويحك إن أبا بكر سبقني لأربع لم أوتهن ولم أعتض منهن: سبقني إلى الإمامة أو تقدم الإمامة وتقدم الهجرة وإلى الغار وإفشاء الإسلام»، وذكر معنى ما بقي، وخرجه ابن السمان في «الموافقة» وزاد بعد قوله من عائذة «وأحسبك من دؤالة بنسب قال الرجل: أجل»، ثم ذكر معنى ما تقدم وزاد في آخره ثم قال: «لا أجد أحداً يفضلني على أبي بكر إلا جلدته جلد المفتري».

شــرح:

أورى: من ورى الزند وورِي خرجت ناره وظهرت أي: أظهر منقبة وأنور.

والمنقبة: ضد المثلبة[٢].

والشعب: الطريق في الجبل وهو بالكسرة وهو شعب معروف بشعب بني هاشم بمكة.

وتستوفيه: يريد والله أعلم توفيته حقه من الإعظام والإكرام.

والمزية: الفضيلة أي لو زال من فضيلته بالتقديم على الناس إماماً.

وكرعة: جمع كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع إذا شرب الماء بفيه دون إناء ولعله والله أعلم أراد أن لولا أبو بكر لخالف الناس الدين كما خالفه كرعة طالوت بالشرب من النهر الذي نهوا عن الشرب منه والله أعلم.

١٧٩ ـ وعن محمد بن الحنفية وقد سئل: أكان أبو بكر أول القوم إسلاماً؟ قال «لا». فقيل له: فبأي شيء علا وسبق حتى لا يذكر غيره؟ قال: «فإنه أسلم يوم أسلم وكان خيرهم إسلاماً ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى».

وفي رواية قال: «لأنه كان أفضلهم إيماناً حتى قبض». خرجهما ابن السمان في «الموافقة».

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٢) المثلبة: العيب.

١٨٠ ـ وعن محمد بن كعب وقد سئل عن أول من أسلم: علي؟ أو أبو بكر؟ فقال: «سبحان الله! علي أولهما إسلاماً وإنما شبه على الناس لأن علياً أعطي السلامة من أبي طالب وأسلم أبو بكر وأظهر إسلامه، ولا شك عندنا أن علياً أولهما إسلاماً». خرجه أبو عمر.

١٨١ ـ وعنه قال أبو بكر: «أنا أول من أظهر الإسلام وكان علي يكتم الإسلام فرقاً(١) من أبيه حتى لقيه أبو طالب. فقال: أسلمت قال: نعم. قال: آزر ابن عمك وانصره، وأسلم علي قبل أبي بكر». خرجه الحاكمي في الأربعين.

الفصل الخامس: في ذكر من أسلم على يديه

١٨٢ ـ عن عائشة: أن أبا بكر لما أسلم راح بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة وعبد الرحمٰن بن عوف وأبي سلمة والأرقم فأسلموا. خرجه ابن ناصر السلامي.

١٨٣ ـ قال ابن إسحاق: ولما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا إلى الله ورسوله وكان رجلاً مألفاً لقومه محبباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه(٢) ويجلس إليه فأسلم بدعائه فيمن بلغني عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمٰن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا قال: فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا بالإسلام وصدقوا رسول الله ﷺ يعني: علياً وزيداً وأبا بكر ومن أسلم على يديه».

١٨٤ ـ وعن محمد بن عبيد بن عمر بن عثمان بن عفان قال: «كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديماً، وكان أول إخوته، أسلم، وكان بدو إسلامه أنه رأى في النوم أنه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله أعلم، ورأى كأن أباه يدفعه فيها، ورأى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه(٣) لا يقع ففزع من نومه وقال: أحلف بالله إن هذه لرؤيا

---

(١) فَرَقاً: جزعاً وخوفاً.
(٢) أغشى فلاناً: حمله على القدوم إليه.
(٣) الحَقْوُ: الخَصْرُ.

حق، فلقي أبا بكر فذكر له ذلك، فقال أبو بكر: أريد بك خيراً، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه، والإسلام يحجزك أن تدخل فيها، وأبوك واقع فيها، فلقي النبي ﷺ وهو بأجياد[١] فقال: يا محمد إلام تدعو؟ قال: «**أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وتخلع ما أنت عليه**» خرجه في «فضائل أبي بكر». وكان أبو بكر رضي الله عنه قد ابتنى مسجداً بفناء داره يصلي فيه ويقرأ القرآن فيجتمع عليه الناس ويستمعون إلى قراءته وينظرون إلى صلاته وبكائه حتى كان ذلك سبب إسلام جماعة وذلك مشهور من خبره.

الفصل السادس: فيما كان بينه وبين النبي ﷺ من الود والخلة في الجاهلية

١٨٥ ـ تقدم في بدء إسلامه طرف من ذلك. وعن أبي ميسرة عن ابن شرحبيل قال: «كان النبي ﷺ إذا برز سمع من يناديه: «يا محمد». فإذا سمع الصوت انطلق هارباً، فأسر ذلك إلى أبي بكر وكان نديمه في الجاهلية».

١٨٦ ـ وعنه أن رسول الله ﷺ قال لخديجة: «**إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، وقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً**». فقالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصْدُق الحديث، فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله ﷺ، ثمَّ ذكرت خديجة له حديثه وقالت: «يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة»، فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال: «انطلق بنا إلى ورقة»، فقال: «**ومن أخبرك؟**» قال: «خديجة»، فانطلقا إليه فقصا عليه، وذكر الحديث المشهور أخرجهما بهذا السياق في «فضائل أبي بكر»، وقول خديجة للنبي ﷺ أخرجه الشيخان وكذلك حديث ورقة وقوله للنبي ﷺ.

الفصل السابع: فيما لقي من أذى المشركين بسبب دعائه إلى الله تعالى ودفعه المشركين عن النبي ﷺ وتوبيخه لهم

تقدم في ذكر إسلام أمه طرف من ذلك من حديث عائشة.

---

(١) أجياد: موضع بمكة يلي الصفا. (معجم البلدان: ١/ ١٠٥).

١٨٧ ـ وعن أسماء بنت أبي بكر وقيل لها: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: «كان المشركون قعوداً في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم فبينما هم كذلك، إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد فقاموا إليه وكانوا إذا سألوه عن شيء صدقهم فقالوا: ألست تقول في آلهتنا كذا؟ وكذا؟ قال: «بلى». قال فتشبثوا به بأجمعهم، فأتى الصريخ أبا بكر، فقيل له: أدرك صاحبك، فخرج أبو بكر فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه فقال: «ويلكم! أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟»، قال فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر الصديق يضربونه، قالت: فرجع إلينا، فجعل لا يمس شيئاً من غدائره[1] إلا جاء معه وهو يقول: «**تباركت يا ذا الجلال والإكرام**» خرجه أبو عمر وغيره.

شـرح:

الغدائر: الذوائب واحدتها غديرة ـ قاله الجوهري.

١٨٨ ـ وعن القاسم بن محمد قال: «لقي أبو بكر سفيهاً من سفهاء قريش وهو عامد الكعبة: إلى الكعبة، فحثا على رأسه تراباً قال: فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل، قال: فقال له أبو بكر: ألا ترى إلى ما صنع هذا السفيه؟ قال: أنت فعلت هذا بنفسك ـ وهو يقول أي رب ما أحلمك، ثلاثاً». خرجه ابن إسحاق.

ذكر دفعه المشركين عن رسول الله ﷺ

١٨٩ ـ عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال: «رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟». خرجه البخاري وخرجه أيضاً عن عمرو بن العاص نفسه وقال فيه: يصلي في حجر الكعبة.. وفي بعض طرقه قال: «أقبل عقبة بن أبي معيط والنبي ﷺ عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً وأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله ﷺ وقال الحديث».

١٩٠ ـ وعن عمرو بن العاص قال: «ما نيل من رسول الله ﷺ ما نيل منه ذات

---

(١) الغدائر: جمع غَديرَة وهي الذؤابة المضفورة من الشعر.

يوم طاف بالبيت ضحى، فدخلوا عليه فقطعوا عليه الطواف وأخذوا بمنكبيه وقالوا: أنت الذين تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا قال: هو ذاك وأبو بكر ملتزمه من خلفه ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟ وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم، وعيناه تهملان حتى خلوا سبيله». عمرو بن العاص كان مشاهداً هذه القصة وابنه عبد الله أرسله عنه، ولم يكن مشاهداً.

شـرح:

تلبيبه: وهو ما يجمع من ثوبه عند صدره ونحره في الخصومة ثم يجر به يقال لببته تلبيباً واللبة المنحر.

١٩١ ـ وعن جابر بن عبد الله قال: «ضرب المشركون رسول الله ﷺ مرة حتى غشي عليه، فجاء أبو بكر فقال: سبحان الله أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ فقالوا: من هذا؟ قال ابن أبي قحافة المجنون» خرجه في فضائله.

١٩٢ ـ وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: «لما نزلت ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[١]، أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول:

مذمماً أبينا ودِينَه قلَيْنا وأَمَرهُ عصَيْنا

والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله! قد أقبلت وإني أخاف أن تراك، قال رسول الله ﷺ: «إني لن تراني»، وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال تعالى: ﴿**وإذا قرأتَ القُرآنَ جَعْلنا بينكَ وبينَ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالآخِرةِ حِجاباً مستوراً**﴾[٢] فوقفت على أبي بكر ولم ترَ رسول الله ﷺ، فقالت يا أبا بكر: إن صاحبك هجاني، قال: لا ورب هذا البيت ما هجاك. قال: فولت وهي تقول: قد علمت قريش أني ابنة سيدها». خرجه في فضائل أبي بكر بهذا السياق ومعناه عند ابن إسحاق وقال بعد قولها: بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر.

شـرح:

الولولة: رفع الصوت تقول ولولت المرأة ولولة وولوالاً إذا أعولت.

---

(١) سورة المسد، الآية: ١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

والفهر: الحجر ملء الكف يذكر ويؤنث والجمع أفهار. واعتصم: امتنع.

١٩٣ ـ قال ابن إسحاق وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ مذمماً ثم يسبونه وكان رسول الله ﷺ يقول: «**ألا تعجبون مما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمماً وأنا محمد**».

١٩٤ ـ وعنها: «أن أم جميل دخلت على أبي بكر وعنده رسول الله ﷺ فقالت: يا ابن أبي قحافة! ما شأن صاحبك ينشد فيَّ الشعر فقال: والله ما صاحبي بشاعر. فقالت: أليس قد قال ﴿**في جيدها حبل من مسد**﴾، فما يدريه ما جيدها فقال النبي ﷺ: «**قل لها هل ترين عندي أحداً فإنها لن تراني جعل الله بيني وبينها حجاباً**». فقال لها: أبو بكر فقالت: أتهزأ بي ياابن أبي قحافة والله ما أرى عندك أحداً خرجه في فضائله أيضاً.

شـرح:

المسد: بالتحريك: الليف.

والجيد: العنق.

ذكر إخراج المشركين أبا بكر وجوار ابن الدغنة له

١٩٥ ـ عن عائشة قالت: «لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشياً فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: «أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي» فقال ابن الدغنة: مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرَج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل[١] وتقري[٢] الضيف وتعين على نوائب الحق فارجع فاعبد ربك ببلدك، فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة في كفار قريش فقال: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتُخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وأمنوا أبا بكر، وقالوا لابن الدغنة: مُرْ أبا بكر فليعبد ربه في داره، وليصل مهما

---

(١) الكلُّ: الضعيف.

(٢) قَرَّ: سكن واطمأن، أي تضيف وتكرم.

شاء، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا، ولا يشتغلن بالصلاة والقراءة في غير داره، ففعل.

ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً في فناء داره فكان يصلي فيه، ويقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إنا أجرنا لك أبا بكر على أن يعبد الله في داره وأنه جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن بالصلاة وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد الله في داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك[١] ولسنا مقرين لأبي بكر بالاستعلان، فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال: يا أبا بكر! قد علمت الذي قد عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في عقد رجل عقدت له قال أبو بكر: «فإني أرد عليك جوارك، وأرضى بجوار الله ورسوله» ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة. أخرجه البخاري وأبو حاتم وخرجه ابن إسحاق وقال: استأذن أبو بكر رسول الله ﷺ في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة ثم ذكر معناه وقال الله! إنك لزين العشيرة وذكر معنى ما بقي.

شــرح:

برك الغماد: بفتح الباء وتكسر وبضم الغين وتكسر وهو اسم موضع باليمن. وقيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليالٍ. ذكره أبو موسى المديني.

وابن الدغنة: بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون بعدها هكذا قيده جمهور الحفاظ ويقال بضم الدال والغين وتشديد النون بوزن دجنة وهو الأكثر عن مؤرخي المغازي ويقال: بفتح الدال وسكون الغين وهو تقييد أهل اللغة.

الفصل الثامن: في هجرته مع النبي ﷺ وخدمته له فيها وما جرى لهما في الطريق وماجرى لهما في الغار ومقدمهما المدينة ذكر خروجهما من مكة طالبين غار ثور وما يتعلق بذلك

١٩٦ ـ عن عائشة قالت: قال رسول الله: «قد رأيت دار هجرتكم أريت سبخة

(١) خفر بفلان: نقض عهده وغدر به.

ذات نخل بين لابتين»، وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حتى ذكر رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى الحبشة من المسلمين، وتجهز أبو بكر مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ: «**على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي**»، قال أبو بكر: وترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: «**نعم!**». فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ـ وَرَقَ السَّمُرُ[1] أربعة أشهر، قالت عائشة: فبينا نحن جلوس يوماً في بيتنا في نحر الظهيرة إذ قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبل متقنع في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر: فداه أبي وأمي، إن جاء به في هذه الساعة لأمر، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**أخرج من عندك**»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**قد أذن لي في الخروج**». قال أبو بكر: فالصحبة بأبي أنت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**». فقال أبو بكر: بأبي أنت يا رسول الله، فخذ إحدى راحلتي هاتين، فقال رسول الله ﷺ: «**بالثمن**» قالت عائشة فجهزناهم أحسن الجهاز. وصنعنا لهم سفرة[2] في جِرَاب[3]، وقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها وأوكت به الجراب، ولذلك سميت ذات النطاق ولحق رسول الله ﷺ بغار في جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليالٍ». خرجه البخاري وأبو حاتم وزاد في بعض طرق البخاري «يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما سحراً فيصبح عند قريش كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى لأبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حيث يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتها ورضيفهما، حتى ينفق ثمنه عامر بغلس[4] يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ رجلاً من بني الدئل هادياً خريتاً، والخريت الماهر في الهداية قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل، وفي رواية قد غمس يده في حلف بن العاص ابن وائل وفيها فأخذ بهم طريق أذاخر[5] طريق

---

(١) السَّمُرُ: ضرب من شجر الطَّلح.
(٢) السُّفْرَة: طعام يصنع للمسافر.
(٣) الجِرَاب: وعاء يحفظ فيه الزاد.
(٤) الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.
(٥) أذاخر: راجع معجم البلدان (١/ ١٢٧).

الساحل. وعند أبي حاتم قال أبو بكر: عندي ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج قالت: فأعطى النبي ﷺ إحداهما وهي الجدعاء فركبا حتى أتيا الغار ثم ذكر ما بعده.

شـرح:

السبخة: واحدة السباخ وأرض سبخة بكسر الباء ذات سباخ.

على رسلك: مهلك وتؤدتك.

نحر الظهيرة: الظهيرة الهاجرة ونحر النهار أوله فلعله أراد أول الهاجرة وإن كان سياق اللفظ يشعر بأن المراد شدة الظهيرة.

النطاق: شدة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة والأسفل ينجر على الأرض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان والجمع نطق يقال: انتطقت المرأة إذا لبست النطاق وانتطق الرجل إذا لبس المنطقة وهو كل ما شددت به وسطك، قاله الجوهري.

ثقف: حاذق خفيف بزنة ضخم من ثقف ثقافة وثقف كخدر وخدر أو من ثقف ثقفاً كتعب نعباً لغتان فيه.

ولقن: سريع الفهم والتلقين التفهيم.

يدلج: أدلج القوم إذا ساروا أول الليل وأدلجوا بالتشديد ساروا آخره والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها فيهما.

منحة: أصلها العطية، ومنيحة اللبن أن تعطي الناقة أو الشاة أحداً غيرك يحلبها ثم يردها إليك فيجوز أن يكون لأبي بكر منحة من غيره ويجوز أن يكون سماها بملكها منحة توسعاً، وقد استعمل ذلك فيما بعد الشرب وإن كان مملوكاً وهو المراد هنا والله أعلم.

يريحها: أراح ماشيته إذ ردها إلى المراح وكذلك الترويح ولا يكون إلا بعد الزوال.

الرسل: بالكسر اللبن وأرسل القوم صاروا ذا رسل.

والرضيف: اللبن يغلي بالرضف وهي الحجارة المحماة ورضفه قواه بالرضف.

خريتاً أي: دليلاً حاذقاً كما فسر في الحديث وخرت الأرض إذا عرف طرقها وقوله ﷺ لأبي بكر لما عرض عليه الراحلة بالثمن لم يكن ذلك والله أعلم إلا لأن يخلص ثواب الهجرة له لا يشركه أحد في ثوابها وإلا فقد كان ﷺ يحكم في مال أبي بكر كما يحكم في مال نفسه على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

١٩٧ ـ وقد ذكر ابن إسحاق أن أبا بكر لما قدم الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم أفضلهما له، وقال: اركب فداك أبي وأمي فقال ﷺ: «**إني لا أركب بعيراً ليس لي**». قال: فهي لك يا رسول الله، قال: «**لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به**»، قال: كذا وكذا قال: «**قد أخذتها بذلك**». فقد بين في هذا سبب الامتناع من قبولها مجاناً وهو أنه لا

يركب بعيراً ليس له، وما ذاك والله أعلم إلا للمعنى الذي ذكرناه آنفاً، لأنه لا يركب بعيراً إلا في طاعة وعبادة، ولا تضاد بين هذا وحديث عائشة المتقدم، وأن هذا القول كان منه في بيت أبي بكر لجواز أن الحديث في ذلك تكرر ويشهد لهذا أن الأول لم يكن فيه تبايع وإنما وعد به.. والثاني تضمن العقد والتمليك بالثمن والله أعلم.

١٩٨ ـ وعنها أيضاً أنها قالت: «كان لا يخطىء رسول الله ﷺ بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إما بكرة وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة أتانا رسول الله ﷺ بالهجيرة ثم ذكرت معنى ما تقدم؛ وقالت بعد قولها: فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله؟ فقال «**الصحبة**».

قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ـ خرجه ابن إسحاق ولم يعلم أحد فيما بلغني بخروج رسول الله ﷺ إلا علي بن أبي طالب، فإن رسول الله ﷺ أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من أمانته وصدقه، فلما أجمع على الخروج أتى أبا بكر فخرج من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمد إلى غار بثور: جبل بأسفل مكة، وأمر أبو بكر عبد الله بن أبي بكر أن يستمع لهما ما يقول الناس نهاراً ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون من الخبر. وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما، فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام ومعه أبو بكر، وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم، حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس، أتاهما صاحبهما الذي استأجراه بعيرهما وبعير له، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاماً، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاماً ثم علقتها به فكان يقال لها ذات النطاق لذلك.

١٩٩ ـ قال ابن هشام: وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره أنها شقت نطاقها باثنتين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالأخرى وعن أسماء أنها قالت: «صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به. قالت: فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي. قالت: قال: شقيه باثنين فاربطي بأحدهما السقاء وبالآخر السفرة، فلذلك سميت ذات النطاقين». خرجه البخاري.

٢٠٠ ـ وفي رواية عند ابن السمان في كتاب «الموافقة» أن أبا بكر دفع إلى أسماء دراهم وقال: «ابتاعي بهذا سفرة رسول الله ﷺ، وابتاعي به خبزاً ولحماً، فإن رسول الله ﷺ يعجبه اللحم»، ثم ذكر انطلاقهم إلى الغار، وقال فدخل أبو بكر الغار فلم يرَ فيه جحراً إلا أدخل أصبعه فيه حتى أتى على جحر كبير، فأدخل رجله فيه إلى فخذه، ثم قال: ادخل يا رسول الله فقد مهدت لك الموضع تمهيداً».

قال: ثم إن المشركين خرجوا بأجمعهم ينظرون إلى أثر قدم رسول الله ﷺ وكان شثن[1] الكفين والقدمين حتى أتوا منزل أبي بكر وأسماء تعالج اللحم فأخرجت المصباح ليغلب رائحة الإدام، فسألوا أسماء فقالت: إني مشغولة في عمل فانطلقوا وجعلوا فيه مائة ناقة لمن قتله، وأقبلوا إلى باب الغار فعفا الله أثره وأثر أبي بكر، فلم يستبن لهم، وقعد رجل منهم يبول فقال أبو بكر: يا رسول الله! قد رآنا القوم؟ فقال رسول الله ﷺ: **«لا يا أبا بكر ما رأونا ولو رأونا ما قعد ذلك يبول بين أيدينا»**، فتفرقوا، وبات أبو بكر بليلة منكرة من الأفعى، فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ: **«ما هذا يا أبا بكر؟»**. وقد تورم جسده، فقال يا رسول الله: الأفعى. فقال له رسول الله ﷺ: **«فهلا أعلمتني»**؟ فقال أبو بكر: كرهت أن أفسد عليك. قال فأمرّ رسول الله ﷺ يده على أبي بكر فاضمحل ما كان بجسده من الألم وكأنه أنشط من عقال[2]. ثم ذكر ما بعده.

٢٠١ ـ وعنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش وفيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوكِ يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي. قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي. قالت: ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليالٍ لا ندري أين وجه رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة يقول:

جزى اللَّهُ ربُّ الناسِ خيرَ جزائِهِ ... رفيقينِ حلاَّ خيمتَيْ أمّ معبدِ
هما نزلا بالبرِّ ثم تروَّحا ... فأفلحَ من أمسى رفيقَ محمدِ
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصدِ

---

(١) شثن الكفِن: خشنة غليظة.
(٢) العِقال: الحبل الذي يُعْقَل به البعير.

خرجه ابن إسحاق، وسيأتي قصة أم معبد مستوفاة في الذكر الثالث من هذا الفصل إن شاء الله تعالى..

شـرح:

القرط: هو الذي يعلق في شحمة الأذن والجمع قرطة وقراط كرمح ورماح، وإتيان قريش هذا بنت أبي بكر الظاهر أنه غير الأول الذي تضمنه حديثها من رواية ابن السمان وأن هذا كان بعد اليأس منهم، ألا تراها تقسم بالله أنها لا تعلم أين وجهه؟ وفي ذلك الوقت كانت تعلم أنه بالغار: لأنها كانت تأتيهم بالطعام على ما تقدم بيانه، وقولها أقمنا ثلاثاً لا نعلم أين وجه رسول الله ﷺ أي بعد توجههما للغار والله أعلم.

ويجوز أن يكون ذلك الأول أو بعده قريباً منه وهم بالغار ولم تكن علمت حينئذ ثم علمت بعد إلا أن قولها فأقمنا ثلاثاً لا نعلم لا يجوز حملها على الثلاث الأول. فإنها مدة مقامهم في الغار وقد كانت عالمة بهم، فيكون سؤالهم عنه في تلك وهو الظاهر من حال الباحث عن شيء. ويكون قولها فأقمنا ثلاثاً أي: بعد علمها بهم أولاً ثم ارتحالهم من الغار والله أعلم.

٢٠٢ ـ قال ابن إسحاق: لما بايع رسول الله ﷺ الأنصار وأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة وقال: «**إن الله جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها**» فخرجوا أرسالاً[١] وأقام النبي ﷺ ينتظر أن يؤذن له ولم يتخلف معه من أصحابه إلا من حُبس أو فُتن إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي قحافة، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فيقول له رسول الله ﷺ: «**لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً**» فيطمع أبو بكر أن يكون إياه.

وعن علي قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال له: «**من يهاجر معي**»؟ فقال: أبو بكر وهو الصديق ـ خرجه ابن السمان في «الموافقة».

ذكر الغار وما جرى لأبي بكر مع النبي ﷺ فيه وفي طريقه وتقدم في الذكر قبله طرف منه

٢٠٣ ـ وعن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه حدثهم قال: «قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أراد أحدهم أن ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال ﷺ: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟**»». خرجه أبو حاتم.

(١) أرسال جمع الرَّسَلُ: الجماعة من الناس.

٢٠٤ ـ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكر عنده أبو بكر فبكى وقال: «وددت لو أن عملي كله من عمله يوماً واحداً من أيامه، وليلة من لياليه، أما الليلة فليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار فلما انتهينا إليه قال: والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فإن كان فيه شيء أصابني دونك فدخله فكسحه فوجد في جوانبه ثقباً فشق إزاره وسد بها تلك الثقب وبقي منها اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل، فدخل رسول الله ﷺ فوضع رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ، فانتبه رسول الله ﷺ فقال: «**ما لك يا أبا بكر؟**»، قال: لدغت فداك أبي وأمي، فتفل[١] عليه رسول الله ﷺ، فذهب ما يجده، ثم انتقض عليه فكان سبب موته، فلما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب وقالوا: لا نؤدي زكاة، فقال: «لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه»، فقلت: يا خليفة رسول الله تألف[٢] الناس وارفق بهم فقال: «أجبار في الجاهلية وخوار[٣] في الإسلام؟ إنه قد انقطع الوحي وتم الدين ثم انتفض وأنا حي» خرجه النسائي.

٢٠٥ ـ وخرج في «الصفوة» منه قصة الغار عن أنس وقال في آخره: «فلما أصبح قال رسول الله ﷺ: «**فأين ثوبك يا أبا بكر؟**»، فأخبره بالذي صنع فرفع النبي ﷺ يديه وقال: «**اللّهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة**»، فأوحى الله سبحانه إليه أن الله قد استجاب لك».

٢٠٦ ـ وخرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران والملاء في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوي قال: «كان علينا أبو موسى أميراً بالبصرة[٤] فكان إذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ ثم بدأ يدعو لعمر. قال: فأغاظني ذلك منه فقمت إليه. فقلت له: أين أنت عن صاحبه تفضله عليه! قال: فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب إلى عمر يشكوني ويقول: إن ضبة بن محصن الغنوي يتعرض لي في خطبتي قال: فكتب إليه عمر «أن أشخصه[٥] لي»، قال: فأشخصني إليه، فقدمت

(١) تفل: بصق.
(٢) تألَّفِ الناسَ: استمِلْهم.
(٣) خار فلانٌ فهو خائر: ضعف وانكسر.
(٤) البصرة: مدينة كبيرة في العراق وقد تم تمصيرها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (معجم البلدان ١/ ٤٣٠).
(٥) أشخص فلاناً إليه: بعث به.

على عمر فدققت عليه فخرج إلي فقال: «من أنت؟»، فقلت أنا ضبة بن محصن الغنوي قال «فلا مرحباً ولا أهلاً»، قال: قلت: أما الرحب فمن الله عز وجل وأما الأهل فلا أهل ولا مال، فبم استحللت يا عمر إشخاصي من مصري بلا ذنب أذنبته؟ قال: «فما الذي شجر بينك وبين عاملك؟» قال: قلت: الآن أخبرك يا أمير المؤمنين: كان إذا خطبنا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ بدأ يدعو لك فأغاظني ذلك منه قال فقمت إليه وقلت له: أين أنت عن صاحبه تفضله عليه؟ فصنع ذلك ثلاث جمع، ثم كتب إليك يشكوني، قال: فاندفع عمر باكياً فجعلت أرثي له ثم قال: أنت والله أوثق عنه وأرشد فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك؟» قال: قلت: غفر الله لك يا أمير المؤمنين ثم اندفع باكياً وهو يقول: «والله الليلة من أبي بكر خير من عمر، هل لك أن أحدثك بيومه وليلته؟»، قال: قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: «أما الليلة فلما خرج النبي ﷺ هارباً من أهل مكة خرج ليلاً فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله ﷺ: «**ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا من فعلك؟**»، قال: «يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك»، قال: فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه. فلما رأى أبو بكر أنها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله، ثم قال: «والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك»، فدخل فلم يرَ فيه شيئاً، فحمله، وكان في الغار خروق فيها حيات وأفاعي، فخشي أبو بكر أن يخرج منها شيء يؤذي رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه: الحيات والأفاعي، وجعلت دموعه تتحادر، ورسول الله ﷺ يقول له: «**يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا**» فأنزل الله سكينته وهي طمأنينة لأبي بكر فهذه ليلته. وأما يومه فلما توفي رسول الله ﷺ فذكر مثل ما تقدم، وقال في آخره ثم كتب إلى أبي موسى يلومه. خرجه الملاء في سيرته، وصاحب فضائله، وخرج الخجندي معناه وزاد بعد قوله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك إلى آخره فقال: «**يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك**»؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق، ثم ذكر معنى ما بعده، ثم قال بعد ذكر سد الجحرة: إنزل يا رسول الله، فنزل ثم قال عمر: «والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر».

شـــرح:

الغار: الكهف في الجبل والجمع غيران.

كسحه: كنسه، والمكسحة: المكنسة.

طمأنينة: هكذا قيد في الحديث تقول: اطمأن الرجل اطميناناً وطمأنينة من غير همز عند إلحاق الهاء إذا سكن قاله الجوهري.

فتفل: التفل شبيه بالبزق وهو أقل منه أوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ تقول منه تفل يتفل بضم الفاء وكسرها قاله الجوهري.

الخوار: الضعيف من الخور بالتحريك يقال: رجل خوار وأرض خوارة ورمح خوار والجمع خور.

أشخصه: من شخص من بلد إلى بلد شخوصاً إذا ذهب وأشخصه غيره.

مرحباً: من الرحب بالضم السعة وفلان رحب الصدر أي واسعه وقولهم مرحباً وأهلاً أي أتيت سعة وأتيت أهلاً فاستأنس ولا تستوحش.

شجر بينك وبين عاملك أي: اختلف، واشتجر القوم وتشاجروا أي تنازعوا والمشاجرة المنازعة.

الرصد: بالتحريك القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وربما قالوا في الجميع أرصاد، وبالإسكان مصدر رصدت الشيء أرصده رصداً ورصداً أيضاً إذا راقبته.

حفيت رجله: أي رقت من كثرة المشي ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافياً وإلا فلا يحتمل بعد الإمكان ذلك.

٢٠٧ ـ ويؤيد ذلك ما روته عائشة قالت: «قال لي أبو بكر: «لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله ﷺ فقطرتا دماً وأما قدماي فعادتا كأنهما صفوان»[١]، وقالت عائشة: إن رسول الله ﷺ لم يتعود الحفية[٢] ولا الرعبة ولا الشقوة» خرجه في فضائله أو لعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله ﷺ ليلته ولا يحتمل ذلك مشي ليلة إلا بتقدير ذلك أو سلوك غير الطريق تعمية على الطلب.

---

(١) الصفوان: الصخر الأملس.

(٢) الحَفَية: المشي بلا خُف ولا نعل.

الكاهل: الحارك وهو ما بين الكتفين قال ﷺ: «تميم كاهل مضر وعليها المحمل».
الأفاعي: جمع أفعى وهي الحية تقول هذه أفعى بالتنوين وكذلك أروى قاله الجوهري وفي قوله: إنزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار كان من أعلاه.

ويؤيده أن في حديث الخجندي أن أبا بكر لما دخل الغار وخرج حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرىء الجحرة فقال: «مكانك يا رسول الله حتى استبرىء الجحرة»، فدخل فاستبرأها ثم قال: «انزل يا رسول الله»، وقول عمر خير من آل عمر يعني: نفسه ومنه ﴿ٱعْمَلُوا آلَ دَاوِدَ شُكْراً﴾[1]، أي داود نفسهٔ.

٢٠٨ ـ وعن ابن عباس قال: «لما كانت ليلة رسول الله ﷺ في الغار قال لصاحبه أبي بكر: «**أنائم أنت؟**» قال: لا! وقد رأيت صنيعك وتقليك يا رسول الله فما بالك بأبي أنت وأمي، قال: «**جحر رأيته قد انهار فخشيت أن تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذيني**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله فأين هـو؟ فأخبره فسد الجحر وألقمه عقبه، فقال رسول الله ﷺ: «**رحمك الله من صديق صدقتني حين كذبني الناس، ونصرتني حين خذلني الناس، وآمنت بي حين كفر بي الناس، وآنستني في وحشتي فأي منه لأحد عليَّ كمثلك**». خرجه في فضائله.

شـــرح:

الهامة: مخفف من طير الليل وهو الصدى والجمع هام قاله الجوهري فلعله أراد ذلك لأنهم أتوا الغار ليلاً أو أراد دواب الأرض استعارة من ذلك.

٢٠٩ ـ وعن جابر بن عبد الله أن أبا بكر الصديق لما ذهب مع رسول الله ﷺ إلى الغار فدخل أبو بكر، ثم قال: كما أنت يا رسول الله، فضرب برجله فأطار اليمام يعني الحمام الطوري وطاف فلم يرَ شيئاً فقال: تدخل يا رسول الله فدخل فإذا في الغار جحر فألقمه أبو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله ﷺ شيء وغزل العنكبوت على الغار وذهب الطلب في كل مكان فمروا على الغار فأشفق أبو بكر منهم فقال رسول الله ﷺ: «**لا تحزن إن الله معنا**».

٢١٠ ـ وعن جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي قال: «لما انطلق أبو بكر مع النبي ﷺ إلى الغار فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم من أصبعه ويقول:

هـــل أنـــت إلا أصبـــعٌ دميـــت   وفـــي سَبيـــلِ اللَّـــهِ مـــا لَقِيـــتَ»

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٣.

شــرح:

في جندب: لغتان ضم الدال وفتحها وسفيان جده نسب إليه وجندب هذا نزل الكوفة فيمن نزلها من أصحاب رسول الله ﷺ ثم صار إلى البصرة ثم خرج عنها.

والعلقي: منسوب إلى علق فخذ من بجيلة خرجه في فضائله.

٢١١ ـ وعن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: «لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميـه»، فقال: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟**»، أخرجاه وأبو حاتم وغيرهم بطرق كثيرة وفيه دلالة على ما تقدم من أن باب الغار كان من أعلاه.

٢١٢ ـ وعن أبي مصعب المكي قال: «أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وسمعتهم يتحدثون عن النبي ﷺ في ليلة الغار، قال: فأمر الله عز وجل شجرة فنبتت في وجه رسول الله ﷺ فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار فأقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعاً فجاء رجل منهم لينظر في الغار فرأى الحمامتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا: مالك لم تنظر في الغار قال: حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد فسمع النبي ﷺ ما قال فعرف أن الله ذرأ بهما فدعا لهن النبي ﷺ وشمت عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم» خرجه في فضائله.

شــرح:

الهراوة: العصي الضخمة والجمع الهراوي بفتح الواو بزنة مطايا كما في الأداوة وهروته بالهراوة وتهريته أي ضربته بها.

شمت عليهن: أي برك عليهن ومنه الحديث «شمتوا في الطعام» أي إذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن طعمتم عنده ومنه تشميت العاطس.

٢١٣ ـ قال أبو عمر: واختلفوا في مكث رسول الله ﷺ وأبي بكر في الغار، فيروى عن مجاهد ما روته عائشة في الحديث المتقدم في الباب قبله فمكثا فيه ثلاث ليالٍ وعليه جمهور المحدثين.

٢١٤ ـ وروي في حديث مرسل أن النبي ﷺ قال: «**مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوماً ما لنا طعام إلا تمر البرير**»، يعني ثمر الأراك، ولا يصح هذا، وحمله

على غار ثور غلط، فإنه كان طعامهم فيه ما تقدم ذكره وإنما كانت هذه القصة والله أعلم أيام كان ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل ويروى أن ثمر البرير كان طعام النبي ﷺ وصاحبه في سفر الهجرة.

٢١٥ ـ عن سعد بن هشام قال: لما قدم النبي ﷺ صلَّى بهم فقام رجل فقال: يا رسول الله أحرق بطوننا التمر فقال رسول الله ﷺ: «**إني خرجت أنا وصاحبي هذا ـ يعني أبا بكر ـ ليس لنا طعام إلا حب البرير فقدمنا على إخواننا الأنصار فواسونا في طعامهم وكان جل طعامهم التمر، وايم الله لو أجد لكم الخبز لأطعمتكموه**» خرجه في فضائله وسعد بن هشام تابعي يروي عن الزهري وأنس وعائشة.

٢١٦ ـ وعن ابن عباس قال: «كان أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار فعطش عطشاً شديداً فشكا إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «**اذهب إلى صدر الغار فاشرب**». قال أبو بكر: فانطلقت فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك، ثم عدت إلى النبي ﷺ فقال: «**شربت؟**» قلت: نعم. قال: «**ألا أبشرك يا أبا بكر؟**»، قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**إن الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن أخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر**». فقلت: «يا رسول الله: ولي عند الله هذه المنزلة؟»، فقال النبي ﷺ: «**نعم وأفضل والذي بعثني بالحق نبياً لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبياً**». خرجه الملاء في سيرته.

ذكر توجههما طالبين المدينة وما جرى لهما في الطريق ومقدمهما المدينة وما تعلق بذلك

٢١٧ ـ عن البراء بن عازب قال: «اشترى أبو بكر من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمله إلى أهلي فقال: لا حتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم، فقال: ارتحلنا من مكة فأحيينا ليلتنا حتى إذا أظهرنا وقام قائم الظهيرة رميت ببصري هل أرى ظلاً نأوي إليه فإذا أنا بصخرة فانتهيت إليها فإذا بقية ظلها فسويته، ثم فرشت للنبي ﷺ ثم قلت: اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنظر هل أرى من الطلب أحداً فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها مثل الذي نريد ـ يعني الظل ـ فسألته: فقلت: لمن

أنت يا غلام؟ فقال الغلام: لفلان رجل من قريش فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم فقلت: هل أنت حالب لي؟ قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه وأمرته أن ينفض عنها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا فضرب إحدى يديه على الأخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد رويت ومعي لرسول الله ﷺ إداوة[1] على فمها خرقة، فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت إلى رسول الله ﷺ فوافيته قد استيقظ فقلت: اشرب يا رسول الله فشرب فقلت: قد آن الرحيل يا رسول الله فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن جعشم على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، فبكيت فقال رسول الله ﷺ: «**لا تحزن إن الله معنا**»، فلما دنا منا، وكان بيننا وبينه قدر رمحين أو ثلاثة. قلت: هذا الطلب يا رسول الله وبكيت فقال: «**ما يبكيك؟**» قلت: ما والله على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك، فدعا عليه رسول الله ﷺ وقال: «**اللَّهم اكفناه بما شئت**»، قال فساخت فرسه في الأرض إلى بطنها فوثب عنها ثم قال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي[2] فخذ منها سهماً فإنك ستمر على إبلي وغنمي في مكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله ﷺ: «**لا حاجة لي في إبلك**» ودعا له رسول الله ﷺ فانطلق راجعاً إلى أصحابه، ومضى رسول الله ﷺ حتى أتينا المدينة ليلاً، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**إني أنزل الليلة على بني النجار أخوال بني عبد المطلب أكرمهم بذلك**».. فخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطريق وعلى البيوت من الغلمان والخدم. يقولون: جاء محمد رسول الله ﷺ فلما أصبح انطلق، فنزل حيث أمر».

قال البراء: وكان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي فقلنا له: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو في مكانه وأصحابه على أثري، ثم أتى بعده عمر بن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر، فقلنا: ما فعل من وراءك رسول الله ﷺ وأصحابه قال: هم الآن على أثري ثم أتى بعده عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، وبلال، ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكباً، ثم أتى رسول الله ﷺ بعدهم، وأبو بكر معه».

قال البراء: فلم يقدم علينا رسول الله ﷺ حتى قرأ عشراً من المفصل ثم خرجنا

---

(١) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.
(٢) كنانة: جعبة صغيرة من أدم توضع فيها السهام.

تلقاء العير[١] فوجدناهم قد حذروا، أخرجه بتمامه أبو حاتم وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث الهجرة إلى بلوغ المدينة.

وفي رواية مكان ساخت فرسه فارتطم فرسه إلى بطنه. فقال: قد أعلم أنكما قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما أن أرد عنكما الناس ولا أضركما، قال: فدعوا له فخرجت به الفرس فرجع فوفى للنبي ﷺ وجعل يرد الناس.

٢١٨ ـ وقد ذكر ابن إسحاق أن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، هاجر إليها قبل بيعة العقبة[٢] حين آذته قريش عند مقدمه من الحبشة، فبلغه إسلام من أسلم من الأنصار فخرج إليها مهاجراً، ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني كعب بن عدي وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة ثم عبد الله بن جحش احتمل بأهله وأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان شاعراً ثم قدم المهاجرون أرسالاً، ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فيكون أول من قدمها مطلقاً أبو سلمة وأول من هاجر بعد بيعة الأنصار مصعب بن عمير كما تقدم، وأما من ذكره ابن إسحاق بعد أبي سلمة فجائز أن يكون أيضاً قبل العقبة كأبي سلمة فجائز أن يكون بعدها بعد مصعب بن عمير ولم يبلغ ابن إسحاق مهاجر مصعب قبله والله أعلم.

شـرح:

أظهرنا: أي دخلنا في الظهيرة، وقائم الظهيرة عبارة عن اشتدادها ـ وكذلك حر الظهيرة.

وقوله: هل أنت حالب لي قال: نعم إلى آخره هذا محمول على أنه عرف مالكها وعلم أنه يرضى بتصرفه لصداقة بينهما، أو على أن قوله هل أنت حالب لي؟ أراد به هل أذن لك في ذلك؟ أو على أن ذلك مستفاض بين العرب لا يرون بأساً على محتاج يتناول من لبن ماشيتهم ويبيحون ذلك لرعيانهم أو على إباحة ذلك لمضطر لم يجد غير مال الغير، وقد يكون الحال كذلك على أن بعض العلماء لم يشترط الضرورة وأباح ذلك للمسافر وإن لم يكن مضطراً.

٢١٩ ـ واستدل بحديث أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «**إذا مر أحدكم بإبل فأراد أن يشرب فلينادِ يا راعي الإبل فإن أجابه وإلا فليشرب**»، أو على استباحة أموال المشركين، على أنه قد روي ما يضاد هذا الحديث في الظاهر.

---

(١) العِير: ما جلب عليه الطعام من قوافل الإبل.

(٢) العقبة: منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة. (معجم البلدان ٤/ ١٣٤).

٢٢٠ ـ عن زر عن عبد الله بن مسعود قال: كنت غلاماً يافعاً في غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها فأتى علي النبي ﷺ وأبو بكر فقال: «**يا غلام هل معك من لبن؟**»، قلت: نعم ولكني مؤتمن قال: فقال: ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق[١] فاعتزلها رسول الله ﷺ ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت فأتاه أبو بكر بشيء فاحتلب فيه ثم قال لأبي بكر: «**اشرب**» فشرب أبو بكر ثم شرب النبي ﷺ بعده، ثم قال للضرع: «**اقلص**» فقلص فعاد كما كان، قال: ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله علمني من هذا الكلام أو من هذا القرآن؟ فمسح رأسي وقال: «**إنك غلام معلم**»، فلقد أخذتُ من فيه سبعين سورة ما نازعني فيها بشر». أخرجه أبو حاتم وابن حبان.

وفي رواية أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى علي رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فر من المشركين فقال: «**يا غلام عندك من اللبن تسقينا؟**»، قلت: إني مؤتمن ولست بساقيكما فقال: «**هل عندك من جذعة[٢] لم ينز عليها الفحل بعد؟**» قلت: نعم وأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله ﷺ الضرع ودعا فحفل الضرع وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقياني ثم قال: للضرع «**اقلص**» فقلص.

٢٢١ ـ وفي رواية قال «يا غليم» مكان يا غلام ثم ذكر معنى ما بعده وقال: فأتيته بشاة شطور لم ينزِ عليها الفحل، والشطور الذي ليس لها إلا ضرع واحد فمسح رسول الله ﷺ مكان الضرع وما لها ضرع فإذا ضرع حافل مملوء لبناً فأتيت للنبي ﷺ بصخرة منقعرة فاحتلب ثم سقى أبا بكر وسقياني ثم قال للضرع «**اقلص**» فرجع كما كان، فأنا رأيت هذا من رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله علمني فمسح رأسي، وقال: «**بارك الله فيك فإنك غلام معلم**»، **فأسلمت فأتيت النبي ﷺ**، فبينما نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه ﴿**والمرسلات**﴾. أخرجه الطبراني في معجمه وخرج منه الغساني في معجمه قوله: كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله ﷺ فقال: «**يا غلام هل من لبن**»؟ فقلت: نعم ولكني مؤتمن.

والظاهر أن هذه قضية غير تلك اتفقت لهما في بعض أسفارهما قبل الهجرة، ألا ترى إلى اختلاف قول الراعيين واختلاف الحالبين، واختلاف ما حلبا فيه؟

---

(١) العَنَاق: الأنثى من أولاد المعيز والغنم من حين الولادة إلى تمام حول.

(٢) الجَذَع مِن الضأن: ما بلغ ثمانية أشهر أو تسعة.

ويؤيد ذلك قوله بعد إسلامه وإتيانه إليه فبينما نحن عنده على حراء وأنه نزلت عليه سورة ﴿والمرسلات﴾ هذا فيه أبين البيان بأن ذلك قبل الهجرة فإنه بعد الهجرة لم يأتِ مكة إتياناً يتمكن فيه من إتيان حراء وسورة المرسلات مما نزل قبل الهجرة.

وقوله في هذا الحديث يافعاً أي مرتفعاً من اليفاع وهو ما ارتفع من الأرض، وأيفع الغلام أي ارتفع فهو يافع، ولا يقال موفع وهو من النادر قاله الجوهري: وذكر الفراء في حدوده أنه يقال يفع الغلام وحكاه ثابت عن أبي عبيدة في خلق الإنسان.

وقوله فيه: لم ينزِ عليها الفحل أي لم تضرب ولم يواقعها الفحل تقول نزا نزاء بالكسر، يقال: ذلك في الحافر والظلف والسباع ونزاه غيره ونزاه، وأما النزا بالضم فهو داء يأخذ الشاة فتنزوي منه حتى تموت.

حفل الضرع: جمع والتحفيل التصرية.

صخرة منقعرة ـ أي: ذات قعر من التقعير التعميق ورأيتها في الحديث مقيدة بالنون ولا معنى له هنا فإن المنقعر المنقلع ومنه: ﴿أعجاز نخل منقعر﴾.

قلص: ارتفع.

والشطور قد فسرها في الحديث.

وقوله فمسح ﷺ مكان الضرع وما لها ضرع بعد قوله لها ضرع واحد يريد به والله أعلم مكان الضرع الآخر وما لها فيه ضرع والاتضاد أول الحديث وآخره فقد تضمن هذا الحديث أن سورة المرسلات نزلت بحراء وسورة المرسلات مما نزلت بمكة قبل الهجرة وقد جاءت في المتفق عليه من الصحيحين.

٢٢٢ ـ عن عبد الله قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ في غار بمنى[1] إذ نزلت عليه ﴿والمرسلات﴾ وإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية فقال رسول الله ﷺ: «اقتلوها». فابتدرنا لنقتلها فسقتنا فقال رسول الله ﷺ: «وُقيَتْ شركم ووقيتم شرها».

وقوله بمنى للبخاري دون مسلم وهذا أصح وأثبت.

وقوله في حديث البراء: فاعتقل شاة وهو أن يضع رجليها بين فخذه وساقه ليحلبها واعتقل رمحه إذا جعله بين ساقه وركابه وكأنه جعل له ذلك عقالاً وفي أَمره بنفض الضرع ونفض اليد وفرشه لرسول الله ﷺ وتسويته الأرض دليل على التوسعة في مثل هذه الرفاهية ونحوها.

---

(١) مِنى: درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم. (معجم البلدان: ٥/ ١٩٨).

الكثبة: من اللبن قدر حلبة.
الأداوة: المطهرة والجمع أداوي.

وقوله: فصببت على اللبن حتى برد أسفله يجوز أن يريد أنه صب على ظاهر الإناء فبرد أسفله لاستقرار الماء في أسفله وإلا كان يبرد كله لو صب فيه نفسه وعلى هذا دل بعض ألفاظ الحديث ويجوز أن يكون صب على اللبن نفسه وإنما خص أسفله بالبرد لأن الماء يغوص في اللبن فيلابس أسفله منه ما لا يلابس أعلاه فيكثر البرد في أسفله ويترجح هذا باقتضاء الحال فإنها حالة جوع وحاجة إلى شربه وصب الماء فيه نفسه أسرع لتسكين حرارته وبرده.

الطلب: جمع طالب فساخت أي دخلت فيها تقول ساخ يسوخ ويسيخ وارتطمت بمعناه تقول رطمته فارتطم أي أدخلته في أمر لا مخرج له منه.

لأعمين: أي لألبسن وعمي عليهم الأمر التبس.

الكنانة: التي تجمع فيها السهام.

العير: بالكسر الإبل تحمل الميرة ويجوز أن يجمع على عيرات فتنازعوا أي قبائل الأنصار بني النجار أخوال عبد المطلب كان هاشم قد تزوج امرأة من بني النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا أخواله واسم المرأة سلمة بنت زيد بن خراش بن أمية بن أسد بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ويسمى زيد مناة وعن الزهري أنها سلمى بنت عمرو بن زيد وفي هذا الحديث أن ارتحالهم كان من مكة وأنهم أحيوا ليلتهم بالسرى ولم يتضمن ذكر الغار كما تقدم.

وقد جاء في الصحيح أن أبا بكر قال: ارتحلنا من الغار والقوم يطلبوننا فلم يدركنا منهم أحد غير سراقة على فرس له، وذكر الحديث ولا تضاد بينهما وكان ارتحالهم المتصل بإحياء الليلة من الغار وأطلق عليه ارتحالاً من مكة لأن الغار في ثور كما تقدم وهو جبل في الحرم قريب من مكة فأطلق على الارتحال منه ارتحال من مكة لقربه أو لكونه من الحرم ومنه أن الله حرم مكة والمراد الحرم.

٢٢٣ ـ وعن حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ: أن النبي ﷺ حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى لهم عامر بن فهيرة ودليلهما الليث بن عبيد الله بن الأريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تختبىء بفناء القبة ثم تسقي وتطعم فسألوها تمراً ولحماً يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيئاً وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال: «**ما هذه الشاة يا أم معبد؟**»، قالت: خَلَّفها الجهد عن الغنم قال: «**هل بها من لبن؟**»، قالت: هي أجهد من ذلك قال: «**أتأذنين لي أن أحلبها؟**»، قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها فدعا بها رسول الله ﷺ

فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا بإناء يربط الرهط فحلب ثجاً حتى علاه إليها ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا ـ يعني عنها ـ فقال ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً تساوكن هزلاً مخهن قليل.

فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال: من أين لك هذا يا أم معبد والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أم معبد. قالت: رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره[1] وطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة، أزج أقرن[2]، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق فصل، لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، ربعة[3] لا بائن من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند، قال أبو معبد: فهذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، وأصبح صوت بمكة عالٍ يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول:

جزى اللَّهُ ربُّ الناسِ خيرَ جَزائهِ ... رفيقينِ حلاّ خيمتي أم معبدِ
هما نزلاها بالهُدَىَ فاهتديَا بهِ ... فقدْ فازَ من أمسَى رفيقَ محمدِ
فيا لقصيّ ما زوى الله عنكُم ... به من فِعَالٍ أو فَخَارٍ وسؤْدَدِ
ليهن بنو كعبٍ مكانَ فتاتِهم ... ومقعُدها للمؤمنينَ بمرصدِ
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنّكم إنْ تسألوا الشاةَ تشهدِ
دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلَّبتْ ... عليها صريحاً ضرَّة الشاةِ مزيدِ
فغادَرها رهناً لديْها كحالبٍ ... يرددها في مصدرٍ ثم موردِ

خرجه الحافظ أبو القاسم في «الأربعين الطوال».

---

(١) الأشفار: جمع شفر وهو حرف الجفن الذي ينبت عليه الشعر.
(٢) قَرِنَ فلانٌ: التقى طرفا حاجبيه فهو أقرن.
(٣) الرَّبْعة: الوسيط القامة.

شــرح:

مرملين: أي نفذت أزوادهم.

مسنتين: أي دخلوا في السنة ويروى مشتين أي دخلوا في الشتاء.

وكسر الخيمة: جانبها ـ وتفاجت: فتحت ما بين رجليها.

ويربض الرهط: أي يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا.

والثج: السيلان.

والبها: بهاء اللبن وهو وبيص رغوته.

وتساوكن هزلا: أي تمايلن ويروى تشاركن من المشاركة أي تساوين في الهزال.

وغادره: إبقاء.

والشاة عازب: أي بعيد في الرعي.

والأبلج: المشرق الوجه المضيئه.

والحيال: جمع حائل وهي التي لم تحمل ـ والوضاءة: الحسن.

والثجلة: عظم البطن، والصعلة: صغر الرأس ويروى ثجلة بالضم: وهي الضمرة والدقة وصقلة الخاصرة يعني: أنه غير طويل الخاصرة.

والوسيم: الحسن، وكذلك القسيم.

والدعج: السواد في العين.

والوطف: الطول.

والصحل: البحة.

والسطع: الطول.

والكثاثة: كثرة الشعر.

والأزج: الرقيق طرف الحاجبين ـ بخلاف ما في حديث غيره.

والنزر: القليل.

والهذر: الكثير من الكلام فكلامه وسط.

وتقتحمه: تحتقره يعني أنه بين الطويل والقصير.

والمحفود: المخدوم.

والمحشود: الذي عنده حشد وهو الجماعة.

والعابس: من عبوس الوجه.

والمفند: الذي يكثر اللوم وهو التفنيد ويروى معتد من العداء وهو الظلم.
والصريح: الخالص.
والضرة: لحمة الضرع وفي رواية فتحلبت له بصريح وهو الصواب.
وغادرها: أي خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر والله أعلم.

٢٢٤ ـ وعن عبد الرحمٰن بن عويمر بن ساعدة قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب النبي ﷺ قال: لما سمعنا بمخرج النبي ﷺ من مكة، وتوكفنا[1] قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظل، فإذا لم نجد ظلاً دخلنا وذلك في أيام حارة، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبقَ ظل دخلنا بيوتنا، فقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وإنَّا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ فصرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر وأكثرنا لم يكن رأى النبي ﷺ قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر، حتى إذا زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك. خرجه ابن إسحاق بهذا السياق ومعناه عند الشيخين.

شــرح:

قيلة: هي أم الأوس والخزرج وهما جماع الأنصار أمهما قيلة بنت كامل بن عذرة بن سعد بن هزيم من قضاعة بها يعرفون.
جدكم: أي حظكم وغناكم من الجد الحظ.
ركبه الناس: أي ازدحموا عليه حتى كادوا يركبونه.

٢٢٥ ـ عن أنس قال: أقبل النبي ﷺ المدينة وأبو بكر شيخ يُعرف والنبي ﷺ شاب لا يُعرف، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الذي بين يديك؟ فيقول: «يهديني السبيل» فيحسب الحاسب أنه يهديه الطريق وإنما يعني سبيل الخير فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحق بهم فقال: يا رسول الله، هذا فارس قد لحق بنا، فالتفت النبي ﷺ وقال: «اللّٰهم اصرعه» فصرعه فرسه، ثم قامت تحمحم[2]، فقال يا نبي الله

---

(١) تَوَكَّفَ فلانٌ لفلان: تعرض له حتى يلقاه.
(٢) حَمْحَمَ الفرس: صات صوتاً دون العالي.

مرني بما شئت، فقال «**قف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا**»، قال: فكان أول النهار جاهداً على نبي الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له فنزل النبي ﷺ جانب الحرة، ثم بعث إلى الأنصار، فجاءوا إلى نبي الله ﷺ فسلموا عليهما وقالوا: اركبا آمنين مطاعين، فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فقيل بالمدينة: جاء نبي الله فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فقال النبي ﷺ: «**أي بيوت أهلها أقرب**»، قال أبو أيوب: يا نبي الله هذه داري وهذا بابي قال: «**فانطلق فهيأ لنا مقيلاً**» قال: قوما على بركة الله، خرجه البخاري.

شـرح:

ظاهر قوله وأبو بكر يُعرف يدل على أنه كان أسن من النبي ﷺ والمعروف عند أهل الخبر أن النبي ﷺ كان أسن منه بمدة خلافته، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى أو لعله يريد بشيخ يعرف أي كبير في قومه رئيس معهم معروف.

٢٢٦ ـ وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث عن أنس: ارتدف[1] النبي ﷺ خلف أبي بكر فكان إذا مر بالملأ من قريش قالوا: يا أبا بكر من هذا الرجل معك؟ فيقول: «هذا رجل يهديني السبيل» ـ خرجه الحلواني على شرط الصحيح.

وفي بعضها أن أبا بكر كان رديف النبي ﷺ وكان أعرف بذلك الطريق فيراه الرجل يعرفه فيقول: يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك؟ فيقول: «هذا يهديني السبيل»، حديث صحيح وأكثر الروايات على أنه كان رديف النبي ﷺ، وفي بعضها قالوا: يا أبا بكر من هذا الذي تعظمه هذا الإعظام؟ قال: «هذا يهديني الطريق وهو أعرف به مني».

وقد جاء أن أبا بكر كان مردفاً عامر بن فهيرة مولاه يخدمهم فكانوا أربعة بالدليل ولا تضاد بينهما إذ قد يكون ارتدف خلف النبي ﷺ وارتدف النبي ﷺ خلفه في بعض الطريق لعارض اقتضى ذلك والله أعلم.

٢٢٧ ـ وعن أنس قال: إني لأسعى في الغلمان تقول: جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئاً حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق فكمنا في بعض خراب المدينة ثم بعثا رجلاً من أهل البادية ليؤذن الأنصار فاستقبلهما زهار خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما فقالت الأنصار انطلقا آمنين مطاعين فأقبل رسول الله ﷺ

(١) ارتدف: رَكِبَ خَلفه.

وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى إن العوائق لفوق البيوت يتراءين يقلن: أيهم هو؟ أيهم هو؟ قال: فما رأينا منظراً شبيهاً بيومئذ.

قال أنس فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض فلم أرَ يومين شبيهاً بهما. أخرجه في فضائله وقال: صحيح.

وفي رواية أنهم نزلوا بالحرة وأرسلوا إلى الأنصار فجاءوا فقالوا: قوماً آمنين مطاعين.

٢٢٨ ـ قال أنس: فوالله ما رأيت يوماً أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا رسول الله ﷺ ولا رأيت يوماً أظلم ولا أقبح من يوم مات فيه رسول الله ﷺ. أخرجهما أيضاً في فضائله.

شـرح:

كمنا أي: اختفيا ومنه الكمين في الحرب.

زهاء خمسمائة: أي قدرها.

٢٢٩ ـ وعن بريدة بن خصيب الأسلمي قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من مهاجره لقي ركباً فقال: «**يا أبا بكر سل القوم من هم؟**» فسألهم فقالوا: من بني سهم فقال: «**رمي بسهمك يا أبا بكر**» حديث حسن.

٢٣٠ ـ وعن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة تلقاه المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عامر بن عوف وذلك يوم الاثنين في شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس النبي ﷺ صامتاً فطفق من جاء من الأنصار من لم يرَ رسول الله ﷺ يجيء أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل على رسول الله ﷺ بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك، خرجه البخاري.

٢٣١ ـ وعن ابن الفضل بن الحباب الجمحي قال: قال: سمعت ابن عائشة يقول: أراه عن أبيه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل الصبيان والنساء والولائد يقولون:

طَلَـعَ البـدرُ علينـا ... مِـن ثنيَّـات الـوداع
وَجَـبَ الشُّكـرُ علينـا ... مَـا دَعـا للَّـهِ داع

خرجه الحلواني على شرط الشيخين.

٢٣٢ ـ قال ابن إسحاق نزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخي عمرو بن عوف، ويقال: بل على سعد بن خيثمة لأنه كان عزباً لا أهل له، ونزل أبو بكر على حبيب بن أساف أخي بني الحارث بن الخزرج بالسنح ويقال على خارجة بن زيد أخي بني الحارث بن الخزرج قال: فأقام رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاث والأربع والخميس، ثم خرج عنهم يوم الجمعة فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، فهي أول جمعة صليت بالمدينة ثم لم يزل رسول الله ﷺ يمر بأحياء الأنصار حياً بعد حي وكلما مر على حي قاموا إليه فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا العدد والعدة والمنعة، وهو يقول: «**خلوا سبيلها** ـ يعني الناقة ـ **فإنها مأمورة**».

حتى إذا أتت بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده ﷺ وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار، ثم من بني مالك.

فلما بركت الناقة ورسول الله ﷺ عليها لم ينزل عنها، وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة، فبركت فيه. ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها، فنزل عنها رسول الله ﷺ واحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته، ثم سأل عن المربد، واتخذ المسجد مكانه وكان من أمره ما كان ﷺ. وهذا سياق ابن إسحاق ومعناه عند البخاري بتغيير بعض اللفظ وتقديم وتأخير.

شرح:

تحلحلت: أي تحركت.

ورزمت: أي صوتت من حلقها من غير أن تفتح فاها من الرزمة بالتحريك وهو الصوت، كذلك والحنين أشد منه أو لعل معناه ثبتت من الرزام البعير الثابت على الأرض لا يقوم من الهزال فاستعير لثبوتها بذلك المكان.

والجران: العنق من المذبح إلى المنحر والجمع جرن.

الفصل التاسع: في خصائصه

وقد تقدم منها طرف جيد في أبواب الأعداد خاصة في باب الشيخين، وتقدم منها أنه أول من أسلم على الاختلاف فيه، وأول من أظهر إسلامه وأنه لم يتردد ولم يتلعثم حين عرض عليه النبي ﷺ الإسلام تقدماً في فضل إسلامه واختصاصه بالصديقية، وقد تقدم الكلام فيها في فصل اسمه وأنه أول خطيب دعا إلى الله تعالى في فضل إسلام أمه، وأنه أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ.

تقدم في باب مناقب الشيخين وأنه لم يجتمع لأحد من المهاجرين إسلام أبويه غيره، تقدم فيه أيضاً من حديث علي واختصاصه بصحبته في الهجرة وخدمته له فيها، تقدم في باب هجرته واختصاصه براجحيته بالأمة في باب ما دون العشرة، واختصاصه براجحيته بالأمة في باب الثلاثة، وأنه لم يسوء النبي ﷺ قط، تقدم في باب ما دون العشرة.

ذكر اختصاصه بأنه لم يكذب النبي ﷺ قط

٢٣٣ ـ عن ابن عباس قال: جاء أبو بكر وعلي يزوران النبي ﷺ بعد وفاته بستة أيام، فقال علي لأبي بكر: تقدم يا خليفة رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مني كمنزلتي من ربي»، فقال علي: ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله يقول: **«ما منكم من أحد إلا وقد كذبني غير أبي بكر، وما منكم من أحد يصبح إلا على بابه ظلمة إلا باب أبي بكر»**، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقوله؟ قال: نعم، فأخذ أبو بكر بيد علي، ودخلا جميعاً ـ خرجه ابن السمان في الموافقة ولعله على باب قلبه والله أعلم وهو المراد.

ذكر اختصاصه بمؤانسته له ﷺ في الغار
وبما كان من شفقته عليه فيه وفي طريقه وإيثاره إياه
التنزيل ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾(١) وقد
تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر الغار مستوفاة

٢٣٤ ـ وعن ربيعة الأسلمي قال: «كان بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي أبو بكر

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

كلمة كرهتها وندم، فقال: يا ربيعة رد عليَّ مثلها حتى يكون قصاصاً»، قال قلت لا أفعل، فقال أبو بكر: «لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله ﷺ». فقلت: ما أنا بفاعل، قال: فرفص الأرض وانطلق إلى النبي ﷺ، وانطلقت تلوه، فجاء ناس من أسلم فقالوا: يرحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك وهو الذي قال لك ما قال؟ قلت: أتدرون ما هذا؟ هذا أبو بكر هذا ثاني اثنين إذ هما في الغار، إياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله فيغضب لغضبه، فيغضب الله عز وجل لغضبهما... فتهلك ربيعة. قالوا: ما تأمرنا؟ قال: ارجعوا. قال: فانطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ وتبعته وحدي حتى أتى رسول الله ﷺ، فحدثه الحديث كما كان فرفع إليّ رأسه فقال: «**يا ربيعة ما لك وللصديق؟**» قلت: يا رسول الله! كان كذا وكذا قال لي كلمة كرهتها، فقال لي: «**قل كما قلت حتى يكون قصاصاً**» فأبيت، فقال رسول الله ﷺ: «**فلا ترد عليه ولكن قل له غفر الله لك يا أبا بكر**»، فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر، قال الحسن «فولى أبو بكر وهو يبكي» خرجه أحمد.

شــرح:

رفص الأرض برجله: ضربها بها.

تلوه: أي أتلوه وأتبعه.

٢٣٥ ـ وعن القاسم بن أبي بكر الصديق وقد قال في مجلسه رجل ما كان لرسول الله ﷺ من موطن إلا وعلي معه فيه. فقال القاسم: يا أخي لا تحلف قال: هلم قال: بلى ما لا ترده. قال الله تعالى: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾ خرجه أبو عمر.

شــرح:

هلم: معنى هات ما عندك استعارة من هلم بمعنى تعال.

قال الجوهري بفتح الميم وقال الخليل أصله من قولهم لم الله شعثك أي جمعه كأنه أراد لم نفسك إلينا وها للتنبيه وحذفت الألف لكثرة الاستعمال، وجعل اسمه واحداً: يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز. قال تعالى:

﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[1]، وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرأة هلمي وللنساء هلممن والأول أفصح.

ذكر اختصاصه بالسبق بعد رسول الله ﷺ

٢٣٦ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**اليوم الرهان وغداً السباق، والغاية الجنة والهالك من يدخل النار أنا الأول وأبو بكر المصلي وعمر التالي والناس بعد على السنن الأول فالأول**». أخرجه المهتدي بالله في مشيخته وقد تقدم في باب الشيخين.

ذكر اختصاصه بإثبات أهلية الخلة[2] له ولولا أنه ﷺ خليل الرحمٰن لاتخذه خليلاً

٢٣٧ ـ عن جندب سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي منكم خليل فإن الله عز وجل قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**». تفرد به مسلم.

ذكر أحاديث تدل على ثبوت الخلة له وهو أعظم الخصائص

٢٣٨ ـ عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وإنه لم يكن نبي إلا له في أمته خليل ألا وإن خليلي أبو بكر**». أخرجه الواحدي في «تفسيره البسيط».

ذكر تخصيصه بالأخوة والصحبة

٢٣٩ ـ عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً**» خرجه مسلم وأبو حاتم.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ١٨.

(٢) الخُلَّة: المحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي: في باطنه.

٢٤٠ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي**»: خرجه البخاري. وفي رواية «**لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذته خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل**» خرجه البخاري.

وسيأتي في ذكر حديث أمن الناس عليّ أبو بكر طرف منه وأخرجه الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الحرلي السكري من حديث أبي بن كعب بزيادة ولفظه:

٢٤١ ـ عن أبي بن كعب أنه قال: إن أحدث الناس عهدي بنبيكم ﷺ قبل وفاته بخمس ليالٍ دخلت عليه، وهو يقلب يديه وهو يقول: «**إنه لم يكن نبي إلا وقد اتخذ من أمته خليلاً، وإن خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي قحافة.. ألا وإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً**». والأحاديث النافية لاتخاذ الخلة أثبت وأصح وإن صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله عند تبريه من خلة غير الله مع تشوقه لخلة أبي بكر لولا خلة الله في اتخاذه خليلاً مراعاة لجنوحه إليه وتعظيماً لشأن أبي بكر ولا يكون ذلك انصرافاً عن خلة الله جل وعلا بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث، تشريف للمصطفى ﷺ والأخرى تشريف لأبي بكر.

ذكر اختصاصه باستثناء بابه من سد الأبواب الشارعة في المسجد

٢٤٢ ـ عن عائشة أن النبي ﷺ أمر بسد أبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر. خرجه الترمذي وأبو حاتم وأخرجه ابن إسحاق وزاد في آخره فإنه لا أعلم رجلاً كان أفضل في الصحبة يداً منه.

٢٤٣ ـ وعن جبير بن نفير أن أبواباً كانت مفتحة في مسجد رسول الله ﷺ فأمر بها فسدت غير باب أبي بكر فقالوا: سد أبوابنا غير باب خليله وبلغه ذلك فقام فيهم فقال: «**أتقولون سد أبوابنا وترك باب خليله ولولا كان لي منكم خليل كان هو خليلي ولكن خليلي الله فهل أنتم تاركون لي صاحبي؟ فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقلتم كذب**». خرجه في فضائله وهو مرسل وسيأتي في الذكر بعده طرف منه.

ذكر اختصاصه بقوله ﷺ في حقه أنه أمن الناس عليه في صحبته وماله وفيه طرف من الذكر قبله

٢٤٤ ـ عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام لا يبقين في المسجد خوخة**[1] **إلا خوخة أبي بكر**». أخرجاه أحمد والترمذي وأبو حاتم.

٢٤٥ ـ وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج من مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**إنه ليس من الناس أحد أمنّ عليّ بنفسه وماله من ابن أبي قحافة ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر لكن خلة الإسلام سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر**». خرجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له وقال في قوله: «**سدوا عني كل خوخة**»، إلى آخره دليل على حسم أطماع الناس كلهم من الخلافة إلا أبا بكر قلت وهذا القول وحده لا ينهض في الدلالة وإنما بانضمام القرائن الحالية إليه حصلت وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض، ومواجهة الناس بذلك وتعريفهم بحق أبي بكر وبفضله بذكر الخلة وذلك تنبيه على أنه الخليفة من بعده وكان هذا القول كالتوصية لهم به لأنه قرب الموت ولذلك فهمه الصحابة من القال والحال.

٢٤٦ ـ عن أبي سعيد قال: جلس رسول الله ﷺ مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال: «**إن عبداً خيره الله عز وجل بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وعزها والخلد فيها ثم الجنة وبين ما عنده والجنة فاختار ما عند الله والجنة**». فبكى أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله ﷺ هو المخير ولكن لم يفجعنا وكان أبو بكر أعلمنا بالأمور، وقال رسول الله ﷺ: «**إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام**». ثم قال: «**لا يبقين في المسجد إلا خوخة أبي بكر**». فعلمنا أنه مستخلفه. خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي وقال صحيح المتن غريب الإسناد.

---

(١) الخوخة: باب صغير وسط باب كبير نصب حاجزاً بين دارين.

وعن أبي المعلى أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أمن النـاس علي. . .**» وساق الحديث بنحو حديث أبي سعيد، وقال بعد قوله: «**لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن ود وإخاء إيمان** ـ مرتين أو ثلاثاً ـ **وإن صاحبكم خليل الله**» خرجه الترمذي والحافظ الدمشقي، وقال صحيح المتن حسن الإسناد واسم أبي المعلى زيد بن لوذان الأنصاري قاله أبو عمر.

٢٤٧ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أمنّ الناس علينا في نفسه وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذته، ولكن أخوة الإسلام سدوا كل خوخة في القبلة إلا خوخة أبي بكر**». خرجه في دلائله: فيه دليل بمنطوقه على أن الخوخات المسدودة كانت في القبلة وبمفهومه على أن في المسجد خوخات غيرها لم تسد.

٢٤٨ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر: واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته**». خرجه في فضائله.

٢٤٩ ـ وعن سهل قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر الصديق فحبه وشكره وحفظه واجب على أمتي**». خرجه الخطيب في تاريخه وصاحب «الفضائل».

ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ ما نفعه مال ما نفعه مال أبي بكر

٢٥٠ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبو بكر**». فبكى أبو بكر وقال: ما أنا ومالي إلا لك ـ خرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحافظ الدمشقي في «الموافقات».

٢٥١ ـ وعن المسيب أن رسول الله ﷺ قال: «**ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر**». قال: وكان رسول الله ﷺ يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه ـ خرجه عبد الرزاق في جامعه وصاحب الفضائل والحديث المرسل.

ذكر شهادة علي بن أبي طالب بذلك وبغيره

٢٥٢ ـ عن الشعبي أن أبا بكر نظر إلى علي بن أبي طالب فقال: من سره أن

ينظر إلى أقرب الناس قرابة من نبيهم ﷺ وأعظمهم عنه غناء[1] وأحفظهم عنده منزلة فلينظر إلى علي بن أبي طالب»، فقال علي: «لئن قال هذا إنه لأرأف الناس وإنه لصاحب رسول الله ﷺ في الغار وإنه لأعظم الناس غناء عن نبيه ﷺ في ذات يده» خرجه ابن السمان.

ذكر اختصاصه بمكافأة الله تعالى له عن نبيه ﷺ

٢٥٣ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه بها خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة**». خرجه الترمذي وقال حسن غريب.

ذكر اختصاصه بمواساة النبي ﷺ بنفسه وماله وأنه لا ظلمة على باب قلبه

٢٥٤ ـ عن المقدام بن معد يكرب قال: استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر فأعرض أبو بكر عنه لقرابته من رسول الله ﷺ، ولكنه شكاه إلى النبي ﷺ فقام النبي ﷺ في الناس فقال: «**ألا تدعون لي صاحبي؟ ما شأنكم وشأنه؟ والله ما منكم رجل إلا على باب قلبه ظلمة إلا باب أبي بكر فإنه على بابه النور والله لقد قلتم كذب وقال أبو بكر صدق، وأمسكتم الأموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني بنفسه**». خرجه صاحب الفضائل، وهو مروي لنا عن أبي القاسم عبد الرحمٰن السبط عن جده الحافظ السلفي بسنده وفيه: «**وما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر**».

٢٥٥ ـ وعن أبي الدرداء قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ، إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال رسول الله ﷺ: «**أما صاحبكم فقد غامر**»، فسلم، ثم قال: «إني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرعت إليه، ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ، فأقبلت إليك»، فقال: «**يغفر الله لك يا أبا بكر**» ثلاثاً، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر، فقال: «أَثَمَّ هو؟»، قالوا لا فأتى النبي ﷺ، فجعل وجه النبي يتمعر حتى أشفق أبو بكر، فجثى على ركبتيه، فقال: «يا رسول الله أنا كنت أظلم مرتين، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله بعثني إليكم فقلتم كذب وقال أبو بكر صدقت**

---

(١) الغَنَاء: النفع والكفاية.

وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي؟». مرتين. فما أوذي بعدها. انفرد البخاري بإخراجه.

شـرح:

غامر: أي سبق بالخير قاله أبو عبيد الله وأصله المباطشة في القتال تقول غامرته أي باطشته فقاتلته.

وتمعر: أي تغير.

وجثى على ركبتيه: اعتمد عليهما تقول جثا يجثو ويجثي جثواً وجثياً.

٢٥٦ ـ وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«أبو بكر أخي في الدنيا والآخرة، رحم الله أبا بكر وجزاه عن رسول الله ﷺ خيراً واساني في النفس والمال»**. خرجه الحافظ السلفي.

٢٥٧ ـ وعن ابن عمر قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده ابو بكر عليه عباءة، قد خلها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال: «يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال». فقال: **«يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح»**. قال: «فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام، ويقول لك: قل له أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟»، فقال النبي ﷺ: **«يا أبا بكر إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟»**، فقال أبو بكر: «أسخط على ربي؟ أنا عن ربي راضٍ أنا عن ربي راضٍ أنا عن ربي راضٍ». خرجه الحافظ ابن عبيد وصاحب الصحبة والفضائلي.

واحتج بظاهرة من ذهب إلى أن قوله تعالى: **﴿لا يَسْتوي منكُمْ مَنْ أنفقَ من قَبلِ الفْتحِ وقاتَلَ﴾**[1]، الآية نزلت في أبي بكر الحديث الأول هو المصرح بالاختصاص وما بعده محمول عليه حمل المطلق على المقيد.

ذكر ما جاء في كمية ما أنفق أبو بكر رضي الله عنه

٢٥٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنفق أبو بكر على النبي ﷺ أربعين ألفاً، خرجه أبو حاتم.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٠.

٢٥٩ ـ وعن عروة قال: أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً انفقها كلها على رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله، وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه ـ احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة خرج بها معه قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره وقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيه ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده، وقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت: فوضع يده عليه قال: لا بأس إذ قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أسكن الشيخ بذلك ـ خرجه ابن إسحاق، ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم فإنها لم تقل في هذا أنه جملة ما أنفقه وإنما هو بقية المال الذي أسلم وهو معه وهو الجملة المتقدمة، ثم لم يزل ينفق إلى وقت الهجرة، وقد بقيت تلك البقية فاحتملها معه وترك عياله لا شيء لهم ولعله كان قد خرج عن جملته فلذلك كان حمل البقية. والله أعلم.

ذكر من أعتقه أبو بكر ممن كان يعذب في الله عز وجل

٢٦٠ ـ عن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة ـ خرجه أبو عمرو، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أعتق أبو بكر ممن كان يعذب في الله تعالى سبعة: بلال وعامر بن فهيرة وزبيرة وأم عبيس والنهدية وابنتها وجارية ابن عمرو بن مؤمل خرجه أبو معاوية الضرير.

٢٦١ ـ وعن إسماعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدقوق بالحجارة بخمس أواق ذهباً فقالوا: لو أبيت إلا أوقية لبعناكه فقال: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته ـ خرجه في «الصفوة».

٢٦٢ ـ قال ابن إسحاق وكان بلال بن رباح واسم أمه حمامة، صادق الإسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء[1] مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ويقول وهو في ذلك البلاء: «أحد أحد»، قال وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول: «أحد أحد». فيقول ورقة:

---

(١) البطحاء: المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار.

أحد أحد والله يا بلال، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذته حناناً حتى مر به أبو بكر بن أبي قحافة وهم يصنعون ذلك به، وكانت دار أبي بكر في بني جمح، فقال لأمية بن خلف: «ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟» قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: «أفعل، عندي غلام أسود، أجلد منه وأقوى أعطيكه به»، قال: قد قبلت، قال: «هو لك» فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذه فأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر ستة رقاب بلال سابعهم، عامر بن فهيرة، وأم عبيس، وزبيرة، فأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى! فقالت: كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان. فرد الله إليها بصرها، والنهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار، فمر بها وقد بعثتها سيدتها إلى طحين لها وهي تقول: والله لا أعتقكما أبداً، فقال أبو بكر: حلا يا أم فلان فقالت: حلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا إليها طحينها قالتا: أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده؟ قال: ذلك إن شئتما. ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي، وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك، فيضربها حتى إذا مل قال: اعتذر إليك إني لم أتركك إلا ملالاً، فتقول: كذا فعل الله بك، فابتاعها وأعتقها.

شـرح:

حلا يا أم فلان أي: تحللي من يمينك وهو منصوب على المصدر.

وعن عمر بن الخطاب قال: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا بلالاً، فقال لأبي بكر: إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني وإن كنت اشتريتني لله عز وجل فدعني وعمل الله ـ أخرجه البخاري وهذان الذكران ليسا على مساق ما تقدمهما من الخصائص وإنما اقتضى ذكرهما ما تقدمهما من الأذكار ومناسبتهما لهن على أنهما من الخصائص إذ لم ينقل أن أحداً من الصحابة فعل مثل ذلك الفعل قبل الهجرة والله أعلم.

ذكر اختصاصه بأنه أحب الرجال إليه

٢٦٣ ـ تقدم في ذلك حديث عمرو بن العاص في باب العشرة خرجه مسلم وأحمد وأبو حاتم وحديث عائشة في باب ما دون العشرة خرجه الترمذي، وقال حسن صحيح، وعن أنس قال: قالوا: يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال: «عائشة»، قالوا: إنما نعني من الرجال، قال: «أبوها» ـ خرجه الترمذي وابن ماجه القزويني في

وعن عائشة قالت لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ألا تتزوج؟ فقال: «ومن» قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً فقال: «ومن البكر ومن الثيب؟»، قالت: أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر الصديق. وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك ثم ذكرت قصة تزويجها ـ خرجه أبو الجهم الباهلي وصاحب الفضائل. وسيأتي في فضائل الأزواج في ذكر التزويج.

ذكر اختصاصه بتبسم النبي ﷺ إليه يوم الفتح

٢٦٤ ـ عن الزهري قال لما رأى النبي ﷺ النساء يلطمن الخيل بالخمر يوم الفتح تبسم إلى أبي بكر ـ خرجه ابن إسحاق.

ذكر اختصاصه بأنه أرحم الأمة بالأمة بعد النبي ﷺ

٢٦٥ ـ عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر**». خرجه عبد الرزاق والبغوي في «المصابيح الحسان».

٢٦٦ ـ وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرحم هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر**». خرجه في فضائله.

٢٦٧ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله: «**إن الله وعدني أن يدخل الجنة أربعمائة ألف**»، فقال أبو بكر زدنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «**هكذا**»، وجمع كفيه فقال عمر: حسبك يا أبا بكر، فقال أبو بكر: دعني يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا؟ فقال عمر: إن الله لو شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة، فقال النبي ﷺ: «**صدق عمر**» ـ خرجه الطبراني في معجمه وأبو القاسم الدمشقي في «معجم البلدان».

ذكر اختصاصه بالأفضلية والخيرية

تقدم من حديث هذه الخصوصية جملة أحاديث وآثار مما خرجه الشيخان وغيرهما في باب مناقب الأربعة والثلاثة والاثنين.

٢٦٨ ـ وعن أبي الدرداء قال: رآني النبي ﷺ أمشي أمام أبي بكر، فقال: «**يا أبا**

الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة؟ ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر». خرجه المخلص الذهبي وخرجه الدارقطني ولم يقل والمرسلين وخرجه السمان في «الموافقة» عن جعفر بن محمد. وقد سئل عن أبي بكر فقال: ما أقول فيه لا أقول فيه إلا خيراً أو قال إلا الخير بعد حديث حدثنيه أبي محمد قال: حدثني أبي علي قال: حدثني أبي الحسين قال: سمعت أبي علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما طلعت شمس ولا غربت**» الحديث بتمامه ثم قال: لا أنالني الله شفاعة جدي إن كنت كذبت فيما رويت لك وإني لأرجو شفاعته يوم القيامة يعني أبا بكر.

٢٦٩ ـ وعن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «**يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحداً خيراً منه ولا أفضل وله شفاعة مثل شفاعة النبيين**». فما برحنا حتى طلع أبو بكر فقام النبي ﷺ فقبله والتزمه. خرجه الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي.

٢٧٠ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أصحابي أبو بكر».

٢٧١ ـ وعن جابر قال كنا عند باب النبي ﷺ نفراً من المهاجرين والأنصار نتذاكر الأنصار فارتفعت أصواتنا فخرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**فيم أنتم؟**» فقلنا: نتذاكر الفضائل. قال: «**فلا تقدموا على أبي بكر أحداً فإنه أفضلكم في الدنيا والآخرة**». أخرجهما صاحب فضائله. وعنه قال: «**إن الله جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار وأولى الناس بكم**». خرجه البخاري.

٢٧٢ ـ وعن عمر قال: «أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ»، خرجه الترمذي وقال: حسن صحيح.

٢٧٣ ـ وعنه وقد قال له رجل: ما رأيت أحداً خيراً منك؛ قال: «هل رأيت رسول الله ﷺ»، قال: لا قال: «لو قلت نعم لضربت عنقك»، ثم قال: «هل رأيت أبا بكر» قال: لا قال: «لو قلت نعم لبالغت في عقوبتك» خرجه القلعي. وعن الزهري أن رجلاً قال لعمر ما رأيت أحداً أو رجلاً أفضل منك قال له عمر: «هل رأيت رسول الله ﷺ»، قال: لا قال: «فهل رأيت أبا بكر» قال لا، قال: «لو أخبرتني أنك رأيت واحداً منهما لأوجعتك». خرجه في الفضائل وقال حديث حسن إلا أنه مرسل لأن الزهري لم يدرك عمر.

٢٧٤ ـ وعن علي وقد قيل له لما أصيب ألا تستخلف؟ قال: «لا أستخلف ولكني أترككم كما تركنا رسول الله ﷺ دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله ألا تستخلف فقال: «**إن يعلم الله فيكم خيراً استعمل عليكم خيركم**»، فعلم الله فينا خيراً فاستعمل علينا أبا بكر». خرجه ابن السمان في «الموافقة».

٢٧٥ ـ وعن علي بن أبي طالب أنه قال: «أترككم فإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم». أخرجه القلعي وعن موسى بن شداد قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول: أفضلنا أبو بكر.

ذكر اختصاصه بسيادة كهول العرب

٢٧٦ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد قال: بلغني أن عائشة نظرت إلى النبي ﷺ فقالت: يا سيد العرب فقال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم وأبوك سيد كهول العرب وعلي سيد شباب العرب**». خرجه أبو نعيم البصري ورواه الغيلاني وعن عبد الله بن مسعود قال: «اجعلوا إمامكم خيركم فإن رسول الله ﷺ جعل إمامنا خيرنا بعده». خرجه أبو عمر.

٢٧٧ ـ وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: ولينا أبو بكر الصديق فخير خليفة أرحم بنا وأحنا علينا. خرجه ابن السمان في الموافقة.

وعن الليث بن سعد قال: ما صحب الأنبياء أحد أفضل من أبي بكر. خرجه صاحب الفضائل.

ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس

٢٧٨ ـ عن محمد بن عقيل عن علي بن أبي طالب أنه قال يوماً وهو في جماعة من الناس: «من أشجع الناس»؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين قال: «أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً وقلنا: من يكون مع النبي ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً السيف على رأس رسول الله ﷺ قال: واجتمع المشركون عليه بمكة فهذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون: أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا إليه منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا ويقول: «ويلكم أتقتلون رجلاً أن

يقول ربي الله»، ثم قال علي «نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟»، قال فسكت القوم فقال: «ألا تجيبون؟ والله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، مؤمن آل فرعون رجل كتم إيمانه وأبو بكر أعلن إيمانه». خرجه ابن السمان في كتاب «الموافقة» وصاحب «الفضائل».

شــرح:

العريش: والعرش أيضاً ما يستظل به.

تلتله: أي زعزعه وحركه وأقلقه.

يجأ: يضرب يقال وجأه بالسكين أي ضربه بها، ونشدتكم بالله أي سألتكم به كأنه يذكره بالله وينشد أي يذكر ومما يناسب ذكره بعد هذا ذكر ما اشتهر عنه من شدة بأسه وثبوته عند الحوادث حتى شهد له علي رضي الله عنه بأنه أشجع الناس كما تقدم آنفاً وأنه مثبت القلب فيما رواه أبو شريحه قال: سمعت علياً على المنبر يقول: إن أبا بكر مثبت القلب. خرجه في «الصفوة» وصاحب «الفضائل» فمن ذلك.

ذكر شدة بأسه وثبوته يوم بدر: فيه ما تقدم في الذكر قبله

٢٧٩ ـ وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر وهو في قبة له: «**اللَّهم أنشدك عهدك ووعدك، اللَّهم إن تشأ لا تعبد بعد هذا اليوم**»، فأخذ أبو بكر بيده وقال: «حسبك يا رسول الله، قد ألححت على ربك»، فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول: **﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر* بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾**[1]. خرجه البخاري.

٢٨٠ ـ وعنه قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: «لما كان يوم بدر نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلاً قال: فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: «أنجز لي ما وعدتني اللَّهم آتني ما وعدتني اللَّهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض أبداً». فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه[2] فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه فقال: «يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، وإنه سينجز لك ما وعدك»، فأنزل الله تعالى: **﴿إِذْ تستغيثُونَ رَبَّكُمْ فاستجَابَ لكم أني مُمدّكُم**

(١) سورة القمر، الآيتان: ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) المَنكِب: مجتمع رأس العضد والكتف.

بألفٍ منَ الملائكةِ مُردِفِينَ﴾[١]، فأمده الله عز وجل بالملائكة» أخرجاه.

شـــرح:

هتف: أي صاح والهتف الصوت يقال: هتف هتافاً أي صاح وهتف الحمامة تهتف هتفاً.
والعصابة: الجماعة من الناس والخيل والطير قاله الجوهري.

٢٨١ ـ قال ابن إسحاق: عدل رسول الله ﷺ الصفوف يوم بدر ثم رجع إلى العريش فدخله ومعه فيه غيره ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده به من النصر ويقول فيما يقول: «**اللَّهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد**»، وأبو بكر يقول: «يا نبي الله بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك»، وخفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش ثم انتبه، فقال: «**أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع**» النقع الغبار.

٢٨٢ ـ وعن حكيم بن حزام قال: لما حضر القتال رفع رسول الله ﷺ يديه يسأل الله النصر وما وعده يقول: «**اللَّهم إن ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين**». وأبو بكر يقول «والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك»، فأنزل الله تعالى ألفاً من الملائكة مردفين عند أكناف العدو وقال رسول الله ﷺ: «**أبشر يا أبا بكر هذا جبريل عليه السلام معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض؛ فلما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة، ثم طلع يقول: أتاكم نصر الله، أو دعوته**». خرجه صاحب «الفضائل».

شـــرح:

أكناف العدو: جوانبهم.
والاعتجار: لف العمامة على الرأس والمعجر ما تشده المرأة على رأسها.

ذكر ثباته يوم الحديبية

٢٨٣ ـ عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم حديث صلح الحديبية وفيه قال عمر: «فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله ألست نبي الله حقاً؟ قال: «بلى» قلت: ألسنا

(١) سورة الأنفال، الآية: ٩.

على الحق وهم على الباطل؟ قال: «بلى» قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ فقال: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري». قلت: أوليس كنت تحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «أوأخبرتك أنا نأتيه العام؟»، قلت: لا قال: «فإنك آتيه ومطّوف به». قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى.. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصيه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق. قلت أوليس كان يحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال عمر فعملت لذلك أعمالاً» خرجه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

شــرح:

الغرز: ركاب الرجل من جلد فإن كان من خشب أو حديد فهو ركاب.

ذكر ثباته يوم توفي رسول الله ﷺ

٢٨٤ ـ عن عائشة قالت: «أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر برسول الله ﷺ وهو مسجى(١) ببرده، فكشف عن وجهه ﷺ، وأكب عليه فقبله، ثم بكى فقال: «بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها».

٢٨٥ ـ قال أبو سلمة: «وأخبرني ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس فأبى فقال: اجلس فأبى فتشهد أبو بكر فمال الناس إليه وتركوا عمر فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمد ﷺ قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى: ﴿وما محمدٌ إلا رَسُولٌ قدْ خلتْ من قبلِهِ الرُّسُلُ﴾، إلى ﴿الشاكرين﴾(٢)، قالت: فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس فما نسمع بشراً إلا يتلوها» أخرجه الشيخان.

٢٨٤ ـ وعنها أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح تعني العالية فقام عمر

---

(١) سجا الشيء سجواً: غطّاه.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

يقول: «والله ما مات رسول الله ﷺ»، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله فقبله، وقال: «بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الموتتين أبداً»، ثم خرج فقال: «أيها الحالف على رسلك» فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «ألا من كان يعبد محمداً فإن محمد قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ﴾[1]، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ* أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئاً وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِين﴾[2]، قال: فنشج الناس يبكون خرجه البخاري.

شـرح:

نشج: الباكي ينشج نشجاً ونشيجاً إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب.

٢٨٧ ـ وعن ابن عمر قال: «لما قبض رسول الله ﷺ أتانا أبو بكر فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إن كان محمداً إلهكم الذي تعبدونه فإن إلٰهكم قد مات وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم حي لا يموت»، ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرّسُلُ﴾ الآية.

٢٨٨ ـ قال الزهري فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال: «والله ما هو إلا أن تلاها أبو بكر يعني قوله: ﴿وَمَاَ مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرّسُل﴾، عقرت وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض وأثبت أن رسول الله ﷺ قد مات». خرج قول الزهري البخاري ومعنى الأول عنده.

شـرح:

عقرت: بالكسر من العقر وهو أن يسلم الرجل قوائمه فلا يستطيع أن يقاتل من الخوف، وقيل: هو أن يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم ولا أن يتأخر حكاهما في نهاية الغريب والأول ذكره الجوهري.

٢٨٩ ـ وعن سالم بن عبيد الأشجعي قال: «لما مات رسول الله ﷺ كان أجزع

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

الناس كلهم عمر بن الخطاب، قال: فأخذ بقائم سيفه وقال: «لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله ﷺ، إلا ضربته بسيفي هذا»، قال: فقال الناس: يا سالم اطلب صاحب رسول الله ﷺ، قال: فخرجت إلى المسجد فإذا بأبي بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء، فقال: ما لك يا سالم؟ أمات رسول الله ﷺ؟ فقلت: إن هذا عمر بن الخطاب يقول: لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضربته بسيفي هذا. قال: فأقبل أبو بكر، فلما رآه الناس سعوا له فدخل على النبي ﷺ وهو مسجى، فوضع البردة عن وجهه ووضع فاه على فيه، واستنشأ الريح ثم سجاه، والتفت إلينا فقال: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئاً وَسَيَجْزِي الله الشَّاكِرِين**﴾[١]، وقال: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيِّتُونْ**﴾[٢]، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات»، قال عمر: «فوالله لكأني لم أتل هذه الآيات قط»، فقالوا: يا صاحب رسول الله أمات رسول الله ﷺ؟ قال: «نعم». . قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ من يغسله؟ قال: «رجال أهل بيته الأدنى فالأدنى»، قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ أين يدفن؟ قال: «في البقعة التي قبضه الله عز وجل فيها، لم يقبضه إلا في أحب البقاع إليه»، خرجه الحافظ أبو أحمد حمزة بن محمد بن الحارث بهذا السياق، وكذلك أخرجه في فضائله.

وخرج الترمذي معناه بتمامه وزاد بعد قولهم: مات رسول الله ﷺ قال: نعم فعلموا أن قد صدق، وقال بعد ذكر الدفن: فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب بدل إلا في أحب البقاع إليه، وزاد: فعلموا أن قد صدق.

٢٩٠ ـ وفي رواية أنهم قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ أنصلي عليه؟ قال: «نعم»، قالوا: كيف نصلي عليه؟ قال: «يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون له ثم يخرجون ثم يدخل غيرهم حتى يفرغوا»، قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أين يدفن؟ ثم ذكر الحديث ـ خرجها في فضائله.

شــرح:

جهش: فزع إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء يقول جهش إليه يجهش وأجهش أيضاً ـ استنشأ: الريح أي شم ريح الموت قال الهذلي:

ونشئتَ ريحَ الموْتِ من تلقائهمْ … وخَشيتَ وَقْعَ مهنَّدٍ قرضابِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

تقول منه: نشثت ريحاً نشوة بالكسر أي: شممت.

٢٩١ ـ وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عمن حدثه قال: قبض رسول الله ﷺ وأبو بكر غائب بالسنح عند زوجته بنت خارجة فسل عمر سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله ﷺ وكان يقول: «إنما أرسل إليه كما أرسل إلى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة، والله إني لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم» فأقبل أبو بكر من السنح حين بلغه الخبر إلى بيت عائشة فأذنت له فدخل، فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فجثا يقبله ويبكي، ويقول: «توفي رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده، صلوات الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً»، ثم خرج سريعاً إلى المسجد حتى جاء المنبر فقام عليه ونادى الناس اجلسوا فجلسوا وأنصتوا، فتشهد شهادة الحق ثم قال: «إن الله تعالى نعى نبيكم وهو حي بين أظهركم، ونعى لكم أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى أحد إلا الله، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قبلِهِ الرُّسُلُ﴾[1]، إلى ﴿الشّاكرين﴾، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وإنهمْ ميِّتون﴾[2]، وقال: ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ شيءٍ هالِكٌ إلا وَجْهَهُ﴾[4]، وقال: ﴿كلُّ مَنْ عليها فانٍ* ويبقَى وَجْهُ ربِّكَ ذُو الجلالِ والإكرامِ﴾[5]. ثم قال: إن الله عز وجل عمر محمداً وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلغ رسالة الله، وجاهد أعداء الله، توفاه الله وهو على ذلك، وترككم على الطريقة، فلا يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء والنور، فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت فليعبده، ومن كان ربه محمداً ويراه إلهاً فقد هلك إلهه، فاقبلوا أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وكلمته باقية، وإن الله ناصر دينه، ومعز أهله، وإن كتاب الله عز وجل بين أظهرنا هو النور والشفاء، به هدى الله محمداً ﷺ، وفيه حلال الله وحرامه، ولا والله ما نبالي من أجلب علينا من خلق الله إن سيوفنا لمسلولة ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، فلا ينعين أحد إلا نفسه، ثم انصرف»، خرجه صاحب فضائله وقال غريب.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٠.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٤) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٥) سورة الرحمٰن، الآية: ٢٦ ـ ٢٧.

شـرح:

النعي: خبر الموت يقال نعاه نعياً ونعياناً بالضم وكذلك النعي على فعيل يقال جاء نعي فلان.
وأجلب علينا أي: جمع يقال أجلبوا علينا وتألبوا أي اجتمعوا وأجلبه أعانه.

ذكر أن غيبته في منزله بالسنح حين وفاة رسول الله ﷺ لم تكن إلا بإذن رسول الله ﷺ

٢٩٢ ـ عن عائشة قالت: «رأيت من رسول الله ﷺ بعض الشيء، فعصبت رأسي فدخل علي رسول الله ﷺ، فقلت: وارأساه، فقال: «بل أنا وارأساه»: قالت: ثم أرسل إلى نسائه فاستأذنهن أن تمرضه عائشة، فأذن له، قالت: فمرضته أياماً فدخل عليه أبو بكر فقال: يا رسول الله إني أراك كأنك اليوم أمثل، أتأذن لي أن آتي أهلي فأذن له نبي الله ﷺ، قالت عائشة: فبينما أنا مسندته إلى صدري، إذ نظر كالرجل يريد من أهله الشيء، قالت: ثم نظر إلي فمال عن صدري، فسجيت[1] عليه، وظننت أنه غشي عليه إذ جاء أبو بكر على فرس، فاقتحم الفرس في الحجرة ثم نزل فدخل، ثم قال: أي بنية ما شأنه، فقلت والله ما أدري ما به إلا إني كنت مسندته إلى صدري فانخنث[2] فمال فسجيته ولا أدري غشي عليه أم قبض؟» خرجه الحافظ حمزة بن الحارث.

٢٩٣ ـ وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه، فقال: «وانبياه واخليلاه واصفياه».

خرجه ابن عرفة العبدي ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما يضمن بيانه بأن يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافتاً به صوته ثم التفت إليهم وقال لهم ما قال.

ذكر شدة بأسه وثبات قلبه لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ

٢٩٤ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لما توفي رسول الله ﷺ،

---

(١) سجّيت عليه: غطيته.
(٢) انخنث: انثنى ومالَ.

واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله**»، فقال أبو بكر: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها»، فقال عمر: «فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق». أخرجاه.

وعنه لما قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب وقالوا لا نؤدي زكاة فقال أبو بكر: «لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه»، فقلت: «يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم»، فقال لي: «أجبار في الجاهلية؟ وخوار في الإسلام؟ إنه قد انقطع الوحي وتم الدين أو ينقص وأنا حي؟». خرجه النسائي بهذا اللفظ ومعناه في الصحيحين.

٢٩٥ ـ وقد تقدم في ذكر قصة الغار وتقدم شرحه أيضاً، وعن يحيى بن عمر، عن أبيه، عن جده قال: لما امتنع من امتنع من دفع الزكاة إلى أبي بكر ـ جمع أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ، فشاورهم في أمرهم فاختلفوا عليه، فقال لعليّ: «ما تقول يا أبا الحسن؟»، قال: «أقول لك إن تركت شيئاً مما أخذه رسول الله ﷺ، منهم ـ فأنت على خلاف سنة رسول الله ﷺ»، قال: «أما لئن قلت ذاك لأقاتلنهم وإن منعوني عقالاً». أخرجه ابن السمان في «الموافقة».

٢٩٦ ـ وعن أبي رجاء العطاردي قال: دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل وهو يقول: «أنا فداؤك، ولولا أنت لهلكنا»، فقلت: من المقَبِّل؟ ومن المقَبَّل؟ قال ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين ـ خرجه في «الصفوة» في فضائله.

٢٩٧ ـ وعن ابن مسعود أنه قال: «كرهنا ذلك ثم حمدنا في الانتهاء، ورأيناه رشيداً، لولا ما فعل أبو بكر لألحد الناس في الزكاة إلى يوم القيامة». خرجه القلعي.

شـرح:

أصل الإلحاد الميل: والمراد أنهم كانوا يتركونها جاحدين لوجوبها إلى يوم القيامة وإذا فعلوا ذلك فقد مالوا عن الحق.

٢٩٨ ـ وعن عائشة قالت: «لما خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته، يعني يوم الردة، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته، فقال له: «أين يا خليفة رسول الله ﷺ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة. والله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك نظام أبداً»، فرجع ـ خرجه الخلعي وابن السمان في «الموافقة» والفضائلي وصاحب الفضائل وزادوا مضي الجيش.

شـرح:

شم سيفك أي: اغمده ويقال سله وهو من الأضداد.

٢٩٩ ـ وعن أبي هريرة أنه قال: «والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله، ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له: مه[1] يا أبا هريرة فقال: إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام، فلما نزل بذي خشب وقبض النبي ﷺ وارتدت العرب حول المدينة فاجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا بكر رد هولاء يتوجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب؟ فقال: والله الذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددت جيشاً جهزه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ».

وفي رواية: «والله لو علمت أن السباع تجر برجلي إن لم أرده ما رددته عن وجه وجهه رسول الله ﷺ وأمر أسامة أن يمضي لوجهه ذلك».

٣٠٠ ـ وفي رواية أن عمر هو القائل: «يا خليفة رسول الله إن العرب قد ارتدت على أعقابها كفاراً كما قد علمت وأنت تريد أن تنفذ جيش أسامة وفي جيش أسامة جماعة العرب وأبطال الناس فلو حبسته عندك لتقويت به على من ارتد من هؤلاء العرب». فقال أبو بكر: «لو أني علمت أن السباع تأكلني في هذه المدينة لأنفذن جيش أسامة كما قال ﷺ أمضوا جيش أسامة فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا»، قال: فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكنهم ندعهم حتى يلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين، فثبتوا على الإسلام ـ خرجه أبو عبيدة في كتاب «الأحداث» وأبو الحسن علي بن محمد القرشي في كتاب «الردة والفتوح» والفضائلي الرازي والملاء في سيرته.

---

(١) مه: اسم فعل أمر معناه: اكفف.

٣٠١ ـ وذكر أبو الحسن علي بن محمد القرشي أن أبا بكر أقبل على أسامة بن زيد وهو معسكر خارج المدينة وقال له: «امضِ رحمك الله لوجهك الذي أمرك به النبي ﷺ ولا تقصر في أمرك فإن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطاب بالمقام عندي فإني أستأنس به وأستعين برأيه فقال أسامة قد فعلت ذلك، وسار أسامة إلى الموضع الذي أمره النبي ﷺ بالخروج إليه».

٣٠٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «كان في بني سليم ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد، فجمع رجالاً منهم في الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال تدع رجلاً يعذب بعذاب الله عز وجل فقال أبو بكر والله لا أشيم سيفاً سله الله على عدوه حتى يكون هو الذي يشيمه ثم أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمة» خرجه أبو معاوية. ومنه:

ذكر ثباته عند الموت

٣٠٣ ـ عن عائشة قالت: «لما حضرت أبا بكر الوفاة أردت أن أكلمه في طلحة بن عبيد الله فأتيته فإذا هو يحشرج فقلت: إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر. فقال لها: يا بنية أو غير ذلك؟ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ منهُ تَحِيد﴾[1]. أجلسيني». فأجلسته فرفع يديه فقال: «اللَّهم إني لم آل»[2] ـ خرجه أبو حذيفة في فتوح الشام.

ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله ﷺ وأنه كان أعلمهم بالأمور وأعلمهم به

٣٠٤ ـ عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «**إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده**»، فبكى أبو بكر وقال: «فديناك بآبائنا وأمهاتنا»، فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به ـ أخرجاه وأحمد وأبو حاتم وعند البخاري بعد قوله: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر

(١) سورة ق، الآية: ١٩.
(٢) آل: رجع، وآل عنه: ارتد.

رسول الله ﷺ عن عبد خير فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به.

٣٠٥ ـ وعند الترمذي من رواية أبي المعلى أن رسول الله ﷺ خطب فقال: «**إن رجلاً خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء ويأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه**». قال: فبكى أبو بكر. فقال أصحاب النبي ﷺ: ألا تعجبون من هذا الشيخ إذ ذكر رسول الله ﷺ رجلاً صالحاً خيره ربه بين الدنيا ولقاء ربه؟ قال: فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: «بل نفديك بآبائنا وأموالنا».

وخرجه الحافظ الدمشقي عن أبي سعيد ولفظه قال: جلس رسول الله ﷺ يعني مرجعه من حجته فقال «**إن عبداً**»، ثم ذكر معناه، وقال: فكان أبو بكر أعلمنا بالأمور وقد تقدم في ذكر اختصاصه بأنه أمن الناس في صحبته وماله.

٣٠٦ ـ وخرجه صاحب فضائله عن أبي سعيد ولفظه: خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه وهو معصوب الرأس فاتبعه حتى قام على المنبر فقال: «**إني الساعة قائم على الحوض ثم قال إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة**»، فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر فقال: «بأبي وأمي بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا»، قال: ثم هبط من المنبر فما رئي عليه حتى الساعة. وقال حديث حسن.

٣٠٧ ـ وعن عمر قال: «كنت أدخل على رسول الله ﷺ وهو وأبو بكر يتكلمان في علم التوحيد فأجلس بينهما كأني زنجي لا أعلم ما يقولون»، خرجه الملاء في سيرته.

ذكر اختصاصه بشربه فضل لبن شربه رسول الله ﷺ في رؤيا رآها وأعطى فضله أبا بكر وتفسير الصحابة ذلك بالعلم وتصويبه ﷺ ذلك التفسير

٣٠٨ ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت كأني أعطيت عساً مملوءاً لبناً فشربت منه حتى امتلأت فرأيتها تجري في عروقي بين الجلد والعظم ففضلت منها فضلة فأعطيتها أبا بكر**»، قالوا: يا رسول الله هذا علم أعطاكه الله حتى إذا امتلأت فضلت فضلة فأعطيتها أبا بكر. قال ﷺ: «**قد أصبتم**» خرجه أبو حاتم.

شـرح:

العس: القدح العظيم والرفد أكبر منه وجمعه عساس وقد جاء في الصحيح مثل هذا لعمر وسيأتي في خصائصه ولعل الرؤيا تعددت في ذلك وعلى ذلك يحمل فإن الحديثين صحيحان وإن كان حديث عمر متفقاً عليه.

ذكر اختصاصه بشهادة النبي ﷺ بأعلميته بالنسب

٣٠٩ ـ عن عائشة أن النبي ﷺ قال لحسان: «**لا تعجل وأت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسابها حتى يمحص لك نسبي**»، خرجه في الفضائل.. وقال حسن صحيح.

٣١٠ ـ وعن ابن عباس قال: «حدثني علي بن أبي طالب من فيه قال: لما أمر الله تبارك وتعالى رسول الله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر، فدفعنا إلى مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان مقدماً في كل خير، وكان رجلاً نسابة فسلم وقال: من القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم من هامتها أم من لهازمها؟ فقالوا: من ذهل الأكبر. قال: فيكم عوف الذي يقال لا حر بوادي عوف؟ قالوا: لا. قال: فمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا: لا، قال: فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها قالوا: لا، قال: فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا، قال: فمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا. قال: فمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا، قال أبو بكر: فلستم ذهلاً الأكبر أنتم ذهل الأصغر، فقام إليه غلام من بني شيبان يقال له: دغفل حين بقل وجهه فقال:

إنَّ علــى ســائِلنــا أن نســألَــهْ والعــبءُ لا تَعــرفُــهُ أوْ تحملَــهْ

يا هذا. إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً، فمن الرجل؟ قال أبو بكر: من قريش، قال الفتى: بخ بخ أهل الشرف والرياسة، فمن أي القرشيين أنت؟ قال: من ولد تيم بن مرة، قال الفتى: أمكنت والله من سواء الثغرة، أمنكم قصي الذي جمع القبائل من فهر وكان يدعى في قريش مجمعاً؟ قال: لا. قال: فمنكم هاشم الذي قال فيه الشاعر:

عَمْـرو العُـلا هَشَـمَ الثـريـدَ لقـومِـهِ ورِجـالُ مكَّـةَ مَسْنِتُـون عِجَـافُ

قال: لا، قال: فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي كان وجهه كالقمر يضيء في الليلة الداجية الظلماء؟ قال: لا، قال: فمن أهل

الإفاضة[١] بالناس أنت؟ قال: لا، قال: فمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا، قال: فمن أهل السقاية[٢] أنت؟ قال: لا، قال: فمن أهل الندوة[٣] أنت؟ قال: لا، قال: فمن أهل الوفادة أنت؟ قال لا، فاجتذب أبو بكر زمام الناقة راجعاً إلى رسول الله ﷺ فقال الغلام:

صادَفَ درءُ الستـرِ درءاً يـرفعَـهْ ... يهيضُـهُ حينـاً وحينـاً يـرفعُـهْ

أما والله لو ثبت لأخبرتك من أي قريش أنت؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ، قال علي: فقلت: يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابي على باقعة[٤] قال: اجلس أبا حسن ما من طامة[٥] إلا وفوقها طامة، والبلاء موكل بالمنطق، قال: ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار، فتقدم أبو بكر فسلم وقال: ممن القوم؟ قالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي وأمي هؤلاء غرر الناس وفيهم مفروق بن عمرو وهانيء بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك، وكان مفروق قد غلبهم جمالاً ولساناً وكان له غديرتان يسقطان على ترتيبه، وكان أدنى القوم مجلساً فقال أبو بكر: العدد فيكم؟ فقال مفروق: إنا نزيد على ألف ولن يغلب ألف من قلة، فقال أبو بكر: وكيف المنعة فيكم؟ فقال مفروق: علينا الجهد ولكل قوم حد، فقال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ قال مفروق: إنا لأشد ما يكون غضباً حين نلقى وأشد ما نكون لقاء حين نغضب وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله تعالى يديلنا[٦] مرة ويديل علينا أخرى، لعلك أخو قريش؟ قال أبو بكر: قد بلغكم أنه رسول الله ﷺ ألا هو ذا، فقال مفروق: بلغنا أنه يذكر ذلك فإلام تدعو يا أخا قريش؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه، فقال رسول الله ﷺ: «**أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإلى أن تؤوُوني وتنصروني، فإن قريشاً قد ظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد**»، فقال مفروق بن عمرو: وإلام تدعونا يا أخا قريش فوالله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿**قُلْ تعالَوا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُم**

(١) الإفاضة: انصراف الحجاج عن الموقف في عرفة.
(٢) سقاية الحاج: سقيهم الماء.
(٣) كانت لقريش في الجاهلية دار للندوة يُرْجَع إليها ويجتمع فيها للبحث والمشاورة بناها قصي بن كلاب.
(٤) يقال: رجل باقعة: حذر ذو حيلة.
(٥) الطامة: الداهية تفوق ما سواها.
(٦) أدال فلاناً على فلان: نصره وأظفره به.

عليكُم﴾[١]، إلى **﴿فَتفرَّق بكُمْ عن سبيلِهِ ذٰلكمْ وصَّاكم به لعلَّكم تتَّقونَ﴾**[٢]، فقال مفروق وإلى ما تدعونا يا أخا قريش؟ قال فتلا رسول الله ﷺ: **﴿إنَّ الله يأمُرُ بالعدْلِ والإحْسَانِ﴾** إلى **﴿تَذكَّرونَ﴾**[٣]، فقال مفروق دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانىء بن قبيصة فقال: وهذا هانىء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا، فقال هانىء قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، وإني أرى إن تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جلسناه إليك ليس له أول ولا آخر، زللاً في الرأي، وقلة نظر في العاقبة وإنما تكون الزلة بعد العجلة، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً، ولكن ترجع ونرجع، وتنظر وننظر، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال: وهذا المثنى بن حارثة شيخنا، وصاحب حربنا، فقال المثنى بن حارثة: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، والجواب فيه جواب هانىء بن قبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك وإنما نزلنا بين صريتين: اليمانية والشامية.

فقال رسول الله ﷺ: **«ما هاتان الصريتان؟»**.

فقال: أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا أن لا نحدث حدثاً ولا نؤوي محدثاً وإني أرى هذا الأمر الذي تدعونا إليه يا أخا قريش مما تكره الملوك، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا، فقال رسول الله ﷺ: **«ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه؟»**. فقال النعمان بن شريك: اللَّهم فلك ذلك، قال: فتلا رسول الله ﷺ: **﴿إنَّا أَرسَلْنَاكَ شاهِداً ومبشِّراً ونَذِيراً* ودَاعِياً إلى اللَّهِ بإذنِهِ وسراجاً مُنيراً﴾**[٤]، ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يد أبي بكر وهو يقول: **«يا أبا بكر أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض، وبها يتحاجزون فيما بينهم»**. قال: فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٠.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥ ـ ٤٦.

قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ وقد سر بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم».

شــرح:

هامتها: رأسها.

واللهازم: في الأصل ـ جمع لهزمة بالكسر واللهزمتان عظمتان ناتئتان في اللحيين تحت الأذنين وتيم الله بن ثعلبة بن عكابة من بني ربيعة يقال لهم اللهازم قاله الجوهري.

ذهل: حي من بكر وهما ذهلان كلاهما من ربيعة أحدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة.

حامي الذمار أي إذا ذمر وغضب حمى ـ وذمر، أي حث يقال تذامر القوم أي حث بعضهم بعضاً وذلك في الحرب وذمر الأسد إذا زأر.

والحوفزان: بفاء وزاي هو لقب الحارث بن شريك الشيباني لقب بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته.

ودغفل: هو ابن حنظلة النسابة أحد بني شيبان ـ والدغفل ولد الفيل. قاله الجوهري.

بقل وجهه: خرجت لحيته.

والندوة: والندي على فعيل بمعنى وهو مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك النادي والمنتدى فإن تفرقوا فليس بندي وسميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لأنهم كانوا ينتدون فيها أي يجتمعون للمشاورة وإليها الإشارة على حذف المضاف والله أعلم. العبء: بالكسر الحمل وجمعه أعباء.

سوا الثغرة: أي وسطها والثغرة ثغرة النحر التي بين الترقوتين كأنه استعارها لمكان شرف النسب.

مسنتون: مجدبون وأسنت القوم أي أجدبوا.

الدرء: كل ما استترت به.

يهيضه: يكسره وهاض العظم كسره.

الباقعة: الداهية وبقع الرجل إذا رمى بكلام قبيح.

الطامة: يقال لما علا وغلب طم.

غرر الناس ساداتهم وغرة كل شيء: أوله وأكرمه.

ديرتان: ضفيرتان.

تريبا: واحدة الترائب وهي عظام الصدر ما بين الترقوة والثندوة.

المنعة: الامتناع ويقال جمع مانع نحو كافر وكفرة.

الجد: بالفتح الحظ.

يديلنا أي: يجعل لنا الدولة تارة، وعلينا أخرى.

ظاهره: من المظاهرة: المعاونة.

الصريتان: تثنية صرية لعله من الصرا بكسر الصاد وفتحها: الماء يطول مكثه واستنقاعه أو من الصراة نهر بالعراق.

التحاجز: التمانع.

وربما يتوهم جاهل أن أبا بكر لما رجع عن دغفل كان عن انقطاع وعي ولم يكن رجوعه لذلك، فإن أبا بكر انتسب إلى أرومة ليس منها أحد ممن ذكره دغفل، وإلى بيت ليس فيه شيء من تلك المناصب، ولو ثبت أبو بكر لما أمكن دغفل أن يقول له لست من تيم بن مرة ولا لست من قريش ولكان لأبي بكر أن يقول له: يا أخا العرب إن جميع من ذكرته لم يكن إلا من الأرومة التي انتسبت إليها، وما ذكرته من المناصب ليس شيء منه في البيت الذي انتسبت إليه، ولا يقتضي كونهم ليسوا منا، فلا شيء من هذه المناصب، فينافي إخراجي من قريش، فإن قريشاً بطون كثيرة ولم أدع أني من أرومة تشملني ومن ذكرته، أما أنتم فادعيتم أنكم من الهامة من ذهل الأكبر، وذهل الأكبر أرومة من عددته عليكم، فيلزم من كل من كان من ذهل الأكبر أن يكون هؤلاء منهم، فلما أقررتم بانتفاء اللازم، وهو أن هؤلاء ليسوا منكم مع الاعتراف بأنهم من ذهل الأكبر، فانتفى الملزوم وهو أن يكون ذهل الأكبر أرومتكم لأنهم متفق عليهم فتعينتم للانتفاء، وإنما كان رجوعه رضي الله عنه من باب عظموا أقداركم بالتغافل، فإنه رأى إنساناً قصد التنقص به والغض من أرومته بكون هؤلاء العظماء النبلاء المشهورين بالمناقب ليسوا منكم، والحط من مرتبته بكون هذه المناصب الشريفة ليس شيء منها فيه، وعرف أنه مقتدر على الكلام وترويجه، والتعاريض بما ينقصه به بين ذلك الملأ فكان من النظر السديد ما فعله أبو بكر وقول دغفل أما والله لو ثبت لأخبرتك من قريش أي قريش الممتدحة بتلك المناقب والمناصب، وكأنه يقول فهم قريش على الحقيقة لا أنه يريد أن تيم بن مرة ليس من قريش فإنه علامة بالنسب مشهور بذلك بين العرب فكيف يعزب[1] عنه هذا؟ وقول علي لقد وقعت من الأعرابي على باقعة صحيح. ولا شك في أنه كذلك، وقول أبي بكر: ما من طامة إلا وفوقها طامة لا يلزم منه أنه أراد أنه أعلم منه بالنسب.

وإنما لما كان أبو بكر من أفصح العرب وأعرفهم بوجوه الكلام ومحاسنه وحقائقه ومجازاته، وأعلمهم بالنسب، لكنه لم يكن يستعمل التمويه والمعاريض التي هي شبيه بالباطل، وإن كان حقاً لمكان دينه وورعه، ودغفل وإن كان في الفصاحة والعلم بالنسب كذلك، إلا أنه لا دين له ولا ورع عنده يمنعانه من ذلك كما قد وقع، فإنه أوهم أن أبا بكر ليس من قريش بما عرض به من تعداد أقوام ونفي أبي بكر عنهم وهو محقق في القول مبطل في الإيهام، فبذلك طم على أبي بكر والله أعلم.

(١) عزب الشيء: بعد وخَفِيَ.

ذكر اختصاصه بالفتوى بين يدي رسول الله ﷺ وإمضاء النبي ﷺ

٣١١ ـ عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه». وكنت قتلت رجلاً من المشركين فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست فأعادها فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست فأعادها الثالثة فقال رجل: صدق يا رسول الله، سلبه عندي فأرضه عني، فقال أبو بكر: لاها الله إذن لا أعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه فقال ﷺ: «صدق فأعطه»، فبعث الدرع، فابتعت به مخرفاً[١] في بني سلمة فإنه لأول مال تأثلته[٢] في الإسلام» أخرجاه.

شـرح:

لاها الله إذن: هكذا يروونها للتنبيه وفيها لغتان المد والقصر، وجاءت في هذا الموضع عوضاً عن واو القسم كهمزة الاستفهام في الله ومد ألفها أحسن ويجوز حذفها لالتقاء الساكنين.

وذكر أبو حاتم السجستاني فيما يلحن فيه العامة أنهم يقولون لاها الله إذاً والصواب لاها الله ذا والمعنى لا والله هذا ما أقسم به فأدخل اسم الله بين ها وذا، فعلى هذا يكون، هذا من الرواة لأنهم كانوا يرون بالمعنى هذا مذهب الأخفش، وذهب الخليل إلى أن الخبر محذوف أبداً وأن التقدير لا والله إلا من ذا، ولا والله لا يكون ذا. فحذف لكثرة الاستعمال. واعلم أن بدار أبي بكر بالزجر والردع والفتوى واليمين على ذلك في حضرة رسول الله ﷺ، ثم يصدقه الرسول الله ﷺ فيما قال، ويحكم بقوله ـ خصوصية شرف لم تكن لأحد غيره، وقد كان يفتي في حياة رسول الله ﷺ أربعة عشر من الصحابة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمٰن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان وأبو موسى الأشعري.

ولهذا لما قال ذلك الرجل: فسألت رجالاً من أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة جلدة لم ينكر عليه رسول الله ﷺ فتوى غيره في زمانه لأنها عنه صدرت وعن تعليمه أخذت، وأما الفتوى بحضرته على ما ذكرنا، فلم تكن لأحد سوى أبي بكر.

٣١٢ ـ وعن محمد بن كعب القرظي قال: بلغني أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه التي قبض فيها قالت له قريش أرسل إلى ابن أخيك يرسل إليك من هذه الجنة التي

---

(١) المَخْرَف: البستان.
(٢) أَثَّل: كثر ماله.

ذكرها ما يكون لك شفاء، فخرج الرسول حتى وجد رسول الله ﷺ وأبو بكر جالس معه فقال يا محمد: إن عمك يقول لك إني كبير ضعيف سقيم فأرسل إلي من جنتك هذه التي تذكر من طعامها وشرابها شيئاً يكون لي فيه شفاء. فقال أبو بكر: إن الله حرمها على الكافرين، فرجع الرسول إليهم وأخبرهم بمقالة أبي بكر فحملوا عليه بأنفسهم، حتى أرسل رسولاً من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله ﷺ **«إن الله حرمها على الكافرين»** ـ خرجه في فضائل أبي بكر وهو مرسل.

ذكر تعبيره الرؤيا بين يدي النبي ﷺ وفي حال انفراده عنه وتقرير النبي ﷺ تعبيره في الحالين وأنه كان أعلم الناس بالتعبير

٣١٣ ـ عن ابن عباس أن رجلاً أتى النبي ﷺ عند منصرفه من أحد فقال: يا رسول الله إني رأيت في المنام ظلة تنطف[١] عسلاً وسمناً، والناس يتكففون فمنهم المقل ومنهم المستكثر، ثم رأيت سبباً واصلاً من السماء أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا قال: فقال: أبو بكر اتركني أعبرها يا رسول الله قال: **«عبرها»**: قال: **«أما الظلة فالإسلام وأما السمن والعسل فهو القرآن حلاوته ولينه والناس يتكففون منه فمنهم المقل ومنهم المكثر وأما السبب من السماء فهو الحق الذي أنت عليه أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم أخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا، أصبت يا رسول الله؟»**، قال: **«أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً»**، قال: **«أقسمت يا رسول الله لتخبرني»**، قال: **«لا تقسم»**. أخرجاه.

شــرح:

يتكففون: ويستكفون بمعنى وهو أن يمد كفه يسأل ـ والسبب: الحبل في لغة هذيل.

٣١٤ ـ وعن عمر بن شرحبيل قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت كأني في غنم سود إذ ردفتها غنم بيض، فلم أستبن السود من كثرة البيض»**، قال أبو بكر: «يا رسول الله هذه العرب ولدت فيها ثم تدخل العجم فلا تستبين العرب من كثرتهم»، قال:

---

(١) تنطف: تقطر.

كذلك عبرها الملك سحر». خرجه سعيد بن منصور في سننه والحاكم أبو عبد الله بن الربيع واللفظ له وهو مرسل.

٣١٥ ـ وعن عبد الرحمٰن بن أبي بكر عن أبيه أن النبي ﷺ لقي ابن بديل فقال: «**ما كنت أرى إلا أنك قد قتلت أتذكر رؤيا رأيتها فقصصتها على أبي بكر**»، فقال: «إن صدقت رؤياك قتلت بغير أمر ملتبس» فقتل يوم صفين[1]. خرجه في «الفضائل».

٣١٦ ـ وعن عطاء قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إني رأيت كأن جائز بيتي انكسر وزوجها غائب فقال: «**يرد عليك غائبك**». فرجع زوجها ثم غاب فجاءت الثانية فقالت إني رأيت كأن جائز بيتي انكسر فقال لها مثل ذلك فقدم زوجها ثم جاءت الثالثة فلم تجد رسول الله ﷺ ووجدت أبا بكر وعمر أو أحدهما فأخبرت بما رأت فقال: يموت زوجك، ثم أتت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال لها: «**هل سألت أحداً قبلي**». قالت: نعم، قال: «**فهو كما قال لك**».

٣١٧ ـ وعن سعيد بن المسيب قال: «رأت عائشة كأن وقع في بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر الناس فقال: إن صدقت رؤياك ليدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، فلما قبض النبي ﷺ قال أبو بكر: يا عائشة هذا خير أقمارك» خرجهما سعيد بن منصور.

ذكر اختصاصه بالشورى بين يدي النبي ﷺ وقبوله ﷺ مشورته

٣١٨ ـ عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية وأنه لما أتى النبي ﷺ عينه فقال: إن قريشاً جمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال: «**أشيروا أيها الناس علي أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن فاتونا كان الله قد قطع عيناً من المشركين وإلا تركناهم محرومين؟**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حرباً فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال: «**امضوا على اسم الله عز وجل**». أخرجاه.

---

(١) صفين: موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين الإمام علي ومعاوية رضي الله عنهما في سنة ٣٧ هـ. (معجم البلدان ٣/ ٤١٤).

ذكر اختصاصه بأمر الله تعالى نبيه ﷺ بمشاورته

٣١٩ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أتاني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله تعالى أمرك أن تستشير أبا بكر**». خرجه تمام في فوائده وأبو سعيد النقاش.

ذكر اختصاصه بأنه ﷺ كان لا يزال عنده يسمر في أمر المسلمين

٣٢٠ ـ عن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر[١] عند أبي بكر الليلة في الأمر من أمر المسلمين وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته فما كدنا نعرفه فقال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد**».

ذكر ما جاء في أن الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر

٣٢١ ـ عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض**».

٣٢٢ ـ وعنه أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن استشار ناساً من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فقال أبو بكر: لولا أنك استشرتنا ما تكلمنا فقال النبي ﷺ: «**إني فيما لم يوحَ إلي كأحدكم**».. فتكلم القوم فتكلم كل إنسان برأيه قال ما ترى يا معاذ قال أرى ما قال أبو بكر فقال ﷺ: «**إن الله يكره من فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر**»، أو قال: «**أن يخطىء أبو بكر**». خرجه الإسماعيلي في معجمه.

ذكر اختصاصه بأنه أول من جمع القرآن

٣٢٣ ـ عن عبد خير قال: سمعت علياً يقول: «رحم الله أبا بكر يقول: كان من

---

(١) سَمَرَ: تحدث مع جليسه ليلاً.

أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف: هو أول من جمع بين اللوحين»، خرجه ابن حرب الطائي وصاحب الصفوة.

٣٢٤ ـ وعن زيد بن ثابت قال: «أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة[١] فإذا عمر جالس عنده فقال أبو بكر إن عمر جاءني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في كل المواطن. فيذهب من القرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قال: قلت لعمر: وكيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فقال عمر: هو والله خير فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد فقال لي أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن قال: قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: وهو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني، وفي أخرى: فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر قال: فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة الأنصاري فلم أجدها مع أحد غيره ﴿لقد جاءكُم رسولٌ مِنْ أنفُسِكُم﴾[٢] خاتمة براءة، قال: فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله تعالى، ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى، ثم عند حفصة بنت عمر»، خرجه البخاري.

شــرح:

استحر القتل: أي كثر واشتد.
والعسب: جمع عسيب وهو سعف النخل وأهل العراق يسمونها الجريد وقد تقدم.
واللخاف: حجارة بيض رقاق واحدتها لخفة.

ذكر اختصاصه بأنه أول من أقام بالمسلمين الحج

٣٢٥ ـ عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ استعمل أبا بكر وهو أول من جمع

---

(١) اليمامة: بينها وبين البحرين عشرة أيام وهي معدودة من نجد وقاعدتها حَجْر. (معجم البلدان: ٥/ ٤٤٢).
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

للناس الحج ثم إن النبي ﷺ حج من قابل»، أخرجه الحافظ أبو الحسين علي بن نعيم البصري وهو حديث حسن.

ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ

٣٢٦ ـ عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: **«أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين»**. أخرجه أبو حاتم في فضائل عمر من قسم الأخبار.

ذكر اختصاصه بأنه أول من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ

٣٢٧ ـ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«أتاني جبريل عليه السلام فطاف بي في أبواب الجنة فأراني الباب الذي أدخل أنا وأمتي منه»**. فقال أبو بكر الصديق: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ليتني كنت معك قال: **«أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»** خرجه البغوي في «المصابيح الحسان»، والملا في سيرته وصاحب الفضائل وزاد: فضرب على منكبه وقال: **«أما أنك أول من يدخل»**.

ذكر اختصاصه بأنه أول من يرد الحوض

٣٢٨ ـ عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: **«أول من يرد عليّ يوم القيامة أبو بكر الصديق»**. خرجه الملاء في سيرته.

ذكر مصاحبته النبي ﷺ على الحوض

٣٢٩ ـ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: **«أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار»**، خرجه الترمذي وقال حسن صحيح.

ذكر اختصاصه بمرافقته النبي ﷺ في الجنة

٣٣٠ ـ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة أبو بكر»**، أخرجه ابن الغطريف.

٣٣١ ـ وعن الزبير أن النبي ﷺ قال: «**اللَّهم إنك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار فاجعله رفيقي في الجنة**». خرجه في الفضائل.

ذكر اختصاصه بالكون بين الخليل والحبيب يوم القيامة

٣٣٢ ـ عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم عليه السلام منبر أمام العرش ونصب لي منبر أمام العرش ونصب لأبي بكر كرسي فيجلس عليه وينادي منادٍ يا لك من صديق بين حبيب وخليل**». خرجه الخطيب البغدادي وخرج الملاء معناه وقال في الثلاثة كرسي كرسي.

ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب يوم القيامة من بين الأمة

٣٣٣ ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**قلت لجبريل حين أسري بي إلى السماء: يا جبريل هل على أمتي حساب؟ قال: كل أمتك عليها حساب ما خلا أبا بكر فإذا كان يوم القيامة قيل له: يا أبا بكر ادخل الجنة فيقول: ما أدخل حتى يدخل معي من كان يحبني في الدنيا**». خرجه أبو الحسن العتيقي وصاحب «الديباج» وصاحب الفضائل وقال غريب.

ذكر اختصاصه بتجلي الله تعالى له يوم القيامة خاصة

٣٣٤ ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق: «**يا أبا بكر إن الله عز وجل يتجلّى للخلائق عامة ويتجلى لك خاصة**». خرجه الملاء في سيرته وصاحب الفضائل وقال حسن.

٣٣٥ ـ وعن علي عن رسول الله ﷺ قال: «**ينادي منادٍ أين السابقون الأولون؟ فيقال: من؟ فيقول: أين أبو بكر الصديق؟ فيتجلى الله لأبي بكر خاصة وللناس عامة**». خرجه ابن بشران وصاحب الفضائل وقال غريب.

٣٣٦ ـ وعن جابر قال كنا عند النبي ﷺ إذ جاء وفد عبد القيس فتكلم بعض القوم ولغا[1] في كلامه فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر أسمعت ما

(١) لغا في القول: أخطأ وقال باطلاً.

قالوا»، قال: نعم، قال: **«فأجبهم»**، قال فأجابهم وأجاد فقال النبي ﷺ: **«يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر»**، فقال له بعض القوم: يا رسول الله وما الرضوان الأكبر؟ قال: **«يتجلى الله عز وجل للعباد عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة»**. خرجه الملاء أيضاً وصاحب الفضائل وقال غريب.

شـرح:

لغا: أي قال باطلاً.

٣٣٧ ـ وعن أنس قال: لما خرج رسول الله ﷺ من الغار أخذ أبو بكر بركاب رسول الله ﷺ وأدبر بزمام الناقة فقال ﷺ: **«وهب الله لك الرضوان الأكبر»**. فقيل: وما الرضوان الأكبر؟ فذكر نحو ما تقدم ذكره الملاء.

٣٣٨ ـ وعن الزبير بن العوام أن النبي ﷺ لما خرج يريد الغار أتاه أبو بكر بناقة فقال: «اركبها يا رسول الله»، فلما ركبها التفت إلى أبي بكر فقال: **«يا أبا بكر! أعطاك الله الرضوان الأكبر»**، قال: «يا رسول الله وما الرضوان الأكبر»؟ قال: **«يتجلى الله عز وجل يوم القيامة لعباده عامة ويتجلى لك خاصة»**. خرجه صاحب الفضائل ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم من أنه ﷺ مشى حتى حفيت أقدامه فحمله أبو بكر على كاهله إذ يجوز أن يكون هذا في السهل فلما ارتقى الجبل حيث لا تسلك الناقة مشى ﷺ وحفيت أقدامه وحمله أبو بكر حينئذ.

ذكر اختصاصه بأنه لم يسمع واحد وطء جبريل حين ينزل بالوحي غيره

٣٣٩ ـ عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: «لم يَسْمَع وطء جبريل حين ينزل بالوحي على رسول الله ﷺ إلا أبو بكر»، خرجه ابن البختري.

ذكر اختصاصه بكتبه اسمه خلف اسم النبي ﷺ في كل سماء

٣٤٠ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«عرج بي إلى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي مكتوباً محمد رسول الله أبو بكر الصديق من خلفي»**.

خرجه ابن عرفة العبدي والحافظ الثقفي وخرجه في الفضائل عن ابن عمر.

ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي ﷺ في فرندة[(١)] خضراء حول العرش

٣٤١ ـ عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ليلة أسري بي مكتوباً حول العرش في فرندة خضراء بقلم من نور لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق**».

ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي ﷺ في علم من نور

٣٤٢ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله علماً من نور مكتوباً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق**». خرجهما في «الفضائل»، وهذا مغاير لما تقدم فإن أسماء الأربعة تقدم أنها مكتوبة في لواء الحمد، وهذا علم من نور الله تعالى، فحمل على أنه غيره، وكذلك ما تقدم في باب الثلاثة، فإنه تقدم أن أسماءهم مكتوبة على العرش ولم يذكر أنه في فرندة خضراء حول العرش كما في هذا، فيجوز أن يكون في موضع آخر غيره وتقدم أن أسماءهم في كل ورقة في الجنة وهما في كل سماء والله أعلم.

ذكر اختصاصه بتقديم النبي ﷺ إياه أميراً على الحج في حياته ﷺ

٣٤٣ ـ عن جابر: «أن النبي ﷺ حين رجع إلى المدينة من عمره الجعرانة[(٢)] بعث أبا بكر أميناً على الحج»، خرجه أبو حاتم في حديث طويل سيأتي في خصائص علي رضي الله عنه.

٤٤٤ ـ وعن أبي هريرة قال: «بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى: أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان» أخرجاه.

---

(١) الفِرِنْد: الورد الأحمر.

(٢) الجِعْرَانَة: ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب وهي أفضل العُمرة لأهل مكة ومن جاورها. (معجم البلدان ٢/ ١٤٢).

ذكره اختصاصه بالتقديم إماماً في الصلاة حين غاب ﷺ في بعض شؤونه

٣٤٥ ـ عن سهل بن سعد قال: «كان قتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال: «**يا بلال إذا حضرت الصلاة ولم آتِ فمر أبا بكر فليصلِ بالناس**»، قال فلما أن حضرت العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فتقدم وصلَّى بهم وجاء رسول الله ﷺ بعدما دخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه صفّحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي ﷺ خلفه فأومأ إليه النبي ﷺ بيده أن امضه فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى قال فتقدم رسول الله ﷺ وصلَّى بالناس.

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «**يا أبا بكر ما منعك إذا أومأت إليك ألا تكون مضيت؟**»، قال: فقال أبو بكر لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله ﷺ فقال للناس: «**إذا رابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجل ولتصفح النساء**». أخرجه أحمد وأبو حاتم في التقاسيم والأنواع وأبو داود والنسائي.

شـرح:

التصفيح: مثل التصفيق.

ذكر اختصاصه ﷺ أبا بكر بأنه لا ينبغي أن يتقدمه غيره

٣٤٦ ـ عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره**»، أخرجه الترمذي وقال غريب، وخرجه السمرقندي ولفظه: قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ليصل أبو بكر للناس**»، قالوا: يا رسول الله لو أمرت غيره قال: «**لا ينبغي لأمتي أن يؤمهم إمام وفيهم أبو بكر**»، وخرجه في الفضائل ولفظه: قالت خرج رسول الله ﷺ إلى الأنصار ليصلح بينهم في شأن فحضرت الصلاة فقال بلال لأبي بكر: «قد حضرت الصلاة وليس رسول الله ﷺ شاهداً، فهل لك أن أؤذن وأقيم وتصلي

بالناس؟»، فقال: «إن شئت»، فأذن بلال وأقام فتقدم أبو بكر وصلَّى بالناس، فجاء رسول الله ﷺ وسلم بعدما فرغوا، فقال: «أصليتم؟»، قالوا: نعم، قال: «من صلَّى بكم؟» فقال أبو بكر، قال: «**أحسنتم لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يصلي بهم غيره**» وفي رواية: «**أن يؤمهم**» وقال حديث حسن غريب.

هاتان والله أعلم قضيتان متغايرتان عهد النبي ﷺ في إحداهما إلى بلال إذا حضرت الصلاة أن يصلي بهم أبو بكر على ما تضمّنه حديث الشيخين في الذكر قبل هذا وفي الآخر لم يعهد، وعليه دل سياق لفظ هذا الحديث وطرق كثيرة من الصحيحين رويت كذلك ليس فيها عهد والله أعلم.

ذكر اختصاصه بتقديم النبي ﷺ إياه إماماً في مرض وفاته تنبيهاً على خلافته

٣٤٧ ـ عن ابن عمر: لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قال: «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**». قالت له عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء، قال: «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**» فعاودته مثل مقالها فقال: «**إنكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**». أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له.

٣٤٨ ـ وعن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ، جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**». قالت: فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف[1] وأنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر؟ فقال: «**مروا أبا بكر فليصلِ بالناس**»، قالت: فقلت لحفصة: قولي له فقالت له حفصة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، قال: «**إنكن صاحبات يوسف مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**». أخرجاه وأبو حاتم.

قال أبو حاتم الصواب صواحب إلا أن السماع صواحبات، وخرجه الترمذي وزاد في آخره فقالت حفصة لعائشة: «**ما كنت لأصيب منك خيراً**»، وقال حديث حسن صحيح.

وفي بعض طرق الصحيحين أنه لما أرسل إلى أبي بكر قال أبو بكر لعمر: «يا عمر

(١) أَسِيف: الرقيق القلب، البكّاء.

صلِّ بالناس»، فقال عمر: «أنت أحق بذلك»، فصلَّى أبو بكر تلك الأيام.

٣٤٩ ـ وعن عبد الله بن زمعة قال: لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال: مروا من يصلي فخرج عبد الله بن زمعة فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائباً فقلت: يا عمر قم فصلِّ بالناس فتقدم وكبر، فلما سمع النبي ﷺ صوته قال: «**فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون**»، فبعث إلى أبي بكر بعد أن صلَّى عمر تلك الصلاة فصلَّى بالناس.

وفي رواية أن النبي ﷺ لما سمع صوت عمر خرج حتى اطلع رأسه من حجرته ثم قال: «**لا لا لا ليصلِّ للناس ابن أبي قحافة**». يقول ذلك مغضباً. أخرجهما أبو داود.

٣٥٠ ـ وخرج أحمد معناه وخرجه ابن إسحاق ولفظه: عن عبد الله بن زمعة قال: «لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال إلى الصلاة فقال: «**مروا من يصلي بالناس**»، قال: فخرجت فإذا عمر في الناس وأبو بكر غائب فقلت قم يا عمر فصلِّ بالناس قال فقام، فلما كبر سمع رسول الله صوته وكان عمر رجلاً مجهراً قال فقال رسول الله ﷺ «**فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون**». قال: فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلَّى عمر تلك الصلاة فصلَّى بالناس، قال عبد الله بن زمعة قال لي عمر: «ويحك ماذا صنعت بي يا بن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس»، قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله ﷺ بشيء ولكني حين لم أرَ أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس».

شرح:

استعز برسول الله ﷺ: أي اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال: عز يعز إذا اشتد واستعز به المرض وغيره إذا اشتد عليه وغلبه ثم بنى الفعل للمفعول الذي هو الجار والمجررور.

وفي هذا كله أبين البيان وأوضح الدلالة على أنه الخليفة بعده.

٣٥١ ـ وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**ليصلِّ بالناس أبو بكر**»، قالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل حضر فقال: «ابعثوا إلى عمر»: فقال عمر ما كنت لأتقدم وأبو بكر حي فتقدم أبو بكر فصلَّى بالناس ـ خرجه في الفضائل وقال حسن.

٣٥٢ ـ وعن عبد الله بن عمير الليثي: «أن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلِّي بالناس الصبح وأن أبا بكر كبر فوجد النبي ﷺ بعض الخفة فقام يفرج الصفوف قال: وكان أبو

بكر لا يلتفت إذا صلَّى فلما سمع أبو بكر الحس من ورائه عرف أنه لا يتقدم إلى ذلك المقام إلا رسول الله ﷺ فخنس وراءه إلى الصف فرده النبي ﷺ مكانه وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه». خرجه الشافعي في مسنده وخرجه ابن إسحاق وقال مكان فرده: فدفع رسول الله ﷺ إلى جنبه فصلَّى قاعداً عن يمين أبي بكر.

شـرح:

خنس: أي انقبض وتأخر.

٣٥٣ ـ وعن أنس قال: «لم يخرج النبي ﷺ إلينا ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظراً قط كان أعجب إلينا من وجه رسول الله ﷺ حين وضح لنا قال فأومى نبي الله ﷺ إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ». أخرجاه.

٣٥٤ ـ وعنه: «أن أبا بكر كان يصلِّي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظرنا إليه وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله ﷺ ضاحكاً الحديث ـ أخرجه مسلم.

ذكر اختصاصه بصلاة النبي ﷺ خلفه بعد أمره له بالتقدم إماماً

٣٥٥ ـ عن أنس قال: «آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم صلَّى في ثوب واحد متوشحاً خلف أبي بكر» خرجه النسائي والطبراني في معجمه.

وعن جابر أن النبي ﷺ صلَّى خلف أبي بكر.

وعن سهل بن سعيد مثله وعن عائشة نحوه وقالت قاعداً ـ أخرجه ابن حبان.

٣٥٦ ـ وعن أسماء قالت: «رأيت أبي يصلي في ثوب واحد وثيابه إلى جنبه فقلت: يا أبت أتصلي في ثوب واحد وإلى جنبك ثيابك؟»، فقال: «يا بنية آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ خلفي في ثوب واحد».

وعن أبي موسى أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر. صحيح متفق عليه.

ذكر اختصاصه بالحوالة عليه بعد وفاته تنبيهاً على خلافته وأنه القائم بعده

٣٥٧ ـ عن جبير بن مطعم أن امرأة أتت النبي ﷺ تسأله شيئاً فقال لها: «**ارجعي إليّ**»، فقالت له: يا رسول الله فإن رجعت ولم أجدك تُعَرِّض بالموت ـ فقال رسول الله ﷺ: «**وإن لم تجديني فأتِ أبا بكر**». أخرجاه والترمذي وأبو حاتم، وخرجه صاحب الفضائل عن ابن عباس بزيادة تصريح بها ولفظه قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فسألته شيئاً فقال: «تعودين قالت يا رسول الله إن عدت فلم أجدك ـ تعرض بالموت ـ قال: «**إن جئت فلم تجديني فأتِ أبا بكر فإنه الخليفة من بعدي**».

وقال غريب وقال في باب الشيخين حديث اليهودي في هذا المعنى، وفي ذكر عمر بعد أبي بكر، وقد تقدم في باب الثلاثة حديث الأعرابي وحديث ابن المصطلق في هذا المعنى وفيه ذكر عثمان بعد عمر.

ذكر اختصاصه بإرادة العهد إليه في الخلافة ثم ترك ذلك إحالة على إباء الله تعالى خلاف ذلك والمؤمنين

٣٥٨ ـ عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «**ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**». أخرجاه.

٣٥٩ ـ وعنهما أنها قالت وارأساه فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك**». فقالت عائشة: واثكلاه والله إني لأظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظلت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك فقال ﷺ: «**بل أنا وارأساه لقد عممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمون ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون**». انفرد البخاري بإخراجه.

٣٦٠ ـ وعنها قالت: «لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمٰن بن أبي بكر: «**ائتني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه**»، فلما ذهب عبد الرحمٰن ليقوم قال: «**أبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبي بكر**» ـ أخرجه أحمد، وعنها قالت لما كان وجع رسول الله ﷺ الذي قبض فيه قال: «**ادعو إلي أبا بكر فلنكتب لئلا يطمع في**

الأمر طامع أو يتمنى متمنٍ ثم قال: يأبى الله ذلك والمؤمنون». قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون إلا أن يكون أبي فكان أبي». خرجه في الفضائل وقال بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

٣٦١ ـ وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال في شكايته التي توفي فيها: «**يا عائشة ادعي إليّ عبد الرحمٰن بن أبي بكر حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف فيه بعدي معاذ الله أن يختلف على أبي بكر أحد من المؤمنين**». خرجه في الفضائل وقال غريب.

ذكر اختصاصه بالسبق إلى أنواع من البر في اليوم الواحد

٣٦٢ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح منكم اليوم صائماً؟**»، قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمن تبع منكم اليوم جنازة؟**»، قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمن أطعم اليوم منكم مسكيناً؟**»، قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟**»، قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمعن في امرىء إلا دخل الجنة**» أخرجه أحمد ومسلم.

٣٦٣ ـ وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيكم أصبح اليوم صائماً؟**»، قال: فسكت القوم، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله، ثم قال: «**أيكم تصدق اليوم على مسكين؟**»، قال: فسكت القوم، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله، فقال: «**أيكم شيع اليوم جنازة؟**»، فسكت القوم، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله، وفي أخرى: «**أيكم عاد اليوم مريضاً؟**» قال أبو بكر: أنا فضحك رسول الله فقال: «**والذي بعثني بالحق ما جمعهن رجل في اليوم إلا دخل الجنة**» خرجه الملاء في سيرته.

٣٦٤ ـ وعن عائشة أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**أيكم أصبح صائماً**»، قال أبو بكر أنا قال: «**فأيكم عاد مريضاً**»، قال أبو بكر أنا قال: «**فأيكم تبع جنازة**» قال أبو بكر: أنا وخفيت عليَّ الرابعة فقال: «**من كملت فيه هذه الأربع بني له بيت في الجنة**» خرجه في فضائله.

٣٦٥ ـ وعن أبي جراد أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**هل فيكم من مشى في جنازة**»، قال أبو بكر: أنا قال: «**هل فيكم من تصدق اليوم على مسكين**»، قال أبو بكر: أنا قال: «**هل فيكم من أصبح صائماً؟**»، قال أبو بكر: أنا. قال «**سبقت، أنت سبقت إلى الجنة أربعين عاماً**».

٣٦٦ ـ وعن عبد الرحمٰن بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ صلَّى الصبح فلما قضى صلاته قال: «**أيكم أصبح اليوم صائماً؟**»، فقال عمر بن الخطاب: أما أنا يا رسول الله بت لا أحدث نفسي بالصوم وأصبحت مفطراً فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله بت الليلة وأنا أحدث نفسي بالصوم فأصبحت صائماً قال: «**فأيكم عاد اليوم مريضاً**»، قال عمر: يا رسول الله إنما صلينا الساعة ولم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله إن أخي عبد الرحمٰن بن عوف وجع فجعلت طريقي عليه فسألت به ثم أتيت المسجد فقال رسول الله ﷺ: «**فأيكم تصدق اليوم بصدقة**»، فقال عمر: يا رسول الله ما برحنا معك منذ صلينا أو قال لم نبرح منذ صلينا فكيف نتصدق فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله لما جئت من عند عبد الرحمن دخلت المسجد فإذا سائل يسأل وابن لعبد الرحمٰن بن أبي بكر معه كسرة خبز فأخذتها فناولتها السائل، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**فأبشر بالجنة**». مرتين، فلما سمع عمر بذلك ـ الجنة ـ تنفس فقال: هاه فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «**كلمة رضي بها عمر رحم الله عمر إن عمر يقول ما سابقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقني إليه**»، خرجه بهذا السياق الخلعي، وخرج أبو داود منه التصدق بالكسرة في المسجد في باب المسألة في المساجد.

وقد ورد مثل هذا لعمر وسيأتي في خصائصه وهو محمول على أن ذلك كان في يومين اختص أبو بكر بيوم اجتمع له فيه تلك المبرات وعمر بيوم آخر.

٣٦٧ ـ وعن صلة بن زفر قال: «كان أبو بكر إذا ذكر عند علي قال السَّبَّاق والذي نفسي بيده ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر» خرجه ابن السمان في «الموافقة».

ذكر اختصاصه بالصلاة إماماً على فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعليها لما ماتت

٣٦٨ ـ عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين قال: «ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء، فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمٰن بن عوف، فلما وضعت ليصلَّى عليها قال علي رضي الله عنه تقدم يا أبا بكر، قال: وأنت شاهد يا أبا الحسن قال: نعم تقدم فوالله لا يصلي عليها غيرك فصلَّى عليها أبو بكر رضي الله عنهم أجمعين ودفنت ليلاً» خرجه البصري وخرجه ابن السمان في «الموافقة».

وفي بعض طرقه فكبر عليها أربعاً وهذا مغاير لما جاء في الصحيح فإنه ورد في الصحيح أن علياً لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة يبعد في الظاهر والغالب وإن جاز أن يكونوا لما سمعوا بموتها حضروها فاتفق ذلك ثم بايع بعده.

ذكر أن فاطمة لم تمت إلا راضية عن أبي بكر

٣٦٩ ـ عن عامر قال: «جاء أبو بكر إلى فاطمة وقد اشتد مرضها، فاستأذن عليها فقال لها علي هذا أبو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذني له؟ قالت أوذاك أحب إليك؟ قال: نعم فدخل فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه».

٣٧٠ ـ وعن الأوزاعي قال: «بلغني أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يوم حار ثم قال: «لا أبرح مكاني حتى ترضىٰ عني بنت رسول الله ﷺ» فدخل عليها علي فأقسم عليها لترضى فرضيت» خرجه ابن السمان في الموافقة.

ذكر اختصاصه بالدعاء بخليفة رسول الله ﷺ

٣٧١ ـ عن ابن أبي مليكة قال: قال لأبي بكر يا خليفة الله قال: «لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله وأنا راضٍ بذلك». خرجه أحمد وأبو عمر وعن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فمشى معهم نحواً من ميلين فقيل له: يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال: لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أغبرت قدماه في سبيل الله عز وجل حرمهما الله على النار**»، خرجه في فضائله.

وقد تقدم في ذكر ثبات قلبه وشدة بأسه يوم الردة قول علي رضي الله عنه لما خرج إلى قتال أهل الردة إلى أين يا خليفة رسول الله ولا خلاف بين فِرَقِ المسلمين من الموافقين والمخالفين أن أبا بكر كان يدعى بخليفة رسول الله ﷺ ولم يدع بذلك أحد غيره.

ذكر اختصاص بيته بوجود أربعة فيه

بعضهم ولد بعض، كلهم رأوا النبي ﷺ وآمنوا به وسمعوا كلامه ورووا عنه وهم

أبو بكر وأبوه أبو قحافة وابنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير وأيضاً وجد فيه أربعة بعضهم ولد بعض لثلاثة منهم رؤية ورواية وواحد صحت له رؤية دون رواية.

٣٧٢ ـ عن موسى بن عقبة قال: «لا نعلم أربعة أدركوا النبي ﷺ هم وأبناؤهم إلا هؤلاء الأربعة: أبو قحافة وأبو بكر وعبد الرحمٰن بن أبي بكر وأبو عتيق بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر واسم أبي عتيق محمد»، خرجه القاضي أبو بكر بن مخلد وهذا أبو عتيق ولد في حياة رسول الله ﷺ.

قال البخاري وصحت له رضية ولم تصح له رواية وهذه منقبة ليست في بيت أحد من أصحاب رسول الله ﷺ لا على الوصف الأول ولا على الوصف الثاني إلا في بيت أبي بكر على الوصفين كما ذكرناه والله أعلم.

ذكر اختصاصه بآي من القرآن نزلت فيه أو بسببه

٣٧٣ ـ منها قوله تعالى: ﴿**إلاَّ تنصُرُوه فقد نَصَره اللَّهُ إذ أخرجَهُ الَّذينَ كَفَروا ثَانِي اثْنَينِ إذْ هُما في الغَارِ إذ يقُولُ لصَاحِبِه**﴾[1] الآية. لا خلاف بأن المراد بأحد الاثنين أبو بكر وأنه المراد بصاحبه وقد تقدم ذلك في قصة الغار من الصحيحين وغيرهما.

٣٧٤ ـ وعن الحسن قال: «والله لقد عاب الله عز وجل أهل الأرض جميعاً بهذه الآية إلا أبا بكر» خرجه في فضائله، وعن الشعبي مثله ـ خرجه الواحدي.

٣٧٥ ـ وعن عمرو بن الحارث أن أبا بكر قال: «أيكم يقرأ سورة التوبة»، قال رجل أنا فقرأ فلما بلغ ﴿**إذ يقولُ لصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إنَّ اللَّهَ معنا**﴾[2] فبكى أبو بكر وقال: «أنا والله صاحبه».

٣٧٦ ـ وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**﴾[3]: «يعني على أبي بكر فأما النبي ﷺ فكانت السكينة عليه قبل ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿**ولا يأْتَلِ أُوْلُوا الفضْلِ مِنكُم والسَّعةِ أن يُؤتُوا أُولي القُرْبَى**﴾[4] الآية.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٠.
(٤) سورة النور، الآية: ٢٢.

٣٧٧ ـ عن عائشة في حديث الإفك قصة مسطح بن أثاثة قالت: «حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح أبداً فنزل قوله تعالى: ﴿ولا يأتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُم﴾ إلى ﴿ألاَ تُحبُّون أن يَغفِرَ اللَّهُ لكُم﴾[١]، قال أبو بكر: «والله إني لأحب أن يغفر الله لي» فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه فقال: «لا أنزعها أبداً» أخرجاه، ومنها قوله تعالى: ﴿وَاتَّبع سَبِيلَ من أَنَابَ إليَّ﴾[٢].

٣٧٨ ـ عن ابن عباس أنها نزلت في أبي بكر والخطاب لسعد بن أبي وقاص ـ ذكره الواحدي وقيل المراد النبي ﷺ، ذكره الماوردي ومنها: ﴿والذي جَاءَ بالصِّدْقِ وصدَّقَ بِهِ﴾[٣].

٣٧٩ ـ عن علي قال: جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به أبو بكر ـ خرجه ابن السمان في الموافقة وخرجه في فضائله.

٣٨٠ ـ ومنها ﴿أمَّنْ هُو قانِتٌ آناءَ الليلِ ساجِداً وقائِماً﴾[٤] الآية. عن ابن عباس قال: «نزلت في أبي بكر» وقيل غير ذلك.

٣٨١ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿إنَّ الَّذينَ قَالُوا ربُّنا اللَّهُ ثُمَّ استقامُوا﴾[٥] عن ابن عباس نزلت في أبي بكر ـ ذكره الواحدي.

٣٨٢ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿أفمنْ يُلْقَى في النَّارِ خَيْرٌ أمْ من يَأْتِي آمِناً يومَ القيامةِ﴾[٦]، عن ابن عباس قال: «هو أبو جهل وأبو بكر» وقيل غير ذلك حكاه الثعلبي.

٣٨٣ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿حتَّى إذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وبلغَ أربعينَ سنةً﴾ إلى قوله: ﴿من المسلمين﴾[٧]، عن ابن عباس قال: «نزلت في أبي بكر فاستجاب الله له فأسلم والده وأولاده كلهم»، رواه عقيل بن خالد، وقد تقدم ذكرها في ذكر إسلام أمه.

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٢.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٥.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٣.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٥) سورة فصلت، الآية: ٣٠.
(٦) سورة فصلت، الآية: ٤٠.
(٧) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

٣٨٤ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُمْ من أنفقَ مِن قَبلِ الفتْحِ﴾[١] الآية، قال الكلبي: «نزلت في أبي بكر»، ذكره الواحدي.

٣٨٥ ـ ومنها قوله تعالى ﴿لاَ تَجِدُ قَوماً يؤمِنونَ باللَّهِ واليوم الآخر يوادّون مَنْ حَادَّ الله وَرَسُولَهُ﴾[٢] الآية، عن ابن جريج: «أن أبا قحافة سب النبي ﷺ، فصكه[٣] أبو بكر صكة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ! قال: «أفعلته؟»، قال: نعم، قال: «فلا تعد إليه»، فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته فنزلت ـ خرجه الواحدي وأبو الفرج، وقيل: نزلت في جماعة وقد تقدم.

٣٨٦ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿فأَمَّا مَنْ أعطَى واتَّقى﴾[٤]، عن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال: «قال أبو قحافةَ لابنه أبي بكر أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك إذ فعلت ما فعلت اعتقت رجالاً يمنعونك ويقومون دونك، فقال أبو بكر: يا أبت إنما أريد ما أريد قال: فما نزلت هذه الآيات إلا فيه»، وفيما قاله أبوه ﴿فأمَّا مَنْ أعطَى واتَّقى وصَدَّقَ بالحُسْنَى﴾. إلى آخر السورة خرجه ابن إسحاق الواحدي في أسباب النزول.

٣٨٧ ـ وقد روي ما يدل على حكمها، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار»، قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»، ثم قرأ ﴿فأمّا مَنْ أَعْطَى واتَّقى * وصَدَّقَ بالحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ للِيُسْرَى * وأما من بَخِلَ واستغنَى * وكذَّبَ بالحسنى * فَسَنُيَسِّرُهُ للعُسْرى﴾[٥] أخرجاه، ولا تضاد بينهما لجواز أن يكون نزلت بسبب فعل أبي بكر ثم عمم الحكم.

٣٨٨ ـ وعن ابن عباس أن أبا بكر لما اشترى بلالاً وأعتقه قال المشركون: ما فعل ذلك أبو بكر إلا ليد كانت لبلال عند فنزلت ﴿وما لأحدٍ عندَهُ مِنْ نِعمَةٍ تجزَى﴾[٦] إلى آخر السورة ـ خرجه الواحدي.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٠.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٣) صكه صكاً: دفعه بقوة.

(٤) سورة الليل، الآية: ٥.

(٥) سورة الليل، الآية: ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠.

(٦) سورة الليل، الآية: ١٩.

٣٨٩ ـ وعن ابن مسعود أن السورة كلها نزلت مدحاً في أبي بكر الصديق وما فيها من ذم في أمية بن خلف سيد بلال الذي ابتاعه أبو بكر منه فقوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[1]، سعي أبي بكر وأمية، فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى لا إله إلا الله يعني: أبا بكر فسنيسره لليسرى الجنة. وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى بلا إله إلا الله يعني أمية وأُبياً فسنيسره للعسرى النار. تردى مات وهلك. الأشقى الذي كذب وتولى أمية وأبي.

الفصل العاشر: فيما جاء متضمناً أفضليته

وجميع أحاديث هذا الفصل دخلت في الفصل الذي قبله لكونها خصائص وفي أبواب قبله، ونحن ننبه عليها ليقع الاستدلال بها في بابها وتعلم أماكنها فتستخرج منها عند إرادتها.

فمن ذلك أحاديث أولية إسلامه وفيه حديث أبي سعيد عنه: «الست أحق لهذا الأمر؟ ألست صاحب كذا؟» وهو في فصل أنه أول الناس إسلاماً ومنها أحاديث: «لو كنت متخذاً خليلاً». ووجه دلالتها على الأفضلية أنه لم يعدل عنه بالخلة إلى الله تعالى ولم يؤهل للخلة أحداً من المخلوقين غيره. وإن صح حديث أبي في اتخاذه ﷺ أبا بكر خليلاً فأعظم به، ومنها حديث جابر في أنه خير الخلق وأفضلهم بعده ﷺ. وحديث أنس في أنه خير أصحاب النبي ﷺ، وحديث أبي الدرداء في أنه خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين، وحديث جابر في أنه أفضل الصحابة في الدنيا والآخرة وأحاديث ابن عمر في التخيير وهي مذكورة في باب الثلاثة منها: «كنا نخير بين الصحابة فنخير أبا بكر»، ومنها خير الناس أبو بكر، وحديث محمد ابن الحنفية عن علي أنه خير الناس بعد رسول الله ﷺ، وحديث عبد خير، وحديث النزال بن سبرة، وحديث أبي جحيفة ومحمد بن الحنفية أيضاً كلهم عن علي مثله كلها في باب أبي بكر وعمر، وحديث عمر: «أبو بكر سيدنا وخيرنا» وحديثه الآخر: «إن الله تعالى قد جمع أمركم على خيركم»، وحديث علي بن أبي طالب: «تركتكم فإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله ﷺ على خيرنا»، وحديث ابن مسعود «أن رسول الله ﷺ جعل إمامنا خيرنا» وحديث أبي أمامة في راجحيته بالأمة وحديث ابن عمر مثله كلاهما في باب ما دون العشرة، وحديث أبي بكر في راجحيته بعمر ثم بعثمان في باب الثلاثة، وحديث أبي سعيد: «كان أبو بكر أعلمنا». وحديثه الآخر في المعنى، وحديث

---

(١) سورة الليل، الآية: ٤.

أبي المعلى في معناه أيضاً وتقدم في باب الأربعة والثلاثة والشيخين ما يدل على ذلك تصريحاً وتلويحاً.

الفصل الحادي عشر: فيما جاء متضمناً صلاة النبي ﷺ له بالجنة

وقد تقدم من أحاديث هذا الفصل ما جاء في العشرة وفيما دون العشرة وفي الأربعة وفي الثلاثة وفي الشيخين في أبوابهم في كل باب ذكر يخص هذا المعنى وتقدم في فصل الخصائص حديث أبي هريرة في أنه أول من يدخل الجنة وحديث ابن عمر والزبير أنه رفيقه في الجنة.

ذكر ما جاء أنه يدعى من أبواب الجنة كلها

٣٩٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في باب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعم وأرجو أن تكون منهم**» أخرجاه أحمد والترمذي وأبو حاتم.

٣٩١ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنفق من ماله زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة، يا عبد الله يا مسلم هذا خير لك**»، قال: فضرب رسول الله ﷺ فخذ أبي بكر قال: «**أما إنك منهم**» خرجه القلعي.

شرح:

قوله زوجين: جاء في الحديث قيل: وما الزوجان قال: «فرسان أو عبدان أو بعيران»، وهكذا فَسَّرَه بعض العلماء وقال الحسن البصري شيئان متغايران درهم ودينار، درهم وقوت، خف ولجام. وقال الباجي: يحتمل أن يريد بذلك العمل من صلاتين أو صيام يومين والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء وكل شيئين متفرقين مثلين كانا أو غير مثلين فهما زوجان وكل واحد منهما زوج والمراد أنفق نوعين من ماله.

ذكر ما جاء أن الملائكة تزفه إلى الجنان مع النبيين والصديقين

٣٩٢ ـ عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**تأتي الملائكة بأبي بكر الصديق مع النبيين والصديقين تزفه إلى الجنة زفافاً**»، خرجه في فضائله وقد تقدم مثله في باب أبي بكر وعمر مختصاً بأبي بكر من حديث زيد بن ثابت إلا أنه لم يذكر فيه النبيين والصديقين.

ذكر تنعمه في الجنة

٣٩٣ ـ عن أنس أن النبي ﷺ قال: «**إن طير الجنة كأمثال البخت نزعاً في شجر الجنة**»، قال أبو بكر: يا رسول الله إن هذه الطير ناعمة فقال: «**آكِلها أنعم منها**» ـ قالها ثلاثاً ـ «**وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها**» خرجه أحمد.

٣٩٤ ـ وعن ابن عمر قال ذكر عند النبي ﷺ طوبى فقال: «**يا أبا بكر هل بلغك ما طوبى**» قال: الله ورسوله أعلم قال: «**طوبى شجرة في الجنة لا يعلم ما طولها إلا الله عز وجل يسير الراكب تحت غصنٍ من أغصانها سبعين خريفاً يقع عليها طير أمثال البخت**». فقال أبو بكر: إن هذا الطير لناعم يا رسول الله قال: «**أنعم منه من يأكله وأنت منهم إن شاء الله تعالى يا أبا بكر**». خرجه الخلعي.

ذكر وصف برج له في الجنة

٣٩٥ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما دخلت الجنة ليلة أسري بي فنظرت إلى برج أعلاه حرير فقلت: يا جبريل لمن هذا البرج؟ فقال هذا لأبي بكر**». خرجه في فضائله.

ذكر ما له من الحواري الورديات

٣٩٦ ـ عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة حوراً خلقهن الله تعالى من الورد يقال لهن الورديات لا يتزوج بهن إلا نبي أو صديق أو شهيد وإن لأبي بكر منهن أربعمائة**».

ذكر تشوق أهل الجنة إليه وتسليمهم عليه إذا دخلها

٣٩٧ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل رجل الجنة فلا يبقى أهل دار ولا أهل غرفة إلا قالوا: مرحباً إلينا إلينا**». قال أبو بكر: يا رسول الله ماتوا على هذا الرجل في ذلك اليوم قال: «**أجل وأنت هو يا أبا بكر**» ـ خرجه أبو حاتم هكذا بالتاء باثنتين معدي بعلي ولعله أراد التوى بالقصر: الهلاك. وخرجه في «الفضائل» ما ثوا هذا الرجل بالمثلثة بإسقاط على وقال الثوى: الإقامة يقال ثوى يثوي ثواً أي: أقام الأول أنسب للجواب بأجل.

الفصل الثاني عشر: في ذكر نبذ من فضائله

٣٩٨ ـ وقال أبو عمر وغيره واللفظ له: لا يختلفون أن أبا بكر شهد بدراً والحديبية مع رسول الله ﷺ وأنه لم يكن رفيقه من أصحابه غيره وأنه كان مؤنسه في الغار وأنه قام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه في ذلك وشدة بأسه مع لينه ما لم يحتسب وأظهر الله به دينه وقتل على يديه كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر أمر الله وهم كارهون.

٣٩٩ ـ وقال صاحب الصفوة: ذكر أهل العلم بالتواريخ أنه لم يفته مشهد من المشاهد مع رسول الله ﷺ وأنه ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أُحد حين انهزم الناس ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تَبوك[١] وأنه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والإسلام وأنه أول من فاء[٢] تحرزاً من الشبهات.

ذكر ما جاء في أنه كان خيراً كله

٤٠٠ ـ عن طارق قال: جاء ناس إلى ابن عباس وقالوا له: أي رجل كان أبو بكر؟ قال: «كان خيراً كله أو قال كالخير كله على حدة كانت فيه» خرجه أبو عمر.

٤٠١ ـ وعن عبد خير عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخير ثلثمائة**

---

(١) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي ﷺ. (معجم البلدان، ٢/ ١٤).

(٢) فاء: رجع.

وسبعون خصلة إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه واحدة منهن فدخل بها الجنة». قال فقال أبو بكر: يا رسول الله هل فيَّ شيء منها قال: «**نعم جمع من كل**» خرجه في فضائله وخرجه ابن البهلول من حديث سليمان بن يسار عن النبي ﷺ.

٤٠٢ ـ وعن الربيع بن أنس قال: «مكتوب في الكتاب الأول مَثَلُ أبي بكر مثل القطر[١] حيثما وقع نفع»، خرجه في فضائله أيضاً وقال حسن.

ذكر إثبات أفضليته بالمصاهرة

تقدم في باب ما دون العشرة أن مصاهرته ﷺ والمصاهرة إليه موجبة للجنة محرمة على النار.

٤٠٣ ـ وعن ابن عمر، عن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل نسب وصهر منقطع إلا نسبي وصهري**» خرجه تمام في فوائده وسيأتي كيفية تزوجه ﷺ بعائشة في بابها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين إن شاء الله تعالى.

ذكر منزلته عند النبي ﷺ

٤٠٤ ـ عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع علي إذ أقبل أبو بكر فصافحه النبي ﷺ وعانقه وقبل فاه أبي بكر فقال ﷺ: «**يا أبا الحسن منزلة أبي بكر عندي كمنزلتي عند ربي**» خرجه الملاء في سيرته.

ذكر أنه كان عنده بمنزلة سمعه وبصره

٤٠٥ ـ عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال لأبي بكر يوم بدر وقد أراد أن يتقدم في أول الخيل فمنعه وقال: «**أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري**»، خرجه الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول في قوله تعالى: ﴿**لا تجدُ قوماً يؤمِنونَ باللَّهِ واليومِ الآخرِ يُوادُّون مَنْ حادَّ الله**﴾[٢] الآية.

---

(١) القَطْرُ: المطر.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

ذكر أدبه مع النبي ﷺ

٤٠٦ ـ عن زيد بن الأصم أن النبي ﷺ قال لأبي بكر «**أنا أكبر أو أنت**»، قال: لا بل أنت أكبر مني وأكرم وخير مني وأنا أسن منك خرجه ابن الضحاك وعن الحسن قال: لما بويع أبو بكر قام دون مقام النبي ﷺ ـ خرجه حمزة بن الحارث.

ذكر أنه لم يسوء النبي ﷺ قط

٤٠٧ ـ عن سهل بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسوءني فاعرفوا له ذلك**» خرجه الخلعي.

ذكر كتمه سر النبي ﷺ

٤٠٨ ـ عن عمر بن الخطاب قال: «تأيمت[1] حفصة من خنيس بن حذافة وكان ممن شهد بدراً فلقيت عثمان بن عفان فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة فقال: أنظر ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا فلقيت أبا بكر فعرضتها عليه فصمت فكنت عليه أوجد مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه ثم لقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين لم أرجع إليك فقلت: أجل فقال: إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلا أني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها» أخرجه البخاري.

شــرح:

اختلف في موجدته على أبي بكر لماذا كانت فقيل: لمكان الود الذي كان بينهما في الصحبة وقيل: لأنه لم يرجع إليه شيئاً وعثمان أراحه ولم يعلق خاطره فلذلك اختلف وجده عليهما فكان على أبي بكر أكثر وقد جاء في بعض الطرق فكانت موجدتي على أبي بكر أكثر من موجدتي على عثمان.

---

(١) آمت المرأة: فقدت زوجها.

ذكر حبه صلة قرابة رسول الله ﷺ أكثر من حبه صلة قرابته

٤٠٩ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال أبو بكر: والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي» أخرجه من حديث طويل.

ذكر إيثاره سرور رسول الله ﷺ وقرة عينه

تقدم في إسلام أبي قحافة من حديث أسماء قول أبي بكر: «أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي ألتمس بذلك قرة عينك»، قال: «**صدقت**».

٤١٠ ـ وعن أنس قال بينا رسول الله ﷺ جالس في المسجد قد أطاف به أصحابه إذ أقبل علي بن أبي طالب، فوقف فسلم ثم نظر مجلساً[1] يشبهه، فنظر رسول الله ﷺ في وجوه أصحابه أيهم يوسع له فكان أبو بكر جالساً على يمين النبي ﷺ فتزحزح له عن مجلس، وقال: هٰهنا يا أبا الحسن، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر قال أنس: فرأيت السرور في وجه رسول الله ﷺ على أبي بكر فقال: «**يا أبا بكر! إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل**». خرجه أحمد في المناقب والخلعي وابن السمان في الموافقة.

٤١١ ـ ومما يقرب من هذا ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه جلس على منبر النبي ﷺ فصعد إليه الحسن فقال: «انزل عن مجلس أبي»، فقال: «مجلس أبيك لا مجلس أبي»، وبكى وأجلسه في حجره وبكى وقال علي: «والله ما هذا عن رأيي» فقال: والله ما اتهمتك»، وفي رواية فبلغ ذلك علياً فجاء وقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب خليفة رسول الله ﷺ ثم قال والله ما أمرناه»، فقال أبو بكر: «والله ما اتهمتك» ـ خرجه ابن السمان.

---

(١) المَجْلِس: مكان الجلوس.

ذكر وفائه بعدات رسول الله ﷺ بعد وفاته

٤١٢ ـ عن جابر قال: أُتي أبو بكر بمالٍ من البحرين[١] فقال: «من كانت له عِدة[٢] عند رسول الله ﷺ فليأت»، فقمت فقلت: لي عدة عند رسول الله ﷺ فقال: «وما عدتك» فقلت: قال لي: «لئن أتاني الله مالاً لأحثين[٣] لك هكذا وهكذا وهكذا»، قال: فحثا لي أبو بكر كما قلت ثلاث حثيات». حديث حسن صحيح.

٤١٣ ـ وعن حبيشي بن جنادة قال: «كنت جالساً عند أبي بكر فقال: «من كانت له عدة عند رسول الله ﷺ فليقم»، فقام رجل فقال: يا خليفة رسول الله وعدني ثلاث حثيات من تمر فقال: «أرسلوا إلى علي»، فقال: «يا أبا الحسن! إن هذا يزعم أن رسول الله ﷺ وعده ثلاث حثيات من تمر فاحثها له»، قال: فحثاها، قال أبو بكر: «عدوها» فوجدوا في كل حثية ستين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، قال لي رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة «يا أبا بكر كفي وكف علي في العدد سواء» خرجه ابن السمان في «الموافقة».

ذكر أن الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي ﷺ

٤١٤ ـ عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبي بكر: **«يا أبا بكر إن الله أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلى أن بعثني وإن الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ بعثني إلى أن تقوم الساعة»**. خرجه الخلعي والملاء وصاحب فضائله.

ذكر شجاعته وثبات قلبه عند الحوادث

تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس في فضل خصائصه.

(١) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان. (معجم البلدان ١/ ٣٤٧).
(٢) العِدَّة: مقدار ما يُعَد ومبلغه.
(٣) حَثَا له: أعطاه شيئاً يسيراً.

ذكر علمه

تقدم أيضاً في ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله ﷺ وأعلميته بالأمور طرف منه وذكرنا فيها ما يتضمن علمه وأعلميته فلينظر ثمة وما يلتحق بهذا.

ذكر فراسته وكراماته

٤١٥ ـ عن عائشة أن أبا بكر كان نحلها جاد عشرين وسقاً من ماله بالغابة، فلما حضرته الوفاة قال: «والله يا بنية ما في الناس أحد أحب إليّ غناء بعدي منك ولا أعز عليّ فقراً بعدي منك وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقاً فلو كنتِ جددتهِ واحتزته كان لك وإنما هو اليوم مال الوارث وإنما هو أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله»، قالت: «قلت: يا أبت لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى»، قال: «ذو بطن بنت خارجة» أراها جارية ـ خرجه في الموطأ وخرجه أبو معاوية الضرير وزاد بعد قوله ذو بطن ابنة جارية: استوصي بها خيراً وإنه قد أُلقي في نفسي أنها جارية فولدت أم كلثوم.

شـرح:

جاد عشرين وسقاً: أي ما يجد من ذلك ذكره الهروي.

٤١٦ ـ ورُوي أن بني طي لما مات رسول الله ﷺ وارتدت العرب عزموا على الردة ومنع الزكاة، فقام فيهم عدي بن حاتم ووعظهم وخوفهم بالله وأعانه على ذلك زيد الخيل، ثم إن عدي بن حاتم قدم على أبي بكر بزكاة طي فسلم عليه، فقال له: أتعرفني يا خليفة رسول الله؟ قال: «نعم أنت عدي الذي آمنت حين كفروا، وأقبلت حين أدبروا، وأوفيت حين غدروا قد عرفتك وصاحبك زيد الخيل ولو لم أعرفكما لعرفكما الله» خرجه الملاء.

ذكر اقتفائه آثار النبوة واتباعه إياها

تقدم في قتال أهل الردة قوله: «والله لو منعوني عقالاً» ـ وفي رواية: عناقاً ـ كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه».

٤١٧ ـ وعن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها، وفي رواية أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك[١] وسهمه من خيبر، قال أبو بكر: «سمعت رسول الله ﷺ قال: «**لا نورث ما تركناه صدقة**». إنما كان يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته» زاد في رواية: «إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ» ثم ذكر قصة طويلة ـ أخرجاه.

٤١٨ ـ وقد روى حديث نفي الميراث جماعة من الصحابة أبو هريرة ولفظه «لا تقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة»، أخرجه البخاري وابن عمر وعثمان وعبد الرحمٰن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام والعباس بن عبد المطلب.

٤١٩ ـ وقد استنشد عمرُ طلحةَ والزبير وسعداً وعبد الرحمٰن بن عوف فقال: «نشدتكم بالذي تقوم السماء والأرض بإذنه ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال «**لا نورث ما تركنا صدقة**»، قالوا: نعم ـ خرجه الخلعي وفي حديث أبي هريرة تصريح بأن ما تركه ﷺ لا يورث مطلقاً وإن ما تركه يصنع به ما أمر به من صرفه في النفقة المذكورة ثم يتصدق بفاضله وهذا يرد رواية من روى ما تركنا صدقة بالنصب فإن صحت فهي غلط وإلا فالغالب أنها من وضع بعض المبتدعة حتى يجعل الميراث ثابتاً والصدقة فيما تركه للصدقة.

٤٢٠ ـ وعن عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن حزم عن أبيه قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: «أعطني فدك فإن رسول الله ﷺ وهبها لي»، قال: «صدقت يا بنت رسول الله ﷺ ولكني رأيت رسول الله ﷺ يقسمها فيعطي الفقراء والمساكين وابن السبيل بعد أن يعطيكم منها قوتكم فما تصنعين بها؟»، قالت «افعل فيها كما كان رسول الله ﷺ يفعل»، قال: «ولك عليّ أن أفعل فيها ما كان أبوك يفعل»، قالت: «والله لتفعلن ذلك»، قال: «والله لأفعلن ذلك»، قالت: «اللّهم اشهد»، قال: فكان أبو بكر يعطيهم منها قوتهم ويقسم الباقي في الفقراء والمساكين وابن السبيل ثم ولي ذلك عمر ففعل مثل ذلك ثم فعل ذلك علي بن أبي طالب فقيل له في ذلك فقال: «إني لأستحي من الله أن أنقض شيئاً فعله أبو بكر وعمر».

---

(١) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، أفاءها رسول الله ﷺ في سنة ٧ هـ صلحاً. (معجم البلدان ٤/ ٢٣٨).
=

٤٢١ ـ وعن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: «يا خليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله أم أهله؟»، فقال: «لا بل أهله»، قالت: «فما بال الخمس» فقال: «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه كانت للذي بعده**» فلما وليت رأيت أن أرده على المسلمين» وقالت «أنت ورسول الله أعلم» ورجعت. خرجه ابن السمان في «الموافقة».

٤٢٢ ـ وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال: أتى العباس وعلي أبا بكر لما استخلف فجاء علي يطلب نصيب فاطمة وجاء العباس يطلب نصيبه مما كان في يد رسول الله ﷺ وكان في يده نصف خيبر ثمانية عشر سهماً كانت ستة وثلاثين سهماً وأرض بني قريظة وفدك فقالا: «ادفعها إلينا إنها كانت في يد رسول الله ﷺ»، فقال لهما أبو بكر: «لا أرى ذلك إن رسول الله ﷺ كان يقول: «**إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة**»، فقام قوم من أصحاب رسول الله ﷺ فشهدوا بذلك، قالا: «فدعها تكن في أيدينا تجري على ما كانت في يد رسول الله ﷺ»، قال: «لا أرى ذلك أنا الوالي من بعده وأنا أحق بذلك منكما أضعها في موضعها الذي كان النبي ﷺ يضعها فيه» فأبى أن يدفع إليهما شيئاً فلما ولي عمر أتياه ثم ذكر قصة طويلة مضمونها أنهما ترددا إليه حتى دفعها إليهما وأخذ عليهما العهد أن يعملا فيها كما كان رسول الله ﷺ يعمل ـ خرجه بهذا السياق تمام في فوائده ومعناه في الصحيح.

٤٢٣ ـ وعن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال: قام أبو بكر الصديق على المنبر فبكى ثم قال: «قام رسول الله ﷺ عام الأول على المنبر فبكى ثم قال: «سلوا الله العفو والعافية فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية». خرجه الترمذي والحافظ الدمشقي في «الموافقات».

ذكر أنه من الذين استجابوا لله والرسول

٤٢٤ ـ عن عروة عن عائشة قالت لي: «أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح»[1] ـ خرجه مسلم، وفي رواية يعني أبا بكر والزبير وقد خرجه البخاري في قصة طويلة ستأتي في فضل فضائل الزبير إن شاء الله.

---

(١) القرح: الجرح.

ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته

٤٢٥ ـ عن عبد الرزاق قال: أهل مكة يقولون: أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من الزبير وأخذها ابن الزبير من أبي بكر وأخذها أبو بكر من رسول الله ﷺ خرجه في الصفوة.

٤٢٦ ـ وعن أنس قال: صلّى أبو بكر بالناس الفجر فاقترأ البقرة في ركعتيه فلما انصرف قال له عمر: «يا خليفة رسول الله ما انصرفت حتى رأينا أن الشمس قد طلعت»، قال: «لو طلعت لم تجدنا غافلين» خرجه البغوي والمخلص الذهبي، وقد تقدم ما جاء في وتره أول الليل في باب الشيخين.

ذكر نبذ من أدعيته وتسبيحه

٤٢٧ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن أبي بكر أنه قال لرسول الله ﷺ: «علمني دعاء أدعو به في صلاتي»، قال: «**قل اللّٰهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**» أخرجاه.

٤٢٨ ـ وعن أبي راشد الخيراني قال: أتيت ابن عمر فقلت له: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ فألقى صحيفة فنظرت فإذا فيها أن أبا بكر الصديق قال: «يا رسول الله علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت»، قال: «**يا أبا بكر، قل اللّٰهم فاطر السمٰوات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إلٰه إلا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي شراً أو أن أجره إلى مسلم**» خرجه ابن عرفة العبدي والترمذي عنه وفي طريق عند غيرهما «**قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك**».

٤٢٩ ـ وعن أبي يزيد المدني قال: كان من دعاء أبي بكر: «**اللّٰهم هب لي إيماناً ويقيناً ومعافاة ونية**» أخرجه ابن أبي الدنيا.

٤٣٠ ـ وعن ابن معاوية بن قرة قال: بلغني أن أبا بكر كان يقول: «**اللّٰهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك**» خرجه في فضائله وعن جعفر الصادق قال: كان أكثر كلام أبي بكر: لا إلٰه إلا الله خرجه الخجندي.

ذكر اشتماله على أنواع من البر

تقدم في خصائصه ذكر اختصاصه بالسبق إلى أنواع من البر في اليوم الواحد وفي فضل الشهادة له بالجنة.

ذكر أنه يدعى من أبواب الجنة كلها وفيها طرف من ذلك

٤٣١ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة دعي الإنسان بأفضل عمل يكون فيه فإن كان الصلاة أفضل عمله دعي بها وإن كان الصيام أفضل عمله دعي به وإن كان الجهاد أفضل عمله دعي به**». قال أبو بكر: يا رسول الله وثَمَّ أحد يدعى بعملين؟ قال: «**نعم أنت**». وفي رواية «**وثم باب من أبواب الجنة يقال له الريان**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله وثم احد يدعى منها كلها؟ قال: «**نعم أنت**» خرجهما في فضائله.

شــرح:

زوجين: وجاء في بعضها زوجاً وهما بمعنى واحد وكل شيء قرن بصاحبه فهو زوج وزوجين فالمرأة زوج الرجل وهو زوجها ومنه قولهم زوجت بين الإبل أي قرنت كل واحد بشكله وكذلك كل شيء قال تعالى: ﴿ومِنْ كلِّ شيءٍ خَلقْنَا زوجين﴾[1] أي مثلين وشكلين وقد تقدم زيادة بيان في ذلك في باب الشهادة له بالجنة.

٤٣٢ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من رجل ينفق زوجين في سبيل الله إلا والملائكة معهم الرياحين على أبواب الجنة ينادونه يا عبد الله يا مسلم هلم**»[2]، فقال أبو بكر: إن هذا الرجل ما على ماله توى فقال: «**يا أبا بكر إني لأرجو أن تكون منهم بل وأنت منهم**» خرجه في فضائله.

شــرح:

توى مصدر توى المال يتوي تواء إذا هلك وأتوى فلان ماله إذا أذهبه وقول أبي بكر ما على ماله توى إشارة إلى حسن العاقبة فيه.

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.
(٢) هَلُمَّ: كلمة دعاء أي تعال.

ذكر ما أخبرت به زوجته من عمله وأنه كان يوجد منه رائحة كبد مشوي

٤٣٣ ـ وروي أن عمر بن الخطاب أتى إلى زوجة أبي بكر بعد موته فسألها عن أعمال أبي بكر في بيته ما كانت؟ فأخبرته بقيامه في الليل وأعمال كان يعملها، ثم قالت: «إلا أنه كان في كل ليلة جمعة يتوضأ ويصلي العشاء ثم يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبتيه فإذا كان وقت السحر رفع رأسه وتنفس الصعداء فيشم في البيت روائح كبد مشوي»، فبكى عمر وقال: «أنّى لابن الخطاب بكبد مشوي» خرجه الملاء في سيرته.

ذكر زهده رضي الله عنه

تقدم من حديث هذا الذكر خروجه عن جميع ماله في كتاب الشيخين وحديث علي: إن تؤمروا أبا بكر تجدوه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة في باب أبي بكر وعمر وعلي وحديث تحلله بالعبا في فضل خصائصه في ذكر اختصاصه بمواساة النبي ﷺ.

٤٣٤ ـ وعن ابن عباس قال: «مات النبي ﷺ وعليه إحدى عشرة رقعة بعضها من أدم ومات أبو بكر وعليه ثلاث عشرة رقعة بعضها من أدم» خرجه في الفضائل وقال غريب.

٤٣٥ ـ وعن زيد بن أرقم قال: استسقى أبو بكر فأُتي بإناء فيه ماء وعسل. فلما أدناه من فمه بكى حتى أبكى من عنده فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على مسألته ثم مسح وجهه فأفاق فقالوا: ما هاجك على هذا البكاء يا أبا بكر؟ قال: «كنت مع النبي ﷺ وجعل يدفع عنه شيئاً يقول: إليكِ عني، ولا أرى معه أحداً فقلت: يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئاً ولم أرَ معك أحداً؟ فقال: «**هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت: إليكِ عني فتنحت**». وقال: أما والله لئن أفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني فذلك الذي أبكاني».. خرجه الملاء.

ذكر رضاه عن الله تعالى وسلام الله عليه

٤٣٦ ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من**

الله السلام ويقول لك أراضٍ أنت في فقرك هذا أم ساخط؟»، فبكى أبو بكر وقال: أسخط على ربي؟ أنا عن ربي راضٍ أنا عن ربي راضٍ ـ خرجه الحافظ ابن نعيم البصري.

ذكر خوفه من الله تعالى واعترافه

٤٣٧ ـ عن الحسن قال: كان أبو بكر، يقول: «يا ليتني كنت شجرة تعضد وتؤكل». وعن أبي عمران الجوني عن أبي بكر أنه كان يقول: «لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن». خرجهما في «الصفوة».

٤٣٨ ـ وعن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى: **﴿لا تَرفَعُوا أصواتَكُمْ فوقَ صوتِ النبيّ﴾**(١) آلى(٢) أبو بكر أن لا يكلم النبي ﷺ إلا كأخي السرار ـ خرجه الواحدي وخرج في فضائله معناه.

٤٣٩ ـ عن عبد الرحمٰن بن عوف وعن طارق بن شهاب قال: قال أبو بكر لما نزلت **﴿إنّ الّذينَ يَغُضُّونَ أصواتَهُم عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أولَئِكَ الّذينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قلوبَهُمْ للتقوَى﴾**(٣) آليت على نفسي أن لا أكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار أخرجه الواحدي.

٤٤٠ ـ وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ فنزلت هذه الآية **﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجزَ بِهِ﴾**(٤)، فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت على قلب رسول الله ﷺ»**، قال: فاقرأها قال: فلا أعلم إلا أني وجدت انقصاماً في ظهري حتى تمطأت لها فقال رسول الله ﷺ: **«ما شأنك يا أبا بكر؟»**، فقلت: يا رسول الله بأمي وأبي وأينا لم يعمل سوءاً وإنا لمجزيون بما عملنا؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة»**. خرجه في فضائله.

٤٤١ ـ وخرج الماوردي عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر: يا رسول

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٢.
(٢) آلى: رجع وصار.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

الله ما أشد هذه الآية ﴿من يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾[(١)]، فقال ﷺ: «يا أبا بكر إن المصيبة في الدنيا جزاء».

٤٤٢ ـ وعن عائشة أن أبا بكر لم يحنث قط في يمين حتى أنزل الله تعالى كفارة اليمين فقال: «لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وكَفَّرت عن يميني» ـ أخرجه الحميدي عن أبي بكر البرقاني. وعن قيس بن أبي حازم قال: رأيت أبا بكر آخذاً بطرف لسانه وهو يقول هو الذي أوردني خرجه في «الصفوة».

٤٤٣ ـ وعن عمر أنه دخل على أبي بكر وهو ينصنص لسانه أو يحرك لسانه ويقول: «إن ذا أوردني الموارد» خرجه صاحب فضائله والملاء بهذا السياق وخرج ابن حرب الطائي: أن أبا بكر قال لساني أوردني الموارد.

شـرح:

النصنصة: بالصاد المهملة معناها التحريك واللقلقة بالمعجمة لغة فيها إلا أنها غير مسموعة في هذا الحديث.

٤٤٤ ـ وعنه أيضاً أنه دخل عليه وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول: «إن هذا أوردني الموارد ثم قال: يا عمر لا حاجة لي في إمارتكم»، فقال عمر: «والله لا نقيلك[(٢)] ولا نستقيلك» خرجه في فضائله.

٤٤٥ ـ وروي أنه كان له حصاة يضعها في فمه خوفاً من فلتات اللسان ـ خرجه الملاء.

ذكر ورعه رضي الله عنه

٤٤٦ ـ عن عائشة قالت: «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: ما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني فهذا الذي أكلتَ منه فأدخل أبو بكرٍ يده فقاء كل شيء في بطنه» أخرجه البخاري.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

(٢) أقال فلاناً من عمله: أعفاه منه ونحاه عنه.

٤٤٧ ـ وعن زيد بن أرقم قال: «كان لأبي بكر غلام يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك: ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة فقال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال: مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني، فلما أن جاء اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني فقال: أف لك وكدت تهلكني فأدخل يده في حلقه وجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بعس ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ فقال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به» فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة». خرجه في الصفوة والملاء في سيرته.

شرح:

يغل عليه: أي يأتيه بغلته وفلان يغل على فلان وأغل القوم إذا بلغت غلتهم.

والعس: القدح العظيم.

وقد تقدم ذكره في شرح قوله ﷺ والسحت الحرام والكهانة الأخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان. وقد كان في العرب كهنة كشن وسطيح وغيرهم، فمنهم من كان له تابع من الجن ورئي يلقي إليه الأخبار، ومنهم من يعرف الأمور بمقدماتها وأسبابها يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف لأنه يدعي معرفة المسروق واسم السارق ومكان السرقة، ومنهم من مستنده في ذلك حساب وخط في رمل وغير ذلك.

وما أحسن الكهانة: فيه إشعار بأنه لو كان يحسن الكهانة لكان ما يأخذه مباحاً وهو كذلك، لأنها معاملة كانت جائزة بينهم، ومعاملة الكفار إذا تعاوضوا فيها قبل الإسلام نفذناها وأمضيناها فلو كان العبد يحسن الكهانة لاستقرت الأجرة في رقبتهم له ولاستحق مؤاخذة منهم ولما لم يحسنها كان ذلك جزءاً منه وأكل مالاً بالباطل فإنهم لو علموا أنه لا يحسن الكهانة ما عاملوه وكانت المعاملة باطلة في أصلها فلذلك حرمت والله أعلم.

٤٤٨ ـ وعن مجاهد قال: لما نزل عذر عائشة جاء أبو بكر فجلس عند رأسها فقالت: «قد أنزل الله عذري بغير حمد منك ولا صاحبك فهلا عذرتني»، فقال لها أبو بكر: «فكيف أعذرك بما لا أعلم» خرجه في فضائله وقال حديث حسن.

٤٤٩ ـ وعن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي به وإن لم يكن في كتاب الله وعلم من رسول الله ﷺ

قضى به وإن لم يجد خرج فسأل المسلمين فقال: «هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء»، فربما اجتمع إليه النفر يذكرون من رسول الله ﷺ قضاء فيه فيقول أبو بكر: «الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا سنة نبينا» خرجه الإسماعيلي في معجمه وصاحب فضائله.

٤٥٠ ـ وعن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر فسألته ميراثها فقال: «ما لك في كتاب الله شيء وما علمتُ لك في سنة رسول الله ﷺ شيئاً فارجعي حتى أسأل الناس»، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله فأعطاها السدس فقال: «هل معك غيرك» فقال: محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر خرجه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه ابن ماجه.

٤٥١ ـ وعن عائشة قالت: «جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ فكان خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب قالت: فغمني فقلت: لأي شيء تتقلب؟ لشكوى أو لشيء بلغك؟»، فلما أصبح قال: «أي بنية هلمي الأحاديث التي هي عندك»، قالت: فجئته بها فدعى بنار فأحرقها فقلت: ما لك يا أبت تحرقها؟ قال: «ما بت الليلة خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد تقلدت» ذلك خرجه في فضائله وقال غريب.

٤٥٢ ـ وعنها قالت: «لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه فقال: «انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة»، فنظرنا فإذا هو عبد نوبي يحمل صبيانه وإذا ناضح كان يسقي بستانه فبعثنا بهما إلى عمر فبكى عمر، وقال: رحمة الله على أبي بكر، لقد أتعب من بعده تعباً شديداً، خرجه صاحب الصفوة والفضائلي.

٤٥٣ ـ وخرجه ابن قتيبة في المعارف ولفظه: «انظري يا بنية فما زاد في مال أبي بكر منذ ولينا هذا الأمر رديه على المسلمين، فوالله ما نلنا من أموالهم إلا ما أكلنا في بطوننا من جريش الطعام، ولبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم»، فنظرت فإذا بكر وجرد قطيفة لا تساوي خمسة دراهم، فلما جاء بها الرسول إلى عمر قال له عبد الرحمٰن بن عوف: يا أمير المؤمنين أتسلب هذا ولد أبي بكر قال: كلا ورب الكعبة لا يتأثم بها أبو بكر في حياته وأتحملها من بعد موته رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعباً.

٤٥٤ ـ وخرج البغوي معناه في معجمه بزيادة ولفظه: «يا بنية إني كنت أتجر قريش وأكثرهم مالاً فلما شغلتني الإمارة رأيت أن أصيب من هذا المال فأصبت هذه العباءة القطوانية وحلاباً وعبداً فإذا مت فأسرعي به إلى ابن الخطاب، يا بنية ثيابي هذه

كفنيني فيها، قالت فبكيت، وقلت: يا أبت نحن أيسر من ذلك، فقال: غفر الله لك وهل ذلك إلا المهل، قالت: فلما مات بعثت بذلك إلى ابن الخطاب، فقال: يرحم الله أباك لقد أحب أن لا يترك لقائل مقالاً».

٤٥٥ ـ وخرج القلعي معناه وقال بعد قوله فأبلغيه عمر ولم يكن عنده دينار ولا درهم ما كان إلا خادم ولقحة[1] ومحلب فلما رجعوا من جنازته أمرت به عائشة إلى عمر فقال عمر: يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده.

شرح:

الناضح: البعير يستقى عليه والأنثى ناضحة وسانية.
جريش الطعام: غليظه وجرشت الشيء إذا لم ينعم دقه، وملح جريش لم يطيب.

البكر: بالفتح الفتي من الإبل والأنثى بكرة وبالكسر المرأة التي ولدت بطناً واحداً وبكرها ولدها الذكر والأنثى فيه سواء وكذلك هي في الإبل.

القطيفة: دثار مخمل والجمع قطائف وجرد القطيفة من إضافة الشيء إلى صفته والمراد أن القطيفة انجرد وبرها لكثرة الاستعمال ولعله بالتحريك من قولهم رجل أجرد بين الجرد لا شعر عليه والجرد بالتحريك فضاء لا نبات فيه.

يتأثم: أي يتجنب الإثم وكذلك يتحرج ويتحنث ـ العباءة القطوانية: منسوبة إلى قطوان موضع بالكوفة.

والحلاب والمحلب: بالكسر الإناء يحلب فيه.

والمهل: هنا القيح والصديد. وفي قوله تعالى: ﴿يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ﴾[2]، قيل: هو النحاس المذاب وقيل: دردي الزيت.

ذكر تنزيهه عن شرب الخمر في الجاهلية والإسلام وعن قول الشعر في الإسلام

٤٥٦ ـ عن أبي العالية الرياحي قال قيل لأبي بكر في مجمع من أصحاب رسول الله ﷺ: هل شربت الخمر في الجاهلية؟ قال: «أعوذ بالله»، فقيل ولم؟ قال: «كنت

---

(١) اللقحة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

أصون عرضي وأحفظ مالي، فمن شرب الخمر كان مضيعاً في عرضه ومروءته»، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «صدق أبو بكر». مرتين ـ خرجه الرازي.

٤٥٧ ـ وعن عائشة أن أبا بكر لم يقل شعراً في الإسلام حتى مات وأنه كان قد حرم الخمر في الجاهلية.

ذكر تعففه عن المسألة

٤٥٨ ـ عن ابن أبي مليكة قال: كان ربما يسقط الخطام من يد أبي بكر فيضرب بذراع ناقته فينحيها فيأخذه قال: فقالوا له: أفلا أمرتنا نناولكه فقال: «إن حبي صلوات الله عليه وسلامه أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً» ـ خرجه أحمد وصاحب الصفوة.

ذكر تواضعه

٤٥٩ ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جر ثوبه خيلاء[1] لم ينظر الله إليه يوم القيامة**». فقال أبو بكر شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله ﷺ: «**إنك لست تصنع ذلك خيلاء**» خرجه البخاري.

٤٦٠ ـ وعن عطاء بن السائب قال: لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر فيها، فلقيه عمر وأبو عبيدة، فقالا: «إلى أين تريد يا خليفة رسول الله؟»، قال: «السوق»، قالا: «تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟»، قال: «فمن أين أطعم عيالي؟»، قالا له: «انطلق حتى نفرض لك شيئاً»، فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوة في الرأس والبطن ـ خرجه في «الصفوة».

٤٦١ ـ وعن عمر بن اسحق قال خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له فقال له رجل: أرني أكفك فقال: «إليك عني لا تغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي»، خرجه في «الصفوة»، وقال: قال علماء السيرة: كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحي: الآن من يحلب لنا منائح[2] دارنا؟ فسمعها فقال: «لأحلبنها لكم، وأرجو أن لا يغرني ما دخلت فيه عن خُلق كنت فيه»، فكان يحلب لهم رحمه الله.

---

(١) الخُيلاء: التكبر والعجب.

(٢) المَنُوح: التي يبقى لبنها بعد ذهاب ألبان مثلها.

٤٦٢ ـ وعن عمر أنه كان رديف أبي بكر قال: وكنا نمر بالناس فنسلم عليهم فيردون قال أبو بكر: «لقد فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة» ـ خرجه أبو عبد الله الحسين القطان.

٤٦٣ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فجاء الحسن بن علي فصعد المنبر وقال: انزل عن منبر أبي فقال له أبو بكر: «منبر أبيك لا منبر أبي منبر أبيك لا منبر أبي»، فقال علي وهو في ناحية القوم: إن كان لعن غير أمري ـ خرجه أبو بكر بن الأنباري.

٤٦٤ ـ وعن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام ومشى معه نحواً من ميلين فقيل له: يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال: لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمها الله على النار**». خرجه ابن حبان.

ذكر سرعة رجوعه عن غضبه وما ظهر من بركته

٤٦٥ ـ عن عبد الرحمٰن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة[1] كانوا ناساً فقراء وأن رسول الله ﷺ قال مرة: «**من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس**». وأن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبي الله ﷺ بعشرة وأبو بكر بثلاثة وأنا وأبي وأمي ولا أدري هل قال: وامرأتي وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر وأن أبا بكر تعشى عند رسول الله ﷺ، فجاء بعد أن مضى من الليل ما شاء الله تعالى فقالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك؟ أو قالت عن ضيفك، قال: «أو ما عشيتهم؟»، قالت: أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم قال: فذهبتُ أنا فاختبأتُ فقال: «يا غنثر» فجدَّع وسب وقال: «كلوا لا هنيئاً»، وقال: «والله لا أطعمه أبداً»، وحلف الضيف أن لا يطعمه حتى يطعمه أبو بكر، قال أبو بكر: «هذه من الشيطان»، قال: فدعا بالطعام فأكل، قال: «وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، قالت: حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر، فإذا هي كما هي وأكثر قال لامرأته: «يا أخت بني فراس: ما هذا؟» قالت: لا وقرة عيني هي الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات، فأكل منها أبو بكر وقال: «إنما كان ذلك من الشيطان»، يعني: يمينه ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى رسول الله ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل

---

(١) الصُّفّة: هي ظلة كان المسجد في مؤخرها. (معجم البلدان ٣/ ٤١٤).

فتفرقنا اثني عشر رجلاً مع كل واحد منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل منهم فأكلوا منها أجمعون أخرجاه.

شــرح:

الغنثر: الجاهل.

جذع: أي خاصم والمجاذعة المخاصمة.

٤٦٦ ـ وعن أبي برزة الأسلمي قال: كنا عند أبي بكر الصديق في عمل فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جداً فلما رأيت ذلك قلت: يا خليفة رسول الله أَضربُ عنقه فلما ذكرت القتل أضرب عن ذلك الحديث أجمع إلى غير ذلك من النحو قال: فلما تفرقنا أرسل إليَّ بعد ذلك أبو بكر فقال: «يا أبا برزة ما قلت؟»، قال ونسيت الذي قلت؟ قلت: ذكرنيه قال: «أما تذكر ما قلت؟»، قلت: لا والله قال: «أرأيت حين رأيتني غضبت على الرجل فقلتَ: أُضرِبُ عنقه يا خليفة رسول الله؟ أما تذكر ذلك؟ أو كنت فاعلاً»، قال: قلت: نعم والله والآن إن أمرتني فعلت، قال: «ويحك أو ويلك ما هذه لأحد بعد رسول الله ﷺ». أخرجه أحمد.

شــرح:

ويح: كلمة ترحم ـ وويل كلمة عذاب وقال اليزيدي هما بمعنى يقول ويح لزيد وويل له ترفعهما على الابتداء ولك نصبهما بإضمار فعل كأنك قلت ألزمه الله ويحاً وويلاً ولك أن تقول ويلك وويحك على الإضافة وويح زيد وويله كذلك والنصب بإضمار فعل أيضاً.

ذكر غيرته وتزكية النبي ﷺ زوجه

٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن نفراً من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس، فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: إني لم أر إلا خيراً فقال النبي ﷺ: «**إن الله تعالى قد برأها من ذلك**»، ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال: «**لا يدخل رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان**». خرجه مسلم والنسائي والحافظ وأبو القاسم في «الموافقات».

ذكر تكذيب ملك إنساناً وقع بأبي بكر ولم يزل كذلك حتى انتصر لنفسه

٤٦٨ ـ عن سعيد بن المسيب قال: بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه إذ وقع رجل بأبي بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية فصمت عنه ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر أنه وجد عليه، فقال: وجدت عليّ يا رسول الله حين انتصرت منه وقد أعرضت عنه مرتين فظننت أنك ستردعه عني؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**قد نزل ملك من السماء يُكذبه بما قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان**». خرجه أبو داود وأبو القاسم في «الموافقات».

٤٦٩ ـ وقد قيل إن قوله تعالى: ﴿**لا يُحِبُّ اللَّهُ الجهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ**﴾[(١)] الآية نزلت في ذلك. عن مقاتل: أن رجلاً نال من أبي بكر والنبي ﷺ حاضر فسكت عنه أبو بكر ثم رد عليه فقام ﷺ، فقال أبو بكر: يا رسول الله شتمني فلم تقل شيئاً حتى إذا رددت عليه قمت؟ فقال: «**إن ملكاً كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء الشيطان**». فنزلت. ذكره أبو الفرج في أسباب النزول.

ذكر ما جاء في الترغيب في محبته

٤٧٠ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**حب أبي بكر واجب على أمتي**». خرجه الحافظ السلفي في مشيخته.

٤٧١ ـ وعنه قال: كنا في بيت عائشة أنا ورسول الله ﷺ وأبو بكر، وأنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر ليت أني لقيت إخواني فإني أحبهم**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله نحن إخوانك، قال: «**لأنتم أصحابي، إخواني الذين لم يروني وصدقوني وأحبوني حتى إني لأحب إلى أحدهم من ولده ووالده**». قالوا: يا رسول الله إنا نحن إخوانك قال: «**لأنتم أصحابي ألا تحب يا أبا بكر قوماً أحبوك بحبي إياك قال فأحبهم ما أحبوك بحبي إياك**». خرجه الأنصاري.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٨.

٤٧٢ ـ وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً فقعد فقال: «يا عمر إني أشتاق إلى إخواني»، قال عمر: يا رسول الله أفلسنا إخوانك؟ قال: «لأنتم أصحابي ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني». قال: فدخل أبو بكر على بقية ذلك فقال له عمر: يا أبا بكر إن رسول الله ﷺ قال: «إني أشتاق إلى إخواني»، فقلت: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: «لا ولكن أنتم أصحابي ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني». فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر ألا تحب قوماً بلغهم أنك تحبني فأحبوك بحبك إياي فأحبهم أحبهم الله». خرجه ابن فيروز.

٤٧٣ ـ وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كان الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه أقبل ربكم عز وجل على جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا أدْخِلك إلا من أحب هذا المولود»، خرجه علي بن نعيم البصري، وقال غريب من حديث الزهري عن نافع ـ وخرجه الملاء في سيرته.

٤٧٤ ـ وعن قيس بن أبي حازم قال: التقى أبو بكر الصديق علي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له علي: ما لك تبسمت؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي بن أبي طالب الجواز». فضحك علي وقال: ألا أبشرك يا أبا بكر؟ قال رسول الله ﷺ: «لا يكتب الجواز إلا لمن أحب أبا بكر». خرجه ابن السمان.

٤٧٥ ـ وعن أنس أن يهودياً أتى أبا بكر فقال: والذي بعث موسى كليماً إني لأحبك فلم يرفع أبو بكر رأساً تهاوناً باليهودي. قال: فهبط جبريل على النبي ﷺ فقال: يا محمد! العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: قل لليهودي الذي قال لأبي بكر: إني أحبك إن الله عز وجل قد أحاد عنه في النار خلتين لا توضع الأنكال في قدميه ولا الغل في عنقه لحبه أبا بكر، فبعث النبي ﷺ فأحضره فأخبره الخبر قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله حقاً والذي بعثك بالنبوة لا ازددتُ لأبي بكر إلا حباً فقال رسول الله ﷺ: «هنيئاً هنيئاً». خرجه الملاء في سيرته.

شــرح:

أحاد: أصله أمال والمراد والله أعلم هٰهنا أزال وهو داخل في الميل تقول حاد يحيد حيوداً وحيدة وحيدودة.

والأنكال: جمع نكل بالكسرة وهو القيد.

والغل: ما يجعل في العنق.

ذكر ما جاء عن عمر في تفضيله أبا بكر على نفسه

٤٧٦ ـ عن ابن عمر قال: قيل لعمر: ألا تستخلف؟ فقال: «إن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ، وإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر الصديق» متفق على صحته، وسيأتي في فضل وفاة عمر من كتاب مناقبه.

٤٧٧ ـ وعن ابن عباس قال: قال عمر: «والله لأن أُقَدم فتضرب عنقي أحب إليّ أن أتقدم على قوم فيهم أبو بكر» أخرجاه.

٤٧٨ ـ وعن أبي عمران الجوني قال: قال عمر: «وددت أني شعرة في صدر أبي بكر» خرجهما في فضائله.

٤٧٩ ـ وعن الحسن بن أبي الحسن قال: قال عمر: «وددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر» خرجه في فضائله.

٤٨٠ ـ وعن جابر بن عبد الله قال: قال عمر: «أبو بكر سيدنا وخيرنا»، وقد تقدم في فضل الخصائص وتقدم فيه أيضاً حديث القائل له: ما رأيت أحداً خيراً منك، فقال هل رأيت أبا بكر... الحديث.

ذكر ما يتضمن تعظيم عمر أبا بكر

٤٨١ ـ عن أنس قال: دخل النبي ﷺ دارنا فحلبنا له من شاة داجن وشيب[1] له بماء من ماء بئر في الدار وأبو بكر عن شماله وأعرابي عن يمينه، فشرب ﷺ وعمر ناحية فقال عمر: أعط أبا بكر فناول الأعرابي وقال: «الأيمن فالأيمن» ـ خرجه بهذا السياق علي بن حرب الطائي، وقد تقدم في الخصائص مختصراً من حديث الموطأ.

٤٨٢ ـ وعنه قال: زارنا رسول الله ﷺ في دارنا فحلبنا له من داجننا وشربنا لبنها من ماء الدار وعن يمين رسول الله ﷺ رجل من أهل البادية ومن وراء الرجل عمر بن الخطاب وعن يسار رسول الله ﷺ أبو بكر فشرب حتى إذا نزع القدح من فيه أو هَم بنزعه

(١) شاب الشيء بالشيء: خلطه به.

قال عمر: يا رسول الله أعطه أبا بكر فأعطاه رسول الله ﷺ الأعرابي وقال: «**الأيمن فالأيمن**». خرجه النسائي.

ذكر ما جاء عن علي أنه كان إذا حدثه أحد استحلفه غير أبي بكر

٤٨٣ ـ عن علي قال: كنت إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء، فإذا حدثني عنه غيره استحلفته، فإذا حلف لي صدقته، وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس من عبد يذنب ذنباً فيقوم فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر إلا غفر الله له**». خرجه النسائي والحافظ في «الأربعين البلدانية».

٤٨٤ ـ وعنه أنه لما مات رسول الله ﷺ واختلف الصحابة أين يدفن؟ قال أبو بكر: «**عهد إليَّ رسول الله ﷺ أنه ليس من نبي يموت إلا دفن حيث يقبض**»، وأبو بكر مؤتمن على ما جاء به.

٤٨٥ ـ وعنه قال سمعت أبا بكر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يذنب ذنباً، فقام فتوضأ فأحسن الوضوء فقام فصلَّى ثم استغفر الله تعالى إلا كان حقاً على الله تعالى أن يغفر له**». قال: فجعل ينادي بها على المنبر صدق أبو بكر، صدق أبو بكر، وذلك لأن الله تعالى قال: ﴿**وَمَنْ يعمَلْ سُوءاً أوْ يَظلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتغفِرِ الله يَجِدِ الله غفُوراً رَحِيماً**﴾[1] خرجهما في فضائله.

فصل في التنبيه على ما رواه علي رضي الله عنه في فضل أبي بكر وما روي عنه

وأحاديث هذا الفصل كلها مذكورة في غيره متقدمة ومتأخرة وإنما لما كانت الدواعي متوفرة عد ما يرويه علي وما يروى عنه في فضل أبي بكر وكذلك ما يرويه أبو بكر ويروى عنه فلذلك عقدنا هذا الفصل ننبه فيه على ما تقدم وتأخر ليطلب في مواضعه ونعقد أيضاً فصلاً مثله في مناقب علي إن شاء الله.

وقد ذكرنا ما رواه أو رُوي عنه مما تضمن فضل أبي بكر وغيره في آخر باب

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٠.

الشيخين ما خلا حديث: «مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل»، يعني أبا بكر وعلياً فإنه في فصل بعده وأما ما اختص بأبي بكر فنحن نذكره هنا.

٤٨٦ ـ فمنها حديث النزال بن سبرة عنه في قوله في أبي بكر: «ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد ﷺ رضيه ﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا» وحديث ابن يحيى في المعنى.

٤٨٧ ـ وعن علي أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق ـ الثلاثة ـ في فضل اسمه، وحديث الحسن أن رجلاً سأل علياً كيف سبق المهاجرون إلى بيعة أبي بكر؟ فقال: إنه سبقني بأربعة الحديث تقدم في ذكر أنه أول من أظهر إسلامه وحديث آخر عنه في معناه فيه، وحديث تضمن قوله ﷺ لجبريل: «**من يهاجر معي؟**» قال: أبو بكر، وحديث: «**ما منكم من أحد إلا وقد كذبني إلا أبو بكر**» ـ في أول الخصائص، وحديث: «**إني أترككم فإن يرد الله بكم خيراً**». الحديث ـ في ذكر اختصاصه بالخيرية وحديث أبي سريجة عنه أن أبا بكر مثبت القلب وحديث أنه أشجع الناس.

وقوله: يا خليفة رسول الله ﷺ لا تفجعنا بنفسك تقدم في ذكر اختصاصه بالأشجعية، وحديث: «**إن الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر**»، في الخصائص في أعلميته، وحديث أن قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ**﴾[1] أبو بكر، في الخصائص في آخرها ـ وحديث رضيه ﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا، تكرر متقدماً ومتأخراً في فصل خلافته، وفي هذا الفصل قوله: قدم رسول الله ﷺ أبا بكر للصلاة وهو يرى مكاني.. الحديث، وحديث قيس بن عباد عنه في المعنى وحديث أن الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي ﷺ في فصل فضائله.

وحديث تجلى الله تعالى له خاصة في فصل خصائصه وحديث رحم الله أبا بكر كان من أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف في خصائصه، وحديث إن الخير ثلثمائة خصلة وفيه منها جمع من كل في فضائله، وحديث نازلت ربي فيك يا علي ثلاثاً فأبى إلا أبا بكر سيأتي في فصل خلافته، وثناؤه عليه يوم مات سيأتي في فصل وفاته إن شاء الله تعالى.

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

ذكر اعتذار عبد الله بن عمر في تقديمه أباه في السلام على أبي بكر تنبيهاً على أفضليته

٤٨٨ ـ عن عبد الله بن عمر كان إذا قدم من سفر لم يدخل على أهله حتى يدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يأتي قبر النبي ﷺ فيسلم عليه وعلى أبي بكر وعمر وكان إذا سلم على عمر قال: السلام على أبي لولا أنك أبي ما بدأت بك قبل أبي بكر ـ خرجه أبو بكر بن أبي داود.

ذكر ما روي عن عائشة في أبي بكر

٤٨٩ ـ عنها قالت: «قُبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب واشرأب[1] النفاق ونزل بأبي ما لو نزل على الجبال الراسيات لهاضها قالت: فما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحطها وثنائها» خرجه الطبراني.

٤٩٠ ـ وعن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة تقول: «لما قبض رسول الله ﷺ اشرأب النفاق وارتدت العرب وعاد أصحاب محمد كأنهم معزى بحظيرة في حفش[2] الله ما اختلفوا في الأمر إلا طار أبي بكذا وغنائها» خرجه الإسماعيلي في معجمه.

٤٩١ ـ وعنها وقد بلغها أن قوماً تكلموا في أبيها فبعثت أزفلة من الناس وعلت وسادتها وأرخت ستارتها فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه ﷺ ثم قالت: «أبي وما أبي والله لا تعطوه الأيدي ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون أنجح والله إذا كذبتم وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الأمد فتى قريش ناشئاً وكهفاً كهلاً يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها ويلم شعثها حتى حليته قلوبها ثم استشرى في دينه».

٤٩٢ ـ وفي رواية استشرى في الله تعالى فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيي فيه ما أمات المبطلون، وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجي النشيج فأنصفت عليه نسوان أهل مكة وولدانهم يسخرون منه

---

(١) إشرأب: المراد: كثر وزاد.
(٢) الحِفْشُ: البيت الصغير من بيوت الأعراب، أو البيت القريب السقف من الأرض.

ويهزؤون به ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ويمدُّهُمْ في طُغيانِهِمْ يعمهُونَ﴾[1]، وأكبرت رجال ورجالات فحنت قسيها وفوقت سهامها وامتثلوه غرضاً.

٤٩٣ ـ وفي رواية: فانتثلوه عرضاً فما فَلّوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومضى على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه ورست أوتاده ودخل الناس في دين الله أفواجاً ومن كل فرقة أرسالاً وأشتاتاً واختار الله لنبيه ﷺ ما عنده فلما قبض رسول الله ﷺ اضطرب حبل الدين ومرج أهله وبغى الغوائل وظنت رجال أن قد اكتثبت نهزها.

٤٩٤ ـ وفي رواية: فلما قبض رسول الله ﷺ نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ولات حين يظنون، وأبي أبو بكر الصديق بين أظهرهم فقام حاسراً مشمراً وأقام أوده بثقافته، زاد في رواية فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على عزه ولم شعثه بطيه وأقام أوده بثقافته حتى امذقر النفاق بوطأته فلما انتاش الدين بنعشه.

٤٩٥ ـ وفي رواية: حتى امذقر النفاق بوطئته وانتاش الدين بنعشه فلما أراح الحق على أهله وقرت الرؤوس على كواهلها، وحقن الدماء في أهبها، حضرت منيته فسد ثلمته بنظره في الشدة والرحمة ذاك ابن الخطاب لله درٌ أم حملته وردت عليه لقد أوحدت به فديخ الكفر وفنخها وشرك الشرك شذر مذر فأروني ماذا ترون؟ وأي يومي أبي تنقمون؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم؟ أم يوم طعنه إذ نظر لكم؟ أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ثم التفتت إلى الناس فقالت: سألتكم بالله هل أنكرتم مما قلت شيئاً؟ قالوا: اللّهم لا ـ خرجه صاحب «الصفوة» في فضل عائشة في فصاحتها وصاحب فضائله وقال حسن صحيح.

وخرجه الحافظ أبو القاسم السمرقندي بالروايات المزيدة.

شـــرح:

الإزفلة: جماعة وجمعه أزافل.

تعطوه الأيدي: تناوله يقال عطا يعطو وظبي عاط يتناول الشجر.

طود: هو الجبل العظيم فاستعارته له مشرف عال.

أنجح إذا كديتم: أي انقطعتم وآيستم يقال: أكدى يكدي فهو مكد مأخوذ من كدية الركية وهو

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥.

أن يحفر الحافر فيبلغ إلى الكدية وهي الصلابة من حجر أو غيره فلا يعمل معوله شيئاً فييأس ويقطع الحفر.

ونيتم: ضعفتهم تقول ونى يني وناء ونياء إذا ضعف.

يريش مملقها أي: يقوي فقيرها وأصله من رشت السهم تقول رشت الرجل أي قويته فارتاش أي قوي والمملق الفقير تقول منه أملق إملاقاً.

يرأب شعبها أي: يلائمه ويجمعه والشعب الصدع وهو الشق في الشيء.

ويلم شعثها: والمراد بالشعث هنا انتشار الأمر والتفرق بعد الاجتماع كما يتشعث الرأس واللم: الجمع.

حليته قلوبها أي: أسلحته وأعجبها تقول حلا يحلو حلاوة وحلا بالكسر بعيني وفي عيني وبصدري وفي صدري يحلى حلاوة إذا أعجبك وقال الأصمعي: حلي في عيني بالكسر وحلا في عيني بالفتح.

استشرى في دينه: أي ألح فيه.

فما برحت شكيمته ذات الله: يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس ثابتاً على أمره وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد.

وقيذ الجوانح: فعيل بمعنى مفعول، أي أنه كان محزون القلب حتى كأن الحزن صيره لا حراك به من الوقذ وهو الضرب حتى يصير المضروب لا حراك به تقول منه وقذه يقذه وقذاً ومنه الموقوذة.

شجى النشيج أي: في صوت بكائه رقة وحنان تقول نشج ينشج نشيجاً إذا غص ببكائه وظهر منه صوت وشجا شجاً إذا حزن ـ وأكبرت رجال: أي عظمت.

ورجالات: جمع رجل ويجمع عن رجال.

حنت قسيها أي: عوجت.

وفوقت سهامها أي: جعلت لها فوقاً وهو موضع الوتر من السهم وذلك إشارة منها إلى إرسال الكلام نحوه لقولها: وامتثلوه غرضاً أي: صيروه مثل الغرض ومن رواه انتثلوه غرضاً أي صيروه مثل الغرض ومن رواه انتثلوه عرضاً أي تركوه من النثل وهو أن يترك الشيء مرة واحدة يقال نثل ما في كنانته إذا صبه مرة واحدة وكذا نثره.

فلوا صفاته أي: كسروها والصفاة صخرة ملساء يقال في المثل ما تبذأ صفاته وجمعها صفا مقصور وفله فانفل أي كسره فانكسر وأنها تشير إلى أنهم لم يغيروا من أمره المستجمع المستحكم شيئاً.

ولو قصفوا له قناة: تقول قصفت الشيء أي كسرته والإشارة إلى ذلك المعنى أي لم يزل أمره قائماً وكعبه عالياً على سيسائه أي على ما ركب من أمره وسيساء الحمار ظهره قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر.

ضرب الدين بجرانه: جران البعير عنقه من مذبحه إلى منخره وكذلك هو من الفرس والمعنى أنه

ألقى بجرانه على الأرض كما يفعل البعير إذا برك ـ ورست أوتاده: ثبتت.

أفواجاً: جماعات جمع فوج ويجمع أيضاً فووج وجمع الجمع أفاوج وأفاويج.

أرسالاً: جمع رسل بالتحريك وهو في الأصل القطيع من الإبل والغنم فاستعير للجماعة من الناس.

أشتاتاً أي: متفرقين واحدهم شت، مرج أهله. يقال مرج الأمر مرجاً إذا التبس هذا أصله والمراد والله أعلم بمرجهم: اضطرابهم من قولهم مرج الدين والأمر اختلط واضطرب.

اكتثبت نهزها: يقال كثبت الشيء كثباً جمعته وانكثب الرمل أي اجتمع ومنه سمي الكثيب من الرمل والنهز جمع نهزة وهي الفرصة والكثب بالتحريك القرب يقال رماه من كثب أي من قرب ويقال أكثبك الصيد إذا أمكنك والتقدير اقتربت فرصها.

ومنه حديث يوم بدر «إن أكثبكم القوم فأنبلوهم» أي قاربوكم وأمكنوكم من أنفسهم فارموهم بالنبل.

ولات حين يظنون وأبي بين أظهرهم: أي ليس الحين حين ظنهم ما دام أبي بين أظهرهم ومنه ولات حين مناص أي ليس الحين حين خلاص.

أوده: اعوجاجه.

بثقافته: أي حذاقته وفطنته يقال ثقف ثقافته وقطر الشيء جانباه ونشر الإسلام على عزه أي ما انتشر منه على حاله الذي كان عليه من قولهم اطو هذا الثوب على عزة أي على طيه الأول وكسره.

امذقر النفاق: تقطع يقال امذقر الرايب إذا انقطع فصار اللبن ناحية والماء ناحية قاله الجوهري.

ـ انتاش الدين: يقال انتشته أي خلصته من ضراء ومنه التناوش التناول.

بنعشه: أي رفعه، يقال نعشه الله فانتعش أي رفعه فارتفع فأرادت والله أعلم بهذا وبما بعده أنه رفع منار الدين وأشاد قواعده وأقر الحق وأزاح الباطل فقرت أمور الدين على ما كانت عليه والكاهل الحارك وهو ما بين الكتفين.

أوحدت به أي: جاءت به وحيداً لا ثاني له ولا مثل له.

ديخ ودوخ: بمعنى الأصل بالواو ومن قولهم داخ البلاد يدوخها إذا قهرها واستولى عليها، وكذلك دوخ البلاد.

الثلمة: الخلل.

المرحمة: الرحمة.

ـ فنخها: قهرها، يقال فنخه الأمر قهره.

شرك الشرك شذر مذر: يقال شركت النعل وأشركتها أي رممتها بالشراك فكأنه رم الكفر وشذر مذر أي في كل جهة يقال تفرقوا شذر مذر بكسر الشين والميم وفتحهما وفتح الذال في اللغتين إذا ذهبوا في كل وجهة.

تنقمون: أي تعتبون، يقال: نقم ينقم بكسر مضارعه فهو ظعنه أي سيره وارتحاله، يقال: ظعن ظَعْناً وظَعَناً.

الفصل الثالث عشر: في ذكر خلافته وما يتعلق بها

ذكر ما جاء ليلاً على خلافته تنبيهاً سابقاً منه ﷺ وتقريراً لاحقاً من الصحابة وشهادة منهم بصحتها وأنها لم تكن إلا بحق.

وقد تقدم جملة من أحاديث هذا الذكر فشيء منها تقدم في باب الأربعة في ذكر ما جاء في خلافة الأربعة وفي باب الثلاثة كذلك وفي باب أبي بكر وعمر كذلك وبعضها مصرح بخلافتهم على الترتيب الواقع منه ﷺ تارة ومن فهم الصحابة أخرى خصوصاً أحدايث مرائيه ﷺ فإن أحاديثها متفق على صحتها.

وكذلك حديث الأمر بالاقتداء بأبي بكر وعمر وبعده باقيها، تقدم في الخصائص ونحن ننبه عليه لنفرع إليه عند الحاجة إلى الاستدلال به.

فمنها حديث ابن عباس ليس أحداً من علي إلى قوله سدوا عني كل خوخة وفهم الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك التنبيه على الخلافة.

وقد تقدم بيان وجه الدلالة منه وهو في الذكر الرابع في فصل الخصائص وأحاديث أفضليته كلها دليل على تعينه على قولنا لا تنعقد ولاية المفضول عند وجود الأفضل وعلى القول الآخر دليل على أولويته لا نزاع في ذلك وقد تقدمت في الذكر الثالث عشر من الخصائص.

وتقدم ضرب منها في باب الأربعة وفي باب الثلاثة، وفي باب أبي بكر وعمر، وحديث استخلافه على الصلاة لما ذهب يصلح بين بني عوف في الذكر الثالث والأربعين من الخصائص.

وحديث استخلافه عليها في مرض وفاته في الخامس والأربعين وهو من أوضح الأدلة وعليه اعتمد عمر وعلي وغيرهما من الصحابة في الاستدلال على خلافته وعلى أحقيته بها على ما سيأتي في آخر هذا الذكر، ووجهه: أنه كان وهو ﷺ قد تأهب للنقلة إلى ربه فعينه للإمامة ثم عورض بعرض غيره عليه لذلك فمنع منه ثم لما أن تقدم غيره

كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم أكده بتكرار المنع فقال: لا لا لا ثم أردف ذلك بما فيه تعريض بالخلافة بل تصريح بقوله: «**يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر**»، ثم أكد ذلك بتكرار كل ذلك، مع علمه ﷺ بأن ذلك مظنة الخلافة فإنه كان ﷺ إمامهم في الصلاة والحاكم عليهم، فلما أقام أبا بكر ذلك المقام مع توفر هذه القرائن الحالية والمقالية علم أنه أراد ذلك وفي قوله: «**يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر**» أكبر إشارة، بل أفصح عبارة، ولولا اعتماده ﷺ على تلك الإشارة المصرحة بإرادة الخلافة لما أهمل أمرها فإنها من الوقائع العظيمة في الدين، ويؤيد أنه أراد كتب العهد على ما سنذكره ثم تركه وقال: «**يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر**» إنما كان والله أعلم اكتفاء بنصبه إماماً عند إرادة الانتقال عنهم وإحالة على فهم ذلك عنه، ولم يصرح بالتنصيص عليها، لأنه مرتبط بما يوحي إليه لا يفعل شيئاً إلا بأمر ربه ولم يأمره بالتنصيص لينفذ قضاؤه وقدره في ابتداء قوم عميت أبصارهم بما ابتلاهم به وليبين فضل من انقاد إلى الحق بزمام الإشارة ودله نور بصيرته عليه، فإن من لم يعتقد ذلك بعد بلوغ هذه الأحاديث والعلم بتلك القرائن الحالية والمقالية فالظاهر عناده ورده للحق بعد تبينه.

ومنها حديث عائشة لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره، وهو صريح في الباب لعموم الإمامة تقدم في الرابع والأربعين وحديث الحوالة عليه في السابع والأربعين وهو من أدل الأدلة وأوضحها، وحديثها من أصح الأحاديث، وإن صحت الزيادة على ما رواه مسلم وهي قوله ﷺ: «**فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل أنا أولى**».

وفي رواية: «**لكيلا يطمع في الأمر طامع أو يتمنى متمنٍ**» ثم قال: «**ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ويأبى الله**» ويدفع المؤمنون أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليه، وهذا صريح في الباب ولا يقال إنه نص على إمامته بتوليته من جهته ﷺ، فإنه لم يكتب بل عرف بأنه يكون الخليفة بعده فجعل الله سبحانه وتعالى ذلك وإجماع المسلمين عليه.

ذكر سؤال النبي ﷺ تقدمة علي فأبى الله إلا تقدمة أبي بكر

٤٩٦ ـ عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**سألت الله عز وجل أن يقدمك ثلاثاً فأبى عَليَّ إلا تقديم أبي بكر**» خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية وخرجه صاحب الفضائل ولفظه: «**يا علي نازلت الله فيك ثلاثاً فأبى أن يقدم إلا أبا بكر**»، وقال غريب وهذا الحديث مع غرابته يعتضد بما تقدم من الأحاديث الصحيحة فيستدل بها على صحته لشهادة الصحيح لمعناه.

ذكر ما روي عن عمر في هذا الباب

٤٩٧ ـ عن عبد الله بن مسعود قال: «كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب: نشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر يصلي بالناس؟ قالوا: اللّهم نعم قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ؟ فقالوا: كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله»، خرجه أبو عمر وخرج أحمد معناه وفي آخره: «فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر»، وهذا مما يؤكد الاستدلال بإمامة الصلاة على الخلافة كما قررنا والله أعلم.

ذكر ما روي عن علي رضي الله عنه متضمناً القول بصحة خلافة أبي بكر متعلقاً في ذلك بسبب من النبي ﷺ

٤٩٨ ـ عن الحسن قال: قال لي علي بن أبي طالب: «لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا».

٤٩٩ ـ وعنه قال: قال علي: «قَدَّم رسول الله ﷺ أبا بكر يصلي بالناس وقد رأى مكاني وما كنت غائباً ولا مريضاً ولو أراد أن يقدمني لقدمني فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا».

٥٠٠ ـ وعن قيس بن عبادة قال: قال لي علي بن أبي طالب: «إن رسول الله مرض ليالي وأياماً ينادي بالصلاة فيقول: «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**»، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا فبايعنا أبا بكر» خرجه أبو عمر وخرج معنى الثلاثة ابن السمان في الموافقة وابن خيرون في حديث طويل تقدم في باب الثلاثة عن الحسن البصري.

وهذا مما يؤدي ما ذكرناه من الإستدلال بتقديمه إماماً في الصلاة على الإشارة إلى الخلافة وإن رضاهم به خليفة إنما كان لكونه ﷺ رضيه لإمامة الصلاة.

وقد تقدم في الخصائص في ذكر أفضليته قوله رضي الله عنه: «إن أترككم فإن يرد

أيضاً دعاؤه أبو بكر: «يا خليفة رسول الله» في مواضع شتى.

٥٠١ ـ وعن سويد قال: دخل أبو سفيان على علي والعباس، فقال لهما: ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش وأقلها؟ والله إن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجلاً ولأورثنها عليه من أقطارها ـ أي لأصر منها، فقال علي: ما أريد أن نملأها عليه خيلاً ورجلاً ولولا أنّا رأيناه أهلاً ما خليناه وإياها يا أبا سفيان المؤمنون قوم نصحة بعضهم لبعض متوادون وإن بعدت ديارهم، والمنافقون غششة بعضهم لبعض وإن قربت ديارهم» خرجه ابن السمان في الموافقة بهذا السياق، وهو عند غيره إلى قوله املأها عليه خيلاً ورجلاً.

ذكر ما روي عن أبي عبيدة بن الجراح في هذا الباب

٥٠٢ ـ عن أبي البختري قال: «قال عمر لأبي عبيدة بن الجراح: ابسط يدك حتى أبايعك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنت أمين هذه الأمة**». فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات» خرجه أحمد وخرجه صاحب «الصفوة».

٥٠٣ ـ وعن إبراهيم التيمي قال: «لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة فقال: ابسط يدك فلأبايعك، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ، قال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت، تبايعني وفيكم الصديق ثاني اثنين؟».

شــرح:

الفهة: السقطة والجهلة ونحو ذلك قال أبو عبيدة: والفهة والفهاهة العي يقال رجل فه وامرأة فهة.

ذكر ما روي عن عبد الله بن مسعود في ذلك

٥٠٤ ـ عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: «إن الله تبارك وتعالى نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ، يقاتلون عن دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيىء، وقد رأى أصحاب رسول الله ﷺ جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه»

خرجه ابن السري وهذا من أقوى الأدلة على صحة خلافته رضي الله عنه فإن الإجماع قطعي.

ذكر ما روي عن أبي سعيد في معنى ذلك

٥٠٥ ـ عن أبي سعيد قال: «قال رسول الله ﷺ: **«لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي في الدين وصاحبي في الغار»**. وإن أبا بكر كان ينزله بمنزلة الوالد وإن أحق ما اقتدينا به بعد رسول الله ﷺ أبو بكر»، وروي عن ابن الزبير نحو ذلك ـ خرجهما إبراهيم التيمي.

ذكر ما أخبر به النصارى مما يتضمن خلافة أبي بكر

٥٠٦ ـ عن جبير بن مطعم قال: «لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة خرجتُ إلى الشام، فلما كنتُ ببصرى[1] أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي: من الحرم أنت؟ قلت: نعم، قالوا: تعرف هذا الذي تنبأ فيكم؟ قلت: نعم، قال: فأخذوا بيدي فأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور فقالوا لي: انظر هل ترى صورة هذا الذي بعث فيكم؟ فنظرت فلم أرَ صورته، فقلت: لا أرى صورته، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك فإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير، فقالوا لي: انظر هل ترى صورته؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بعقب النبي ﷺ، فقالوا: هل ترى صفته قلت: نعم فقلت: لا أخبرهم حتى أعرف ما يقولون؟ فقالوا: هو هذا قلت: نعم أشهد أنه هو قالوا أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه؟ قلت: نعم قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده» خرجه ابن صاعد. فإن قيل: ما ذكرتموه مما أوردتموه في حق أبي بكر واستدللتم به على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ معارض بما جاء في حق علي بن أبي طالب، وقد وردت أحاديث تدل على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ.

٥٠٧ ـ فمنها حديث سعد بن أبي وقاص وابن عباس **«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا إنه لا نبي بعدي»** أخرجاه. وغيرهما أنه: **«لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»**. قال له ذلك، وقد استخلفه لما ذهب ﷺ إلى غزوة تبوك ـ خرجه أحمد في مسنده والحافظ أبو القاسم الدمشقي في «الموافقات».

---

(١) بصرى: مدينة من بلاد الشام. (معجم البلدان: ١/ ٤٤١).

وسيأتي مستوفياً في خصائصه من باب مناقبه ووجه الدلالة أن موسى استخلف هارون عند ذهابه إلي ربه فمقتضى النظير بينهما أن يكون خليفته عند ذهابه إلى ربه كما كان هارون من موسى وأن يكون المراد بقوله «**لا ينبغي أن أذهب**» أي إلى ربي وذلك ظاهر جلي.

٥٠٨ ـ ومنها حديث «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللَّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره**»، وفي بعض طرقه «**ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**من كنت مولاه فإن هذا علي مولاه**» خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذي والبغوي.

وسنذكر الحديث بطرق كثيرة في خصائصه من باب مناقبه إن شاء الله تعالى، وجه الدلالة أن المولى في اللغة المعتق والعتيق وابن العم والعصبة ومنه ﴿**وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ من ورائي**﴾[1] وسموا بذلك لأنهم يلونه في النسب من الولي القرب ومنه قول الشاعر:

هـم المـوالـي وإنْ جنفُوا علينـا وإنَّـا مـن لقـائِهـم لَـزورُ

أي بنو الأعمام والحليف وهو العقيد والجار والناصر، ومنه قوله تعالى: ﴿**ذٰلِكَ بِأَنَّ الله مَوْلَى الَّذينَ آمَنُوا وأن الْكَافِرِينَ لاَ مَولَى لَهُم**﴾[2]: في قول ابن عرفة والولي ومنه الآية، قال بعضهم أي: وليهم والقائم بأمرهم وأما الكافر فقد خذله وعاداه.

ومنه أيضاً قوله ﷺ: «**أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل**»، أي وليها ثمانية أوجه، ولا يصح الحمل على شيء من الأربعة الأول إذ لا معنى له في الحديث، وكذلك الخامس إلا على وجه بعيد فإنه يراد بالحليف الناصر والمتبادر إلى الذهن خلافه إذ الحليف من وجدت منه صورة المحالفة حقيقة والمجاز خلاف الظاهر.

وكذلك السادس وهو الجار إلا أن يراد به المجير بمعنى الناصر، ومنه وإني جار لكم أي مجير فيرجع إلى معنى الناصر، فتعين أحد معنيين أما الناصر أو الولي بمعنى المتولي وأياً ما كان أفاد المقصود، إذ معناه من كنت متولياً أمره والناصر في مصلحته والحاكم عليه فعلي في حقه كذلك، ويتأكد هذا المعنى بقوله: «**ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**»، وما ذاك إلا فيما ذكرناه من النظر فيما يصلحهم وفي الاحتكام عليهم، أو يكون معناه من كنت ناصره ومنصفه من ظالمه والآخذ له بحقه وبأثره فعلي

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥.
(٢) سورة محمد، الآية: ١١.

من حقه كذلك وقد تعذر وصفه بذلك في حال حياة المصطفى ﷺ فتعين أن يكون المراد به بعد وفاته.

٥٠٩ ـ ومنها وهو أقواها سنداً ومتناً حديث عمران بن حصين: «**أن علياً مني وأنا منه وهو والي كل مؤمن بعدي**» ـ خرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب، وأبو حاتم وحديث بريدة «**لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي**» ـ خرجه أحمد، والحديث الآخر «**من كنت وليه فعلي وليه**» ـ خرجه أبو حاتم.

وستأتي هذه الأحاديث مستوفاة في خصائصه إن شاء الله تعالى وجه الدلالة أن الولي في اللغة المولى قاله الفراء والمتولي ومنه ﴿**أَنتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ**﴾[1] أي مُتَوَلِّ أمري فيهما وضد العدو بمعنى المحب والمتوالي والناصر ومنه ﴿**إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيطَانُ يُخَوِّف أَوْلياءَهُ**﴾[2] أي يخوفكم أنصاره فحذف المفعول الأول كما تقول كسوت ثوباً أعطيت درهماً.

وقيل: معناه نخوفكم بأوليائه فحدد الجار وأعمل الفعل، ولا يتجه حمله على المحب والمتوالي إذ لا يكون التقييد بالبعدية معنى في الحديثين الأولين؛ فإنه رضي الله عنه كان محباً متوالياً للمؤمنين في حياة المصطفى ﷺ وبعد وفاته، والحديث الثالث محمود على الأولين في إرادة البعدية حملاً للمطلق على المقيد، فتعين أحد المعاني الثلاثة وأياً ما كان أفاد المقصود إما بمعنى الناصر فقد تقدم توجيهه في الحديث قبله وإما بمعنى المولى فإن حمل المولى على معنى يتجه في الحديث كما تقدم تقريره فالكلام فيه ما سبق وإن حمل على ما لا يتجه فلا تصح إرادته، وأما بمعنى المتولي فظاهر في المقصود بل صريح والله أعلم.

قلنا الجواب في وجهين:

الأول: أن الأحاديث المعتمد عليها في خلافة أبي بكر متفق على صحتها وهذه الأحاديث غايتها أن تكون حسنة، وإن صح منها شيء عند بعضهم فلا يصح معارضاً لما اتفق عليه.

الثاني: تسليم صحتها مع بيان أنه لا دليل لكم فيها.

قوله في الحديث الأول أن موسى استخلف هارون عند ذهابه إلى ربه إلى آخر ما

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

قرره، قلنا: الجواب عنه من وجهين:

الأول: يقول هذا عدول عن ظاهر ما تعلق به لسان الحال والمقال، فإنه قال لعلي تلك المقالة حين استخلفه لما توجه إلى غزوة تبوك على ما يتضح إن شاء الله تعالى في آخر هذا الكلام، وذلك استخلاف حال الحياة، فلما رأى تألمه بسبب التخلف إما أسفاً على الجهاد أو بسبب ما عرض من أذى المنافقين على ما سنبينه إن شاء الله تعالى قال له تلك المقالة إيذاناً له بعلو مكانته منه وشرف منزلته التي أقامه فيها مقام نفسه، فالتنظير بينه وبين هارون إنما كان في استخلاف موسى له منضماً إلى الإخوة وشد الأزر والعضد به، وكان ذلك كله حال الحياة مع قيام موسى فيما استخلفه فيه، يشهد بذلك صورة الحال، فليكن الحكم في علي كذلك منضماً إلى ما يثبت له من إخوة النبي ﷺ وشد أزره وعضده به، غير أنه لم يشاركه في أمر النبوة كما شارك هارون موسى، فلذلك قال ﷺ: **«إلا أنه لا نبي بعدي»**.

هذا سبيل النظير ولا إشعار في ذلك بما بعد الوفاة لا بنفي ولا بإثبات بل يقول: لو حمل على ما بعد الوفاة لم يصح تنزيل علي من النبي ﷺ منزلة هارون من موسى لانتفاء ذلك في هارون فإنه لم يكن الخليفة من بعد وفاة موسى وإنما كان الخليفة بعد يوشع بن نون فعلم قطعاً أن المراد به الاستخلاف حال الحياة لمكان التشبيه ولم يوجد إلا في حال الحياة. لا يقال: عدم استخلاف موسى هارون بعد وفاته إنما كان لفقد هارون حينئذ ولو كان حياً ما استخلف والله أعلم غيره، بخلاف علي مع النبي ﷺ وإنما يتم دليلكم أن لو كان هارون حياً عند وفاته واستخلف غيره لأنا نقول الكلام معكم في ثنتين: أن المراد بهذا القول الاستخلاف في حال الحياة فكان التنزيل منزلة هارون من موسى ومنزلة هارون من موسى في الاستخلاف لم تحقق إلا في حال الحياة فثبت أن المراد به ما تحقق لا أمر آخر وراء ذلك وإنما يتم متعلقكم منه أن لو حصل استخلاف هارون بعد وفاة موسى، ثم نقول: هب أن المراد الاستخلاف عند الذهاب إلى الرب فلم قلتم أن ذلك بالموت وإنما يكون كذلك أن لو لم يكن إلا به وهو ممنوع والذهاب إلى الرب سبحانه في الحياة أيضاً وهل كان ذهاب موسى إلى ربه إلا في حال حياته والصلاة مناجاة والدعاء كذلك، والحجاج والعمار وفد الله، فهل يكون الذهاب إلى شيء من ذلك إلا ذهاباً إلى الرب حقيقة ومطابقتها أوقع من مطابقة الذهاب بالموت.

فكل ذاهب إلى طاعة ربه ذاهب إلى ربه لا به متوجه إليه بها وإن كان في بعض التوجه أوقع منه في غيره هذا لا نزاع فيه، فيكون النبي ﷺ استخلف علياً وهو ذاهب إلى

ربه بالخروج إلى طاعته بالجهاد كما استخلف موسى هارون في حال حياته ذاهباً إلى ربه والله أعلم.

الوجه الثاني: أن سياق هذا القول خبر، ولو كان المراد به ما بعد الوفاة لوقع لا محالة كما وقع، كما أخبر عن وقوعه؛ فإن خبره ﷺ حق وصدق **﴿وما يَنطقُ عنِ الهَوى* إنْ هو إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾**[1] ولما لم يقع علم قطعاً أنه لم يرد ذلك.

وقوله: «**أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي**». المراد به والله أعلم: خليفتي على أهلي فإنه ﷺ لم يستخلف إلا عليهم، والقرابة مناسبة لذلك واستخلف ﷺ على المدينة محمد بن مسلم الأنصاري وقيل: سباع بن عرفطة ذكره ابن إسحاق وقال:

٥١٠ ـ خلف رسول الله ﷺ في غزوة تبوك علياً على أهله وأمره بالإقامة فيهم فأرجف[2] المنافقون على علي، وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً قال: فأخذ عليٌّ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فقال: يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني لأنك استثقلتني وتخففت مني فقال: «**كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»، أو يكون المعنى إلا وأنت خليفتي في أهلي في هذه القضية على تقديم عموم استخلافه في المدينة إن صح ذلك ويكون ذلك لمعنى اقتضاه في تلك المرة علمه رسول الله ﷺ وجهله غيرُه يدل عليه أنه ﷺ استخلف غيره في قضايا كثيرة ومرات عديدة أو يكون المعنى الذي تقتضيه: حالك وأمرك ألا أذهب في جهة إلا وأنت خليفتي لأنك مني بمنزلة هارون من موسى لمكان قربك مني وأخذك عني لكن قد يكون شخوصك معي في وقت أنفع لي من استخلافك أو يكون الحال يقتضي أن المصلحة في استخلاف غيرك فيتخلف حكم الاستخلاف عن مقتضيه لمعارض أقوى منه يقتضي خلافه وليس في شيء من ذلك كله ما يدل على أنه الخليفة من بعد موته ﷺ.

وأما الحديث الثاني: فقوله فيه فتعين أحد معنيين إما الناصر وإما الولي بمعنى المتولي فيقول بموجبه لا بالتقدير الذي قدره والمعنى الذي نزلوه عليه بل يكون التقدير على معنى الناصر من كنت ناصره فعلي ناصره لأن علياً جلا من الكروب في الحروب ما لم يجلها غيره وفتح الله على يديه في زمنه ﷺ ما لم يفتح على يد غيره وشهرة ذلك تغني عن الاستدلال عليه والتطويل فيه.

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣ ـ ٤

(٢) أرجف: تحرك واضطرب اضطراباً شديداً.

وإذا كان بهذه المثابة كان ناصره من كان النبي ﷺ ناصره: لما أشاد الله تعالى به من دعائم الإسلام المثبتة له بها منه في عنق الخاص والعام بنصرة المسلمين وإشادته منار الدين أو يكون المعنى من كنت ناصره فعلى عليّ نصره وإن كان ذلك واجباً على كل أحد من الصحابة بل من الأمة. لكن أثبت بذلك لعلي نوع اختصاص لأنه أقربهم إليه وأولاهم بالانتصار لمن نصره وهذا أولى من حمل الناصر على المعنى الذي ذكروه لما يستلزم ذلك من المفسدة العظيمة والوصمة الفظيعة والثلمة[1] المتفاقمة في جلة أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار على ما سنقرره في الجواب عن الحديث الثالث مما يدل على أنه لا يجوز حمله على معنى الاستخلاف بعده.

وأما على معنى المتولي فيكون التقدير، فعلي وليه ومتولي أمره بعدي، فلا يصح ذلك إذ الإجماع منعقد على أنه لم يرد ذلك في الحالة الراهنة فيكون كالحديث الثالث وسيأتي الكلام عنه مستوفياً إن شاء الله تعالى.

على أننا نقول لم لا يجوز أن يكون المراد بالولي المنعم استعارة من مولى العتق التفاتاً إلى المعنى المتقدم آنفاً في معنى الناصر ويكون التقدير من أنعم الله عليه بالهداية على يد نبيه إلى الإسلام والإيمان حتى اتصف النبي ﷺ بأنه مولاه، فقد أنعم الله عليه أيضاً باستقامة أمر دينه وأمانه من أعداء الدين وخذلانهم وقوة الإسلام وإشادة دعائمه على يد علي بن أبي طالب مما اختص به دون غيره مما تقدم بيانه ما يصحح بيانه له الاتصاف بأنه مولى له أيضاً.

وقد حكى الهروي عن أبي العباس أن معنى الحديث **«من أحبني وتولاني فليحب علياً وليتوله»** وفيه عندي بعد إذ كان قياسه على هذا التقدير أن يقول: من كان مولاي فهو مولى علي ويكون المولى بمعنى الولي ضد العدو، فلما كان الإسناد في اللفظ على العكس من ذلك بعد هذا المعنى ولو قال معناه من كنت أتولاه وأحبه فعلي يتولاه ويحبه، كان أنسب للفظ الحديث وهو ظاهر لمن تأمله، نعم يتجه ما ذكره من وجه آخر بتقدير حذف في الكلام على وجه الاختصار تقديره من كنت مولاه فسبيل المولى وحقه أن يحب ويتولى فعلي أيضاً مولاه لقربه مني ومكانته من تأييد الإسلام فليحبه وليتوله كذلك.

وأما الحديث الثالث فقوله: فتعين حمل الولي ما على الناصر المتولي إلى آخر ما

---

(١) الثلمة: الفجوة، يقال: ثلم الجدار: أحدث فيه شقاً.

قرر، قلنا الجواب عنه من وجهين:

الأول: القول بالموجب على المعنيين من البيان بأنه لا دليل فيه لكم، أما على معنى الناصر فلما بيناه في الحديث قبله، وأما بمعنى المتولي فقد كان ذلك وإن كان بعد من كان بعده إذ يصدق عليه بعده حقيقة ومثل هذا وقد ورد.

وسيأتي في مناقب عثمان أن النبي ﷺ رأى في منامه حورية فقال لها: «لمن أنت؟»، قالت للخليفة من بعدك عثمان، ويكون فائدة ذكر ذلك التنبيه على فضيلته والأمر بالتمرن على محبته فإنه سيلي عليكم ويتولى أمركم، ومن تتوقع أمرته فالأولى أن يمرن القلب على مودته ومحبته ومجانبة بغضه ليكون أدعى إلى الانقياد وأسرع للطواعية وأبعد من الخلف.

ويشهد لذلك أن هذا القول صدر حين وقع فيه من وقع وأظهر بغضه من أظهر على ما تضمنه الحديث، وسيأتي في خصائصه أيضاً، فأراد نفي ذلك عنهم والتمرن على خلافته لحاجتهم إليه وحاجته إليهم، ولا يجوز حمله على أنه المتولي عقيب وفاته ﷺ في الأحاديث كلها لوجوه:

الأول: أن لفظ الحديث لفظ الخبر لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولو كان المراد به ذلك لوقع لا محالة كما وقع كل ما أخبر عنه، ولما لم يقع ذلك دل على أن المراد به غيره، لا يقال لم لا يجوز أن يكون المراد بلفظ الخبر لأنا نجيب عليه من وجهين:

الأول: أنه صرف اللفظ عن ظاهره وذلك مرجوح[1] والظاهر راجح فوجب العمل به.

الثاني: أن ذلك أمر عظيم مهم في الدين وحكم تتوفر عليه داعية المسلمين ومثل ذلك لا يكتفى فيه بالألفاظ المحتملة بل يجب فيه التصريح بنص أو ظاهر الوجه.

الثاني: أنه يشم من الحمل على ذلك مفسدة عظيمة، وهو نسبة الأمة إلى الاجتماع على الضلالة واعتقاد خطأ جميع الصحابة على تولية أبي بكر رضي الله عنه وعنهم، وأن علياً وافقهم على ذلك الخطأ، فإن بيعته قد اجتمع عليها ما سنقرره في فصل خلافته وذلك منفي بقوله ﷺ: «**لا تجتمع أمتي على ضلالة**». وما ذكرناه في المصير إليه دفع

---

(١) الراجح: ما ترجح وجوده على عدمه أو صدقه على كذبه والمرجوح: عكس الراجح.

لهذا المحذور ونفي للظلم أو الخطأ عن الجم الغفير المشهود لهم بأنهم كالنجوم وأن من اقتدى بهم اهتدى، خصوصاً من أمره ﷺ بالاقتداء به من بعده، وشهد بالرشد لمن أطاعه، وأن الدين يتم به على ما سبق مما تضمنه باب أبي بكر وعمر.

وما تدعيه الرافضية من أن علياً ومن تابعه من بني هاشم في ترك المبادرة إلى بيعة أبي بكر، إنما بايعوه تقية[١] بلا إجماع في نفس الأمر، فذلك في غاية الفساد، وسنقرره ونجيب عنه على الوجه الأسدِّ في ذكر بيعة علي إن شاء الله من هذا الفصل الثالث أن الأحاديث المتقدمة في أبي بكر دلت على أنه الخليفة عقيب وفاته ﷺ وقد بَيَّنَّا وجه دلالتها على ما تقدم، وأحاديث علي مترددة بين احتمالين في الحمل على أحدهما توفيق بين الأحاديث كلها ونفي للمحذور اللازم في حق الصحابة كما قررناه، وفي الحمل على الآخر إلغاء لبعضها وتقرير لذلك المحذور؛ فكان الحمل على ما يحصل به التوفيق ونفي المحذور أولى عملاً بالأحاديث كلها، وكيف يتطرق خلاف ذلك إلى الوهم؟

وقد روي عن علي وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم ما يشهد بصحته على ما تقدم تقريره وتبادر الأفهام عند سماعه إلى أنه مانع من تطرق تلك الأوهام، أم كيف يحل اعتقاد خلاف ذلك والإجماع على خلافه وهو قطعي والله أعلم.

الوجه الثاني من الوجهين في الجواب: أنه لا يجوز أن يكون الولي هنا بمعنى المحب المتوالي ضد العدو، والتقدير: وهو متواليكم ومحبكم بعدي، ويكون المراد بالبعدية هٰهُنا في الرتبة لا بعد وفاته ﷺ أي: أنا المتقدم في توالي المسلمين ومحبتهم بذلك الاعتبار المتقدم، ثم علي بعدي في الدرجة الثانية لمكانته مني وقربه ومناسبته، فهو أولى بمحبة من أحبه، ونصرة من أنصره وإجارة من أجيره والله أعلم.

ذكر أنه ﷺ لم يعهد في الخلافة بعهد ولم ينص فيها على أحد بعينه

وقد تقدم حديث حذيفة في باب الشيخين وأحاديث علي أيضاً في ذلك.

٥١١ ـ وعن طلحة بن مصرف قال: «قلت لعبد الله بن أبي أوفى أوصى رسول الله ﷺ قال: لا قلت: وكيف أمر المسلمين بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله».

---

(١) التقِيّة: الخشية والخوف، وعند الشيعة إخفاء الحق ومصانعة الناس في غير دولتهم.

٥١٢ ـ قال طلحة: قال الهزيل بن شرحبيل: أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ﷺ ود أبو بكر أنه وجد عهداً وخزم[١] أنفه بخزام»، وقول عمر: «وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله ﷺ»، دليل أيضاً على عدم العهد في ذلك.

٥١٣ ـ وعن فطر عن شيخ من بني هاشم قال: قال رجل لعلي لما قبض رسول الله ﷺ: اخرج يا علي فأخبر الناس أن النبي ﷺ جعل الخلافة فينا فلا تخرج منا أبداً، فقال: «لا والله ما كذبت عليه حياً أفأكذب عليه ميتاً».

٥١٤ ـ وعن ابن عباس أن العباس أخذ بيد علي وقال له: «ألا ترى أنك بعد ثلاث عبد العصى والله لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى في وجعه هذا، وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب، فاذهب إلى رسول الله ﷺ فاسأله فيمن يكون هذا الأمر؟ فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا أمرناه وأوصى بنا»، فقال علي: «والله إن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس أبداً».

٥١٥ ـ وعن علي رضي الله عنه أنه قال: «إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به في الإمارة ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأً فمن قبل أنفسنا ثم استخلف أبو بكر فأقام واستقام ثم استخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه».

وقد تقدم هذا في باب الشيخين وسيأتي في مقتل علي أنهم قالوا له: استخلف فقال: «لا ولكن أكلكم إلى من وكلكم رسول الله ﷺ» وإذا ثبت أنه لم يستخلف كان ما ذكرناه في حق أبي بكر من تقديمه للصلاة وما في معناه تنبيهاً لا عهداً.

ذكر بيعة أبي بكر وما يتعلق بها

٥١٦ ـ حكى الواقدي أن أبا بكر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة، وقال ابن قتيبة وأبو عمر: بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة وبويع بيعة العامة على المنبر يوم الثلاث من غد ذلك اليوم، قال أبو عمر: وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد، وقيل: إنه لم يتخلف عنه

(١) خزم أنف فلان: أذلَّه وسَخَّره.

أحد من قريش يومئذ، وقيل: تخلف عنه علي والزبير وطلحة وخالد بن العاص ثم بايعوه بعد، ثم لم يزل علي سامعاً مطيعاً له يثني عليه ويفضله.

٥١٧ ـ قال ابن قتيبة: وارتدت العرب إلا القليل منهم بمنع الزكاة فجاهدهم حتى استقاموا وبعث عمر على الحج فحج بالناس سنة إحدى عشرة وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي بصنعاء(١) وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله تعالى، وقد أفردنا لقتال أهل الردة تأليفاً مختصراً وحج بالناس أبو بكر سنة اثنتي عشرة ثم صدر إلى المدينة وبعث الجيوش إلى الشام والعراق.

٥١٨ ـ وذكر صاحب «الصفوة» أنه اعتمر في رجب سنة اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة وأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره ومعه فتيان يحدثهم فقيل له: هذا ابنك فنهض قائماً وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة فجعل يقول: «يا أبت لا تقم»، ثم التزمه وقبل بين عيني أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكي فرحاً بقدومه، وجاءوا إلى مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو وعقبة بن عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه: سلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ، وصافحوه جميعاً فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ، ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة: يا عتيق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر: «يا أبت لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيماً من الأمر لا قوة لي به ولا يدان(٢) إلا بالله»، وقال: «هل أحد يشتكي ظلامة؟» فما أتاه أحد وأثنى الناس على واليهم.

شـرح:

الملأ: الجماعة ويطلق على أشراف القوم لأنهم يملون القلب والعين وكان حاجبه سديفاً مولاه وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن الأرقم، وكان نقش خاتمه: «عبد ذليل لرب جليل»، قاله ابن عباس وأكثر المؤرخين على أن نقش خاتمه «نعم القادر الله»، وعليه عول الزبير بن بكار وغيره من المتقدمين، وهذا الخاتم لم يعد أبو بكر يطبع به إنما كان يطبع بخاتم رسول الله ﷺ.

٥١٩ ـ وعن ابن عمر: «قال اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من وَرِق فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر ثم كان في يد عمر ثم في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس، نقشه: «**محمد رسول الله**». وفي رواية وقال: «**لا ينقش أحد على نقش خاتمي**» ـ أخرجاه وفي

(١) صنعاء: مدينة باليمن بينها وبين عدن ٦٨ ميل. (معجم البلدان: ٣/ ٤٢٥).
(٢) دان: خضع وذل.

بعض الطرق من حديث الأنصاري: محمد سطر ورسول سطر والله سطر.

٥٢٠ ـ وعن أنس قال: كان خاتم النبي ﷺ في يده ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس، وأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده ـ أخرجاه.

شـرح:

الوَرِق: الدراهم المضروبة وكذا الرقة مخففاً والهاء بدل من الواو فقد اختلف في هذا الخاتم هل أمر النبي ﷺ باتخاذه واصطناعه وعليه دل ظاهر هذا الخبر وغيره أو اصطنعه أحد الصحابة لنفسه فرآه النبي ﷺ وأمر أن لا ينقش عليه واتخذه لنفسه، وعليه دل بعض الآثار والله أعلم.

ذكر بيعة السقيفة وما جرى فيها

٥٢١ ـ عن ابن عباس: أن عمر قام على المنبر فقال: «لا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ألا وإنها كانت كذلك ألا وإن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله ﷺ».

إن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتخلفت عنا الأنصار بأجمعها، في سقيفة بني ساعدة فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر! انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم، فقال! أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار؟ فقالا: لا عليكم ألا تقربوهم واقضوا أمركم يا معاشر المهاجرين، فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا، حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وجيع، فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، وقال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معاشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا، وتحضنونا من الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقولها بين يدي أبي بكر، وقد كنت أداري منه بعض الجسد وهو كان أحلم وأوقر، فقال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، وكان أعلم مني وأوقر، والله ما ترك كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته، وأفضل حتى سكت فقال: «أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولن تعرف العرب هذا

الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم»، وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، وكان والله أن أُقَدَّم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إليّ أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلى أن تغير نفسي عند الموت.

فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير قال: فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الخلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، قال: فقلت: قتل الله سعد بن عبادة قال مالك: فأخبرني ابن شهاب، عن عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقياهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قال ابن شهاب، وأخبرني سعيد بن المسيب: أن الذي قال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الحباب بن المنذر ـ أخرجاه.

٥٢٢ ـ وفي رواية لما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح حتى زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمر فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قُدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي» ثم ذكر ما تقدم بتقديم بعض اللفظ وتأخير بعض. أخرجاه.

٥٢٣ ـ وفي رواية لما قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير قال عمر بن الخطاب: «من له مثل هذه الثلاث: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنَا﴾(١) قال ثم بسط يده فبايعه الناس بيعة حسنة جميلة ـ خرجه الترمذي في «الشمائل» في وفاة النبي ﷺ، وخرج أبو حاتم معنى المتفق عليه وقال بعد قوله: منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: «لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب داراً وأعزهم احتساباً فبايعوا عمر وأبا عبيدة»، فقال عمر: بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس.

٥٢٤ ـ وقال ابن إسحق لما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة؛ وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل، فأتى آتٍ إلى أبي بكر وعمر فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله.

قال عمر: فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه ثم ذكر معنى حديث ابن عباس، وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب: فبينما هم يحتفرون والله أعلم قبر رسول الله ﷺ أقبل رجل فقرع الباب ونادى عمر بن الخطاب، فقال عمر: إنا مشاغيل فما حاجتك؟ قال الرجل: إنه لا بد لك من القيام وسترجع إن شاء الله تعالى، فقام إليه عمر، فقال له: إن هذا الحي من الأنصار هم قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة وناس من أشرافهم يقولون: منا أمير ومن المهاجرين أمير وقد خشيت أن تهيج فتنة فانظر يا عمر واذكر لإخوانك واحتالوا حيلتكم فإني أنظر إلى باب فتنة إن لم يغلقه الله عز وجل. ففزع عمر وراعه ذلك، ثم خرج هو وأبو بكر مسرعين إلي بني ساعدة وتركا نفراً من المهاجرين فيهم علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وهم أقاربه وهم ولوا شأنه وغسله وتكفينه، وانطلق أبو بكر وعمر فلقيا أبا عبيدة فانطلقوا جميعاً حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار وسعد بن عبادة مضطجع بين أظهرهم يوعك ثم ذكر بمعنى حديث ابن عباس.

٥٢٥ ـ وذكر موسى بن عقبة، عن ابن شهاب أن أبا بكر يوم السقيفة تشهد وأنصت القوم فقال: «بعث الله نبيه بالهدى ودين الحق فدعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعا إليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه، ونحن أهل الخلافة وأوسط الناس أنساباً في العرب، ولدتنا العرب كلها، فليس منهم قبيلة إلا لقريش فيها ولادة ولن تصلح إلا لرجل من قريش هم أصبح الناس وجوهاً، وأسلطهم ألسنة، وأفضلهم قولاً، فالناس لقريش تبع فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، وأنتم يا معاشر الأنصار إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في دين الله تعالى، وأحب الناس إلينا وأنتم الذين آووا ونصروا، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لفضيلة إخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه وأنا أدعوكم إلى أحد رجلين»، ثم ذكر معنى ما قبله من حديث ابن عباس ثم قال: فقالت الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم وما أحد من خلق الله تعالى أحب إلينا ولا أعز علينا ولا أرضى عندنا منكم ونحن نشفق مما بعد اليوم فلو

جعلتم اليوم رجلاً منكم فإذا هلك اخترنا رجلاً من الأنصار فجعلناه مكانه كذلك أبداً وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي إن زاغ[١] أن ينقض عليه الأنصاري وأن يشفق الأنصاري إن زاغ أن ينقض عليه القرشي فقال عمر: «لا ينبغي هذا الأمر ولا يصح إلا لرجل من قريش ولن ترضى العرب إلا به ولن تعرف الإمارة إلا له والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه».

فقام حباب بن المنذر السلمي: فقال منا أمير ومنكم أمير أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقد دفت علينا دافة أرادوا أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر وإن شئتم كررناها جذعة.

قال: فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم في السقيفة حرب وتوعد بعضهم بعضاً ثم تراد المسلمون وعصم الله لهم دينهم فرجعوا بقول حسن فسلموا الأمر وأغضبوا الشيطان فوثب عمر وأخذ بيد أبي بكر وقام أسيد بن الحضير أخو بني عبد الأشهل وبشير بن سعد يسبقان ليبايعا فسبقهما عمر وبايعاه معاً ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس على بيعة أبي بكر فقال قائل من الأنصار: اتقوا سعد بن عبادة ولا تطؤوه فقال عمر: «اقتلوه قتله الله» وقال عمر ذلك بغضب.

فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله ﷺ حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء ثم ذكر حديث دفنه والصلاة عليه ﷺ.

شـــرح:

الفلتة: ما وقع عاجلاً من غير تروٍ ولا تدبير في الأمر ولا احتيال فيه وكذلك كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه كأنهم استعجلوا خوف الفتنة، وإنما قال عمر ذلك لأن مثلها من الوقائع العظيمة التي لا ينبغي للعقلاء التروي في عقدها لعظم المتعلق بها فلا تبرم فلتة من غير اجتماع أهل العقد والحل من كل قاصٍ ودان لتطيب الأنفس ولا تحمل من لم يدع إليها نفسه على المخالفة والمنازعة وإرادة الفتنة لا سيما أشرف الناس وسادات العرب فلما وقعت بيعة أبي بكر على خلاف ذلك قال عمر ما قال، ثم إن الله وقى شرها فإن المعهود في وقوع مثلها في الوجود كثرة الفتن ووقوع العداوة والإحن فلذلك قال عمر «وقى الله شرها».

متزمل: ملتف بثوب أو كساء ومنه ﴿يَآ أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[٢].

(١) زاغ: مال عن القصد.
(٢) سورة المزمل، الآية: ١.

والكتيبة: الجيش تقول منه كتب فلان الكتاب تكتيباً أي عبارة كتيبة كتيبة.

رهط منا: أراد أنكم جماعة منا، ورهط الرجل قومه وقبيلته، والرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون معهم امرأة، وليس مراداً هنا قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾(١)، وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود، والجمع رهط وأرهاط وأراهط وأراهيط.

دفت دافة: هو من الدفيف يعني الدبيب، تقول دفت علينا من بني فلان دافة أي جماعة ودون الجيش إذا زحف ـ يختزلونا: أي يقطعونا والاختزال الاقتطاع.

ويحضنونا من الأمر: أي يضمونا عنه كأنهم أخذونا إلى حضنهم وهو ما دون الإبط إلى الكشح ـ وزورت في نفسي مقالة: أي حسنتها وقومته، وتزوير الشيء تحسينه ـ أداري: أدافع والحد والحدة بمعنى بديهته أي إتيانه بالكلام فجأة من غير فكرة ولا روية والبداهة بمعناه.

أوسط العرب نسباً: أعدلهم وأشرفهم ـ والجذيل: تصغير الجذل وهو عود ينصب للإبل الجرباء. لتحتك به فأراد أن يستشفي برأي.

والعذيق: تصغير عذق وهو النخلة.

والترجيب: أن تدعم النخلة إذا كثر حملها، ومبادرة أبي بكر وعمر إلى البيعة على ما تضمنه حديث ابن إسحاق وموسى بن عقبة إنما كان مراعاة لمصلحة المسلمين وخشية اضطراب أمر الأمة وافتراق كلمتهم لا حرصاً على الإمامة.

وقد صرح بذلك أبو بكر في خطبته على ما سيأتي في الذكر بعده ولذلك دل في البيعة على غيره وخشي أن يخرج الأمر عن قريش فلا تدين العرب لمن يقوم به من غير قريش فيتطرق الفساد إلى أمر الأمة ولم يحضر معه في السقيفة من قريش غير عمر وأبي عبيدة فلذلك دل عليهما ولم يمكنه ذكر غيرهما ممن كان غائباً خشية أن يتفرقوا عن ذلك المجلس من غير إبرام أمر ولا إحكامه فيفوت المقصود، ولو وعدوا بالطاعة لمن غاب منهم حينئذ ما أمنهم على تسويل أنفسهم إلى الرجوع عن ذلك فكان من النظر السديد والأمر الرشيد مبادرته وعقد البيعة والتوثق منهم فيها في حالته الراهنة.

وذلك مما يرضي رسول الله ﷺ ويراه من أهم المطالب ويصوب المبادرة إليه ويقدمه على تجهيزه فإنه ﷺ ما زال شفيقاً على أمته رحيماً بهم، مؤثراً لهم على نفسه حال حياته فناسب أن يكون كذلك بعد وفاته مع أنهم لم يبادروا إلى ذلك حتى علموا أن من قد تركوه عنده ﷺ من أهله كافياً في ذلك فرأوا الجمع بين الأمرين وباشروا منهما ما كان ﷺ كلفاً مهتماً به، مراعاة لمحابه وإيثاراً لما كان مؤثره ﷺ.

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤٨.

٥٢٦ ـ وعن أبي سعيد الخدري قال: «لما توفي رسول الله ﷺ قامت خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإن الإمام إنما هو من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار النبي ﷺ قال فقام أبو بكر فقال: جزاكم الله من حي خيراً يا معشر الأنصار ثبت الله مقالتكم أما والله لو نعلم غير ذلك لما صالحناكم» خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن.

ذكر بيعة العامة

٥٢٧ ـ عن أنس بن مالك قال: «لما كان يوم الاثنين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فرأى أبا بكر يصلي بالناس قال: فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف وهو يبتسم فكدنا أن نفتتن في صلاتنا فرحاً برؤية رسول الله ﷺ ثم أرخى الستر وتوفي من يومه ذلك، فقام عمر الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ على المنبر فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم ثم قال: «إن يكن محمد قد مات فإن الله عز وجل قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله محمداً ﷺ ثم إن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين وإنه أولى الناس بأموركم فقوموا فبايعوه»، وكانت طائفة منهم قد بايعوا قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر» خرجه أبو حاتم.

٥٢٨ ـ وخرجه ابن إسحاق عن أنس ولفظه: «لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان من الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت ولا وجدتها في كتاب الله عز وجل ولا كانت عهداً عهده إليّ رسول الله ﷺ ولكني قد كنت أرى رسول الله ﷺ سيدبرنا أي يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله ﷺ فإن اعتصمتم به هداكم لما كان هداه له، وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار وأولى الناس بأموركم فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أما بعد ـ أيها الناس فإني وليت عليكم ولست بخيركم فإذا أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي عندي حتى أزيح عليه حقه

إن شاء الله تعالى، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله تعالى، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله».

وهذا الذي خرجه ابن إسحاق بهذا السياق هو عند البخاري منقطع ومعناه مستوفٍ وهذا مغاير لما تقدم عن موسى بن عقبة أن البيعة في المسجد كانت في يوم الوفاة قبل الدفن ولعل البيعة على المنبر في المسجد تكررت أو كان قد بقي من لا يبايع في يوم الوفاة فجلس لهم صبيحة اليوم الثاني فبايعوه من غير أن يكون بينهما تضادّ.

٥٢٩ ـ قال ابن شهاب: وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم علي بن أبي طالب والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل ويقال منهم ثابت بن قيس بن شماس من بني الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ويقال إنه كان فيهم عبد الرحمٰن بن عوف ومحمد بن مسلمة وإن محمد بن مسلمة هو الذي كسر سيف الزبير والله أعلم. خرجه موسى بن عقبة، وهذا محمول على تقدير صحته على تسكين نار الفتنة وإغماد سيفها لا على قصد إهانة الزبير، وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه والعباس عم رسول الله ﷺ وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص، ثم إنهم بايعوا كلهم فمنهم من أسرع ببيعته ومنهم من تأخر حيناً إلا ما روي عن سعد بن عبادة فإنهم قالوا أدركته المنية قبل البيعة، ويقال قتلته الجن، وقصته مشهورة عند أهل التاريخ، وعلى الجملة لا خلاف بين طوائف المسلمين إلا أن أبا بكر توفي يوم توفي ولا مخالف عليه من أهل الإسلام طوعاً أو كرهاً، كما أن رسول الله ﷺ توفي يوم توفي وقد قامت حجة التبليغ وبلغ ذلك القاصي والداني وقامت كلمة الشهادتين طوعاً وكرهاً.

٥٣٠ ـ وقال أبو عبيد في كتاب «الأحاديث» بايع أبا بكر جميع الأنصار غير سعد بن عبادة وقد كانت الأنصار أرادت أن تجعل البيعة له فقال عمر: لا ندعه حتى يبايع له بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير وكان أول من صفق بيد أبي بكر ولعله أراد من الأنصار توفيقاً بينه وبين حديث ابن عباس في أن أول من بايع عمر ثم المهاجرون ثم الأنصار فقال بشير: إنه ليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده

وأهل بيته وطائفة من عشيرته فإن تركتموه فليس تركه بضائركم إنما هو واحد فقبل أبو بكر نصيحة بشير ومشورته فكف عن سعد قال: وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يصوم بصيامهم وإذا حج لم يفض بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عمر فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج مجاهداً إلى الشام فمات بحوران(١) في أول خلافة عمر ولم يبايع أحداً وهذا لا يقدح فيما تقدم ذكره من دعوى الاجتماع بل نقول خلاف الواحد مع ظهور العناد والحمية(٢) الجاهلية لا يعد خلافاً ينتقض به الإجماع والله أعلم.

٥٣١ ـ قال ابن شهاب ولما بويع لأبي بكر قام فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: «والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط ولا كنت فيها راغباً ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكني أشفقت من الفتنة وما لي في الإمارة من راحة ولقد قلدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان إلا بتقوية الله عز وجل ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم» فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به وقال علي والزبير: «ما غضبنا إلا أن أخرنا عن المشورة وإن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ وإنه لصاحب الغار وثاني اثنين وإنا لنعرف شرفه ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة وهي حي» ـ خرجه موسى بن عقبة صاحب المغازي.

ذكر بيعة علي رضي الله عنه

٥٣٢ ـ عن محمد بن سيرين قال: لما بويع أبو بكر أبطأ علي في بيعته وجلس في بيته قال: فبعث إليه أبو بكر ما أبطأ بك عني أكرهت إمارتي؟ قال علي: ما كرهت إمارتك ولكني آليت أن لا أرتدي ردائي إلا إلى صلاة حتى أجمع القرآن.

قال ابن سيرين: فبلغني أنه كتبه على علي تنزيله، ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير.

وفي رواية أنه لقيه عمر فقال: تخلفت عن بيعة أبي بكر فقال وذكر الحديث، وزاد بعد قوله: حتى أجمع القرآن فإني خشيت أن يفلت ثم خرج فبايعه أخرجه أبو عمر وغيره.

---

(١) حوران: منطقة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع. (معجم البلدان: ٢/٣١٧).

(٢) الحَمِيَّة: الأنفة.

٥٣٣ ـ وعن عائشة: «أن علي بن أبي طالب مكث ستة أشهر حتى توفيت فاطمة رضي الله عنها لم يبايع أبا بكر ولا بايعه أحد من بني هاشم حتى بايعه علي فأرسل علي بعد وفاة فاطمة إلى أبي بكر: ائتنا ولا يأتنا معك أحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدته، فقال عمر: لا تأتهم وحدك، فقال أبو بكر والله: لآتينهم وحدي وما عسى أن يصنعوا بي، فانطلق أبو بكر حتى دخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده، فقام علي: فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد ـ فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسة[1] عليك بخير ساقه الله إليك، ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا»، ثم ذكر قرابته من رسول الله ﷺ وحقه فلم يزل علي يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر، فلما صمت علي تشهد أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد ـ فوالله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليَّ أن أصلهم من قرابتي وإني والله ما آلو بكم في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم على الخير، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا نورث ما تركناه صدقة**». إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أذكر صنعه فيه إلا صنعته إن شاء الله تعالى»، ثم قال علي: «موعدك للبيعة العشية» فلما صلَّى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض ما اعتذر به، ثم قام علي فعظم من حق أبي بكر فذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه، وأقبل الناس إلى علي فقالوا: أصبت وأحسنت». حديث صحيح متفق عليه وخرج أبو الحسن علي بن محمد القرشي في كتاب «الردة والفتوح» أن بيعته كانت بعد موت فاطمة بخمسة وسبعين يوماً.

شـرح:

استبددتم علينا: **أي انفردتم به دوننا يقال استبد فلان بكذا أي انفرد به.**

آلو: **أقصر وفلان لا يألوك نصحاً فهو آل والمرأة آلية والجمع أوالي.**

عذر علياً: **أقام عذره.**

وقوله رضي الله عنه: كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً المراد بالأمر الخلافة.

ويدل عليه أن علياً بعث إلى أبي بكر ليبايعه فقدم العذر في تخلفه أولاً فقال: لم نمتنع نفاسة عليك ولا كذا ولا كذا ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً، فعلم

---

(١) نافس فلاناً في كذا: سابقه وباراه فيه من غير أن يُلحق الضرر به.

بالضرورة أن الأمر المشار إليه المعروف بلام العهد هو ما تضمنه الكلام الأول وما ذاك إلا ما وقع التخلف عنه وهو بيعة الإمامة أما الحق فالمراد به حق في الخلافة، إما بمعنى الأحقية أي كنا نظن أنا أحق منكم بهذا الأمر لقرابتنا من رسول الله ﷺ مضافاً إلى ما اجتمع فينا من أهلية الإمامة مما ساوينا فيه غيرنا، وإما بمعنى أني أستحق استحقاقاً مساوياً لاستحقاقكم على تقدير انضمام القرابة إليه، إذ القرابة أعظم معنى يحصل به الراجحية، فإذا قدرنا التساوي دونها ترجح بها، وإما بمعنى استحقاق ما ولو كان مرجوحاً عند فرض انعقاده ولاية المرجوح، ويكون منه بالقرابة على هذين الاحتمالين الآخرين تنبيهاً على ما كان ينبغي أن يعامل به ويراعى فيه من قرابة رسول الله ﷺ، والأول هو المختار، والاحتمالان بعده باطلان؛ لأنه رضي الله عنه إذا اعتقد أنه ليس بأحق وأن غيره مساوٍ له أو راجح عليه وقد عقد له فلا يسعه التخلف لما فيه من شق العصا وتفريق الكلمة وقد صح تخلفه فكان دليلاً على عدم اعتقاد ذلك وإلا لزم أن يكون تخلف عن الحق مع تمكنه منه ومنصبه أجل من ذلك ومرتبته في الدين أعظم ومنهاجه فيه أقوم ولا يقال إن التخلف إنما يكون تخلفاً عن الحق إذا انعقدت الإمامة وهي إنما تنعقد باجتماع أهل الحل والعقد ومن ذكر من المتخلفين عن البيعة من أجلة أهل الحل والعقد لأنا نقول جمهور أهل الحل والعقد بايعوا أبا بكر وإذا اجتمع الجمهور على من تكاملت آلته واجتمع خصال الأهلية فيه ولم يكن مفضولاً وكان على رأي انعقدت الولاية ولزم الباقين المتابعة على المبايعة إذ كانوا معترفين بتأهله لها وإلا جعل ذلك طريقاً إلى عدم انعقاد كل بيعة وتطرق الخلل وانتشرت المفاسد ولا يقوم للدين نظام أبداً.

وفي فتح هذا الباب من اعتراض الأهوية والأغراض ما لا خفاء به.

ولما بطل المعنيان تعين الأول وهو رؤيته أحقيته وأن المفضول لا تنعقد ولايته دفعاً لذلك المحذور ولا يلزم من تخلفه في تلك المدة على الإنكار التقرير على الباطل لأنا نقول إن رؤيته الأحقية كانت أول وهلة وغاب عنه إذ ذاك ما كان يعلمه من حق أبي بكر وفيه من قول رسول الله ﷺ فلما اجتمع الجم الغفير على ولاية أبي بكر اتهم نظره في حق نفسه ولم يرَ المبادرة إلى إظهاره ولا المطالبة لمقتضاه حتى يبذل جهده في السير والنظر وإمحاض الفكر بأن ذلك من الوقائع العظيمة في الدين وفيه تفريق كلمة من اجتمع من المسلمين فلم يقنع فيه بمبادىء النظر خشية استمالة الهوى الحيلي وحب الرياسة الطبيعي ولا أرى الموافقة لما ارتسم في ذهنه من رؤية أحقيته فيما تستحق به الإمامة وتعين وجوب القيام بالأمر عليه لكونه أحق وكان ذلك في مبادىء النظر قبل الإمعان فيه فتخلف عن الأمرين سالكاً في ذلك سبيل الورع والاحتياط فيهما عنده باذلاً

جهده في الاجتهاد والنظر تلك المدة فكان في تخلفه فيها مجتهداً ذا أجر فلما تبين له أحقية أبي بكر: وأفضليته بتذكر مقتضيات الأفضلية ولتقديمه نقلاً عن رسول الله ﷺ ما ذكرناه عنه في فضليهما ونتيجة نظر قويم واجتهاد من حبر عليم ووافى ذلك وفاة فاطمة أرسل إلى أبي بكر أن ائتنا واعتذر إليه بأنه كان يرى أحقيته وسياق هذا اللفظ يشعر بأن تلك الرؤية قد زالت ولم يكن ذكره للقرابة إقامة للحجة على أبي بكر فإنه معتذر ولا تليق المحاجة بالمعتذر وإنما كان إظهاراً لمستند تخلفه وتبياناً لمعتمد تمسكه لكيلا يظن به أن تخلفه لهوى متبع بغير هدى من الله لا عن اجتهاد ونظر وإن لم يكن صحيحاً إذ المجتهد معذور ولو أخطأ ولذلك كان له أجر والله أعلم.

وهذا التأويل مما يجب اعتقاده. ويتعين المصير إليه لأنه رضي الله عنه إما أن يعتقد صحة خلافة أبي بكر مع أحقيته، فيكون تخلفه عن البيعة ومفارقة الجماعة ونزع ربقة(١) الطاعة عدولاً عن الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال وهو مبرأ عن ذلك ومنزه عنه، أو لا يعتقد صحتها فيكون قد أقر على الباطل لأنه رضي الله عنه أقر الطير على وكناتها(٢) ولم يظهر منه نكير على فعلهم لا بقول ولا بفعل مع قوة إيمانه وشدة بأسه وكثرة ناصره، وكفى بفاطمة بنت رسول الله ﷺ والعباس عم رسول الله ﷺ وبني هاشم بأجمعهم ظهيراً ونصيراً مع ما أسس له رسول الله ﷺ من القواعد في العقائد وأن موالاته مع موالاته ومحبته مع محبته والدعاء لمن والاه وعلى من عاداه، ومع ذلك كله لم يظهر منه ما يقتضيه حال مثله من إنكار الباطل بحسب طاقته فلو كان باطلاً للزم تقريره الباطل واللازم باطل إجماعاً، فالملزوم كذلك والقول بأن سكوته كان تقية كما يزعم الروافض باطل عريق في البطلان، فإن مقتضى ذلك ضعف، إما في الدين أو في الحال والأول باطل إجماعاً والثاني أيضاً باطل لما قررناه آنفاً.

ويتأيد ذلك بما تضمنه حديث الحسن البصري عنه المتضمن نفي العهد إليه بالخلافة، وتقدم في الذكر الأول من هذا الفصل وفيه: «لو كان عندي عهد من النبي ﷺ في ذلك ما تركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب، يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي، ولو لم أجد إلا بردتي هذه» الحديث، وهذا أدل دليل على أنه لم يسكت تقية إذ لو علم بطلان ذلك، وأنه المستحق لها دونه لتعين عليه القيام وكان كالعهد إليه، وقد أخبر رضي الله عنه أنه لو تعين عليه بالعهد إليه لقاتل.

---

(١) الربقة: الحبل، والمقصود خرج عن الطاعة.
(٢) الوُكَنة للطائر: عُشُّه حيث كان.

فكذلك إذا تعين عليه بغير العهد إلحاقاً به والجامع اشتراكهما في التعيين عليه، ولقد أحسن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حيث قال لبعض الرافضة: «لو كان الأمر كما تقولون أن النبي ﷺ اختار علياً لهذا الأمر والقيام على الناس بعده فإن علياً أعظم الناس خطية وجرماً إذا ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم به ويعذر إلى الناس».

فقال له الرافضي: ألم يقل النبي ﷺ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**». فقال: «أما والله لو يعني بها رسول الله ﷺ الأمر والسلطان لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والحج والصيام، وقال: أيها الناس إنه الوالي بعدي فاسمعوا له وأطيعوا» ـ خرجه ابن السمان في الموافقة.

فإن قيل: قوله: فاستبددتم به علينا يشعر بأن المراد بالحق المشاورة والمراجعة والاشتراك في الرأي، وأنه إنما نقم انفرادهم دونه، وأنهم لو أشركوه معهم في الرأي لتابعهم عليه: هذا هو المتبادر إلى الفهم عند سماع هذا السياق، وما ذكرتموه فيه صرف للفظ عن ظاهره، ولا يبقى لذكر الاستبداد معنى، قلنا: هذا الصرف واجب متعين لأنا لو حملنا الحق على الاشتراك في الرأي للزم في حقه ما ذكرناه من المحذور لأنه إما أن يعتقد صحة الخلافة مع عدم مشاورته فيلزم التخلف عن الحق، وإما أن لا يعتقد ذلك فيلزم التقرير على الباطل على ما تقدم تقريره، ثم إن نفس المتخلف عن البيعة بعد إجماع الجم الغفير لا يجوز إلا لمقتضى، وما ذاك إلا رؤية أحقية غيره عند من لا يرى صحتها للمفضول، أو أن المتولي لم يستكمل شروط الإمامة وكلاهما باطلان.

أما الأول فلما تقدم، وأما الثاني فلأن المبطل إما فوات شرط إجماعاً وهو منتفٍ هنا إجماعاً، وإما وجود الأفضل على رأي وهو المطلوب وقد تكلمنا عليه، وليس لقائل أن يقول إن سكوت علي لا يعد به مخالفاً، إذ لم يشق عصا فيعد بذلك ممن أجمع.

ويصح حمل الحق على المشاورة، ويستأنس بما صرح به موسى بن عقبة عن علي أنه إنما نقم عليهم أمر المشورة كما تقدم في آخر بيعة العامة لأن علياً رضي الله عنه من كبار أهل الحل والعقد ومثله لا يقنع منه بالسكوت، والظاهر من حاله أن يخلفه ابتداء إنما كان لما ذكرناه، وأما كونه نقم عدم مشاورته نفي من هنا شيء، وأما لفظ الاستبداد فيستعمل في العرف على ما يصح فيه الاشتراك فيتجه فيه ما تقدم ذكره من الاعتراض، وعلى ما لا يصح فيكون بمعنى غلب وحاز الشيء قهراً عن الغير، والناقم عليه ذلك ناقم أصل الحيازة لتعذر الاشتراك.

وقد دللنا على تعين إرادة الإمامة بالأمر وهي مما لا يقبل الاشتراك، فيكون الذي نقم عليهم أصل الحيازة فيكون المراد بالحق حقاً في الخلافة على ما قررناه. فإن قيل: لم لا يجوز أن يراد بالأمر الميراث والحق حق الإرث ويكون تقدير الكلام: كنا نظن أن لنا مما خلفه رسول الله ﷺ حقاً وأنك منعتنا إياه وأصررت على المنع فلم تصح لذلك خلافتك فلذلك تخلفنا عن البيعة.

ويدل على ذلك جواب أبي بكر بنفي الميراث وحب صلتهم وإلا لما صلح جواباً فوجب المصير إلى هذا المعنى صوناً لكلام هذا الفصيح عن الزلل وهو من أفصح العرب وأعرفهم بما يقول، ومن سئل عن شيء فأجاب عن غيره لم يعد كلامه منتظماً إلا أن يكون بينهما ارتباط كما إذا قيل: كيف أصبح حال زيد؟ فقال: أصبح حال عمرو جميلاً وحال عمرو إنما يتحمل حال زيد فقد يسوغ ذلك، أما إذا لم يكن كما في الصورة فلا، قلنا: صورة الحال وسياق المقال يشهدان بخلافه وينبوان عنه، فإن اعتذاره إنما كان من تخلفه عن البيعة، فقال: لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسة لخير ساقه الله إليك ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر الحديث، ولم يجرِ في حديثه ذكر الميراث، والمتبادر إلى الفهم عند سماع هذا اللفظ ليس إلا الخلافة، وجواب أبي بكر محمول على تقديم كلام آخر تركه الراوي، ويقول علي لما فرغ من قوله: كنا نظن أن لنا في هذا الأمر حقاً تعرض لذكر الميراث ثم اعتذر عن المبايعة فأغنى أبا بكر عن الجواب، لأن قوله كنا نرى يقتضي أن تكون تلك الرؤية سابقة ثم انقطعت وإن روايته الآن غير تلك، هذا هو المفهوم من سياق لفظه، فما عسى أن يقول له أبو بكر وقد دل كلامه على تغير نظره والإجابة إلى مبايعته ورؤية الحق في ذلك، فاستغنى أبو بكر عن الجواب في فصل البيعة وعدل إلى جواب فصل الميراث ويقول لم يجرِ للميراث في هذا المجلس ذكر، إلا أنه قد كان ذكر قبل ذلك على ما دل عليه أحاديث كثيرة، أن فاطمة جاءت تطلب ميراثها فلما كان هذا المجلس المعقود لإزالة صورة الوحشة الظاهرة والدخول فيما دخل فيه الجماعة واعتذر علي بما اعتذر به وقبل أبو بكر عذره، ثم أنشأ ذكر الميراث معتذراً عما توهم فيه أولاً نافياً له حالفاً على الإنصاف بخلافه محتجاً على قضية الميراث بالحديث المذكور وقصد بذلك إزالة بقايا وحشة إن كانت حتى لا يبقى لها أثر أصلاً، على أنا نقول على أي معنى حمل الحديث عليه، فحاصله يرجع إلى أن علياً رجع عما كان عليه، وأنه كان يظن أن له حقاً إما في الخلافة وإما بمعنى مطلق الحق أو بمعنى الأحقية ـ وإما في الميراث وإما في المشاورة: ترتب على عدم اتصاله به تخلفه عن البيعة. ثم بان له خلاف ذلك، وأنه جاء معتذراً مراجعاً للحق داخل فيما دخل فيه

الجماعة على ما قررناه، وذلك كله يفسد المطلوب وإنما طال البحث في تمهيد ما هو الأولى به واللائق بمنصبه. وحمل الحديث على وجه لا يتطرق معه خلل في حقه ولا في حقهم والحمد لله أن وفق لذلك وأن لم يشقنا بالخوض فيهم بما نستوجب به مقته والوحشة من أحد منهم وأن أسعدنا بمحبتهم والذب[١] عنهم ونسأله تمام هذه النعمة بالحشر معهم والكون في زمرتهم فقد قال نبيه ﷺ: «**المرء مع من أحب آمين آمين**».

فإن قيل: لأي معنى أرسل علي إلى أبي بكر أن ائتنا وهلا سعى إليه، وقد اتضح له الحق؟ قلنا: لم يكن إرساله إليه ترفعاً ولا تعاظماً، لا والله ولا يحل اعتقاد ذلك، وكيف يعتقد ذلك وهو يريد مبايعته والانقياد له وإنما كان ذلك بمعنى اقتضاه الحال، وهو طلب اختلائه به خشية أن يقع عتاب على الصورة الظاهرة بين العامة، فربما وقع اعتراض من محق أو تعرض من ذي غرض فيكثر اللغط وترتفع الأصوات فلا يتوفر على إبداء العذر، ولذلك قال: ائتنا وحدك دفعاً للتشاجر المتوقع بحسب الإمكان، وكان على ثقة من الخلوة في بيته دون مكان آخر، فلذلك أرسل إليه ليأتيه فيه، ثم اعتذر إليه بما اعتذر، من اعتقد خلاف ذلك فقد حاد عن الحق وجنح إلى الباطل بل اقتحمه.

فإن قيل: الحديث الأول من هذا الذكر يدل على أن التخلف كان بسبب الألية[٢] على أنه لا يرتدي رداء إلا إلى الصلاة حتى يجمع القرآن وظاهره تضاد ما تضمنه هذا الحديث من أن التخلف كان لما رآه من أن له حقاً فكيف يجمع بينهما، أم كيف يكون الحلف عذراً في التخلف عن الواجب المتعين والحنث لأجله واجب كنظيره من الحلف على الصلاة الواجبة.

قلنا: هذا الحديث متفق على صحته فلا يعارضه الحديث الأول، وإن صح الجميع فالجمع ممكن: بأن يكون سبب امتناعه وتخلفه أولاً عن البيعة ما ذكرناه ثم خطر له جمع القرآن وهو في مهلة النظر المتقدم ذكره فآلى تلك الألية ثم أرسل إليه أبو بكر ثم لقيه عمر أو يكون الرسول عمر ووافاه ذلك ظهور أحقية أبي بكر عنده فأرسل إليه معتذراً في التخلف بتلك الألية مسلماً منقاداً طائعاً يدل عليه اعتذاره ونفيه كراهية إمامته، واقتضاء نظره إذ ذاك أن هذا القدر كافٍ في الطواعية والانقياد والدخول فيما دخل فيه الجماعة، فلم يرَ الحنث[٣] مع السعة خشية أن ينفك عزمه وينقسم نظره عند ملابسته الناس

(١) الذَّبُّ: الدفع والمنع.

(٢) الإلُّ: العهد، والألية: الحلف.

(٣) حنث في يمينه: لم يبر فيها وأثم.

ومخالطتهم، فأقام إظهار عذره مقام حضوره لأنه رأى اليمين عذراً ولا أنه بقي على ما كان عليه من رؤية أحقيته، ثم لما تفرغ باله وانحل عقد يمينه وأمن ما يحذره من فوات ما تصدى له أرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ليجمع بين الانقياد حالاً ومقالاً، ولينفي الظن الناشيء عن الصورة الظاهرة، ويقطع مقال أهل الأهوية وإلا فقد كان الأول عنده كافياً، فلما جاءه أبو بكر أبدى له العذر في امتناعه أول وهلة لأنه لم يتقدم منه اعتذار عنه، وسكت عن العذر في استصحابه ذلك، لأنه كان قد اعتذر عنه بالألية فما احتاج إلى إعادته، وكان عذره عن الأول ما تقدم تقريره في منطوق بقوله: كنا نرى لنا حقاً. ومفهوم معناه: ثم اتضح لنا أحقيتك دوننا، وزال ما كان من تلك الرؤية. وإذا تقرر هذا فنقول: إذا دار الأمر بين أن تكون الرؤية الأولى دامت إلى حين الإرسال إليه أو انقطعت، وكان العذر في التخلف ما تقدم في الحديث المتقدم كان حمله على الثاني أولى جمعاً بين الحديثين بحسب الإمكان، ومتى أمكن الجمع كان أولى من إسقاط أحدهما.

ذكر بيعة الزبير

٥٣٤ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: «قال أبو بكر لعلي بن أبي طالب: قد علمتَ أني كنت في هذا الأمر قبلك، قال: صدقت يا خليفة رسول الله، فمد يده فبايعه فلما جاء الزبير قال: أما علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك؟ قال: فمد يده فبايعه»، خرجه في فضائله وقال حديث حسن.

ذكر استقالة أبي بكر من البيعة

٥٣٥ ـ عن زيد بن أسلم قال: «دخل عمر على أبي بكر وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول: إن هذا أوردني الموارد ثم قال: يا عمر لا حاجة لي في إمارتكم قال عمر: والله لا نقيلك ولا نستقيلك»، خرجه حمزة بن الحارث.

٥٣٦ ـ وعن أبي الحجاف قال: قام أبو بكر بعدما بويع له وبايع على أصحابه فأقام ثلاثاً يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم علي في أوائل الناس يقول: لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك». خرجه ابن السمان في «الموافقة»، وعنه قال: احتجب أبو بكر عن الناس ثلاثاً يشرف

عليهم كل يوم يقول قد أقلتكم بيعتي فبايعوا من شئتم قال فيقوم علي بن أبي طالب فيقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قَدَّمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك - خرجه الحافظ السلفي في «المشيخة البغدادية» وابن السمان في «الموافقة» وابن الحجاف هذا هو داود بن عوف البرجمي التميمي مولاهم كوفي ثقة، روى عن غير واحد من التابعين وهو حديث مرسل من الطريقين.

٥٣٧ ـ وعن جعفر عن أبيه قال: «لما استخلف أبو بكر خير الناس سبعة أيام فلما كان في السابع أتاه علي بن أبي طالب فقال: لا نقيلك ولا نستقيلك ولولا أنا رأيناك أهلاً ما بايعناك» خرجه ابن السمان في «الموافقة».

٥٣٨ ـ وعن سويد بن غفلة قال: «لما بايع الناس أبا بكر قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أذكر بالله أيما رجل ندم على بيعتي لما قام على رجليه قال فقام إليه علي بن أبي طالب ومعه السيف فدنا منه حتى وضع رِجلاً على عتبة المنبر والأخرى على الحصى وقال: والله لا نقيلك ولا نستقيلك قَدَّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك» خرجه في فضائله وقال: هو أسند حديث روي في هذا المعنى وسويد بن غفلة أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي.

٥٣٩ ـ وعن الحسن قال: «لما بويع أبو بكر قام دون مقام رسول الله ﷺ وقال: أيها الناس إني شيخ كبير فاستعملوا عليكم من هو أقوى مني على هذا الأمر وأضبط له، فضحكوا وقالوا: لا نفعل أنت صاحب رسول الله ﷺ في المواطن وأحق بهذا الأمر، فقال: أما إذا أبيتم فأحسنوا طاعتي ومؤازرتي واعلموا... إنما أنا بشر ومعي شيطان يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فقوموا عني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم واتبعوني ما استقمت فإن زغت فقوموني». خرجه حمزة بن الحارث وابن السمان في «الموافقة».

٥٤٠ ـ وعنه قال: خطب أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فخنقته العبرة[١] فحمد الله وأثنى عليه فقال: «يا ايها الناس إني ما جعلت بهذا المكان أن أكون خيركم - قال الحسن: وهو والله خيرهم غير مدافع ولكن المسلم يهضم نفسه أبداً - ولوددت أني كفاني هذا الأمر بعضكم - قال الحسن والله صادق - وإن أخذتموني بما كان الله عز وجل يقول به لرسوله ﷺ من الوحي فما ذاك عندي ما أنا إلا كأحدكم فإن رأيتموني استقمت فاتبعوني وإذا أنا زغت فقوموني» خرجه أبو القاسم بن بشران.

---

(١) العبرة: الدمعة.

وفي رواية إنما أنا بشر ولست بخير من واحد منكم فراعوني فإن رأيتموني استقمت ثم ذكر ما بعده ـ خرجها في فضائله.

ذكر ما يدل على أنه كان كارهاً للولاية وإنما تحملها رعاية لمصلحة المسلمين

٥٤١ ـ عن رافع الطائي قال: «صحبت أبا بكر في غزاة قلت يا أبا بكر أوصني ولا تطول عليّ فانثنى فقال: يرحمك الله يرحمك الله بارك الله عليك بارك الله عليك أقم الصلاة المكتوبة لوقتها وأدر زكاة مالك طيبة بها نفسك وصم رمضان وحج البيت ولا تكونن أميراً، قال: قلت: إنه ليخيل إليّ أن أمراءكم اليوم خياركم فقال: إن هذه الإمارة اليوم يسيرة وقد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل وإنه من يك أميراً فإنه من أطول الناس حساباً وأغلظهم عذاباً ومن لا يكن أميراً فإنه من أيسر الناس حساباً وأهونهم عذاباً، لأن الأمراء أقرب من ظلم المؤمنين، ومن يظلم المؤمنين فإنه يخفر الله، هم جيران، وهم عواذ الله، والله إن أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العضل فيقول شاة جاري وبعير جاري فإن الله أحق أن يغضب لجيرانه، وسألته بعد ذلك لم ولي عم قبل من بيعتهم؟ وقال هو يحدثه عما تكلمت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من إمامته إياهم بأمر رسول الله ﷺ في مرضه: فبايعوني لذلك وقبلنا منهم وتخوفنا أن تكون فتنة تكون بعدها ردة»، أخرجه أبو ذر الهروي في مستدركه على الصحيح وعن الحسن أن أبا بكر خطب فقال: أما بعد فإني وليت هذا الأمر وأنا كاره له والله لوددت أن بعضكم كفانيه ـ خرجه في فضائله.

ذكر خطبة أبي بكر لما ولي الخلافة

٥٤٢ ـ عن عروة، عن أبيه قال: خطب أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسَنَّ النبي ﷺ السنة وعلّمنا فعلمنا واعلموا أيها الناس أن أكيس الكَيِّس التقى أو قال: الهدى وأعجز العجز الفجور وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أنا أحسنت قولي فأعينوني وإن أنا زغت فقوموني أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم» خرجه في فضائله.

٥٤٣ ـ وعن قيس بن أبي حازم قال: «إني لجالس عند أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ بشهر فذكر قصته فنودي في الناس أن الصلاة جامعة ـ وهي أول صلاة في المسلمين نودي بها أن الصلاة جامعة ـ فاجتمع الناس فصعد المنبر شيئاً صنع له كان يخطب عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس لوددت أن هذا الأمر كفانيه غيري ولئن أخذتموني بسنة نبيكم لا أطيقها إن كان لمعصوماً من الشيطان وإن كان لينزل عليه الوحي من السماء» خرجه أحمد وخرج معناه حمزة بن الحارث وقد تقدم في ذكر الاستقامة.

ذكر ما فرض له من بيت المال

٥٤٤ ـ عن حميد بن هلال قال: «لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه قالوا: نعم بُرداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما وظهره[1] إذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف» خرجه في الصفوة.

٥٤٥ ـ وعن إبراهيم بن محمد بن معبد بن عباس قال: «كان رزق أبي بكر الصديق حين استخلف خمسين ومائتي دينار في السنة وشاة في كل يوم يؤخذ منه بطنها ورأسها وأكارعها فلم يكن يكفيه ذلك ولا عياله قالوا ـ وقد كان ألقى ماله في مال الله حين استخلف ـ قال: فخرج إلى البقيع فتصافق قال: فجاء عمر فإذا هو بنسوة جلوس فقال: ما شأنكن قلن نريد أمير المؤمنين وقال بعضهن: نريد خليفة رسول الله ﷺ يقضي بيننا فانطلق يطلبه فوجده في السوق قال: فأخذ بيده فقال: تعال هٰهُنا فقال: «لا حاجة لي في إمارتكم رزقتموني ما لا يكفيني ولا عيالي»، قال: «فإنا نزيدك» قال أبو بكر «ثلاثمائة دينار والشاة كلها»، قال: «أما هذا فلا»، فجاء علي وهما على حالهما تلك فلما سمع ما سأله قال: «أكملها له»، قال: «ترى ذلك»، قال: «نعم»، قال: «فقد فعلنا»، فقال أبو بكر: «أنتما رجلان من المهاجرين لا أدري أيرضى بها بقية المهاجرين أم لا»، فانطلق أبو بكر فصعد المنبر واجتمع إليه الناس فقال: «أيها الناس إن رزقي كان خمسين ومائتي دينار وشاة يؤخذ مني بطنها ورأسها وأكارعها وإن عمر وعلياً كملا لي ثلثمائة دينار والشاة أفرضيتم»، فقال المهاجرون: اللّهم نعم قد رضينا فقال أعرابي من جانب المسجد: لا والله ما رضينا فأين حق أهل البادية فقال أبو بكر: «إذا رضي

(١) الظَّهر: الدابة التي تحمل الأثقال، أو يركب عليها.

المهاجرون شيئاً فإنما أنتم تبع»، خرجه أبو حذيفة إسحاق بن بشر في «فتوح الشام» وقد سبق طرف من ذلك في ذكر تواضعه في فصل فضائله وذكر ابن النجار في كتاب «أخبار المدينة» أنهم فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم.

٥٤٦ ـ وقد جاء عن عائشة قالت: «لما استخلف أبو بكر قال: «لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشُغلتُ بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه»، خرجه البخاري وظاهره أنه كان يتجر في ماله عوضاً عما يأكل إلا أنه لا يلائم قوله وشغلت بأمر المسلمين سواء كان بماله أو بمالهم ولا يقال إنه من أمر المسلمين. فيدخل تحت عموم الشغل بأمر المسلمين فإن الشغل الذي أقيم له غيره هذا وأهم منه ولعله والله أعلم يريد بالاحتراف الاشتغال بحفظه وتأدية الحقوق فيه ومنه وتحصيله من وجوهه فأطلق عليه احترافاً توسعاً وإن كان المتعارف في الاحتراف غير هذا.

ذكر ما روي من قول أبيه أبي قحافة عند بلوغه خبر ولايته

٥٤٧ ـ عن سعيد بن المسيب قال: «لما قبض رسول الله ﷺ ارتجت مكة فسمع بذلك أبو قحافة فقال: ما هذا قالوا: قبض رسول الله ﷺ قال أمر جلل من ولي بعده قالوا: ابنك قال: فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا: نعم قال: لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله»، خرجه أبو عمر.

شرح:

ارتجت: اضطربت.

والجلل: الأمر العظيم قال الشاعر:

قَومي هُمُو قتلوا أُميمَ أخي ... فإذا رميتُ يُصيبُني سهمي
فلئِنْ عفوْتُ لأعفُونْ جَلَلا ... ولئنْ سطوتُ لأُوهِنَنْ عَظْمي

والجلل أيضاً الهين الحقير وهو من الأضداد هكذا ذكره الجوهري قال والجلال بالضم العظيم لا غير والجلالة الناقة العظيمة وقال الخليل يقال أمر جلل بالضم للعظيم وبفتحها للحقير.

الفصل الرابع عشر: في ذكر وفاته وما يتعلق بها

٥٤٨ ـ قال أهل السير: توفي أبو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ذكره في «الصفوة».

٥٤٩ ـ وقال ابن إسحاق توفي يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور، ذكره أبو عمر والأول أصح لما روت عائشة قالت: «لما نقل أبو بكر قال: «أي يوم هذا»، قلنا: يوم الاثنين، قال: «فأي يوم قبض فيه رسول الله ﷺ»، قلنا: يوم الاثنين قال: «فإني أرجو فيما بيني وبين الليل» قال وكان عليه ثوب فيه ردغ من مشق فقال: «إذا أنا مت فاغسلوا لي ثوبي هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنوني في ثلاثة أثواب»، فقلنا: أفلا نجعلها جداداً كلها قال: «لا إنما هو للمهلة»، قال: فمات ليلة الثلاثاء»، خرجه البخاري وأحمد.

٥٥٠ ـ وفي رواية أنها قالت: «قال أبي: «في كم كفنتم رسول الله ﷺ» قلت في ثلاثة أثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة فنظر إلى ثوب كان تحته يمرض فيه وفيه ردغ من زعفران أو مشق فقال: «اغسلوا هذا ثم زيدوا عليه ثوبين» ثم ذكرت باقي الحديث».

٥٥١ ـ وفي رواية «في كم كفن رسول الله ﷺ»، قلنا: في ثلاثة أثواب قال: «فكفنوني في ثلاثة أثواب ثوبي هذا مع ثوبين آخرين»، ثم ذكرت باقي الحديث وقالت فيه إنه قال: «الحي أولى بالجديد وإنما هو للمهلة» وعن القاسم بن محمد قال: كفن أبو بكر في ريطة(١) بيضاء وريطة ممصرة(٢) ـ خرجه ابن الضحاك.

شـرح:

الردغ: اللطخ.

والمِشق: بكسر الميم المغرة.

والمهلة: الصديد والقيح وهكذا جاء في هذه الرواية المهلة ورأيتها مضبوطة في بعض نسخ الهروي بالضم قال وبعضهم يكسرها ولم يذكر الجوهري هذه اللفظة.

وحكى بعض المؤلفين فيها الفتح قال وبعضهم يكسرها.

---

(١) الريطة: الملاءة كلها نَسْجٌ واحد وقطعة واحدة.

(٢) ممصرة: مصبوغة بالمِصْرِ أو بحمرة خفيفة. والمِصْر: مادة حمراء يصبغ بها.

وقد جاء في بعض الطرق وإنما هو للمُهل وهو بالضم لا غير والمراد به هنا الصديد والقيح وهو اسم مشترك يطلق أيضاً على النحاس المذاب ودردي الزيت قاله الجوهري.

ولما مات رضي الله عنه غسلته أسماء بنت عميس زوجته بوصية منه وصب عليها الماء ابنه عبد الرحمٰن.

ولما كفن حمل على السرير الذي كان ينام عليه النبي ﷺ وهو سرير عائشة من خشبتي صاج منسوج بالليف وبيع في ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالي معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس.

٥٥٢ ـ قال أبو محمد: «وهو بالمدينة وصلَّى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله ﷺ تجاه المنبر وكبر أربعاً وعن سعيد بن المسيب وقد سئل أين صُلِّيَ على أبي بكر قال: بين القبر والمنبر قيل: من صلَّى عليه قال عمر بن الخطاب قيل: كم كبر عليه قال: أربعاً ودفن إلى جنب قبر رسول الله ﷺ وألصقوا لحده بلحده ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمٰن بن أبي بكر ودفن ليلاً في بيت عائشة مع النبي ﷺ»، ذكره أبو عمر وصاحب «الصفوة» وابن النجار وغيرهم وذكر ابن النجار أن آخر ما تكلم به أبو بكر «رب توفني مسلماً وألحقني بالصالحين».

ذكر سبب موته

٥٥٣ ـ عن ابن عمر قال: «كان سبب وفاة أبي بكر كمد ما زال يزيل حتى مات»، ذكره في الصفوة.

والكمد الحزن المكتوم تقول منه كمد يكمد فهو كمد وكميد، وعن الزبير بن بكار أنه كان به طرف من السل ذكره أبو عمر ويشبه أن يكون ذبول الكمد ظن سلاً أو تعلق به السل منه.

وعن عائشة قالت: «كان أول مرضه أن اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالناس فدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم يقول: ﴿**وجاءتْ سكرةُ الموتِ بالحقِّ ذٰلك ما كُنتَ منهُ تَحيدُ**﴾[1]، خرجه الفضائلي وصاحب الفضائل وصاحب «الدرة الثمينة في أخبار المدينة».

---

(١) سورة قٓ، الآية: ١٩.

٥٥٤ ـ وعن ابن شهاب قال: «كان أبو بكر والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله ﷺ إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة». خرجه في «الصفوة» و «الفضائل» وخرج صاحب «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» وزاد فمرض خمسة عشر يوماً فقال: قد رآني قالوا: فما قال لك قال: إني أفعل ما أشاء وقيل إن اليهود سمت له في إرزة.

ذكر تركه التطبب تسليماً لأمر الله تعالى

٥٥٥ ـ عن أبي السفر قال: مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا: ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك؟ قال: «قد نظر إليّ»، قالوا: وما قال لك؟ قال: «إني فعال لما أريد»، خرجه الواقدي وأبو عمر وصاحب الصفوة والرازي.

ذكر عهده إلى عمر ووصيته له

٥٥٦ ـ عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن ساباط قال: لما حضر أبو بكر الوفاة دعا عمر فقال: «اتق الله يا عمر، واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي فريضة وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يكون له إلا الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحق لميزان لا يكون فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً.

وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم، فإن ذكرتهم قلت: إني لأخاف أن لا ألحق بهم، وأن الله ذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنها، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغباً راهباً لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمته فإن أنت حفظت وصيتي فلا يك غائب أحب إليك من الموت ولست تعجزه» خرجه في «الصفوة والفضائل» وخرجه الرازي عن ابن أبي نجيح وزاد: «وإن لم تحفظ وصيتي فلا يك غائب أبغض إليك من الموت»، وقال بعد قوله أن يكون خفيفاً «وإنما جعلت آية الرخاء مع آية الشدة لكي يكون المؤمن راغباً راهباً وإذا ذكرت أهل الجنة قلت: لست منهم وإذا ذكرت أهل النار قلت: لست منهم

وذلك أن الله عز وجل ذكر أهل الجنة وذكرهم بأحسن أعمالهم وذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم وقد كانت لهؤلاء سيئات ولكن الله تجاوز عنها وقد كان لهؤلاء حسنات ولكن الله عز وجل أحبطها».

٥٥٧ ـ وعن محمد بن سعد بإسناده أن جماعة من الصحابة دخلوا على أبي بكر لما عزم على استخلاف عمر فقال له قائلون منهم: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا، وقد ترى غلظته فقال أبو بكر: «أجلسوني أبالله تخوفونني خاب من تزود من أمركم بظلم أقول اللّهم إني أستخلف عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت لك من وراءك»، ثم اضطجع وجاء عثمان بن عفان وقال: «اكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وعند جول عهده بالآخرة داخلاً فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفت بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا فإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً فإن عدل فذاك الظن به وعلمي فيه وإن بدل فلكل امرىء ما اكتسب والخير أردت، ولا علم لي بالغيب ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلبٍ يَنقلبُونَ﴾[1] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

٥٥٨ ـ وعن عائشة قالت: «دخل ناس على أبي بكر فقالوا: تولي علينا عمر وأنت ذاهب إلى ربك فماذا تقول له؟ قال: «أجلسوني أجلسوني أقول وليت عليهم خيرهم» خرجه أبو معاوية.

ذكر وصيته من يغسله وأين يدفن وبأن يسرع بدفنه

٥٥٩ ـ عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر أوصى أن تغسله أسماء بنت عميس فغسلته خرجه أبو عمر وصاحب «الصفوة» ـ وخرجه في «الفضائل» وزاد وهي صائمة ولا تصح هذه الزيادة على المشهور لأن الصوم إنما يكون نهاراً والأصح أنه مات ليلاً ودفن ليلاً وإن كان قد قيل إنه مات نهاراً ودفن في آخر نهاره، لكن الأول أشهر.

٥٦٠ ـ وعن عائشة أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال: «أي يوم هذا»، قالوا: يوم الاثنين قال: «فإن مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فإن أحب الأيام والليالي إليّ أقربها من رسول الله ﷺ» خرجه أحمد وخرج في «الصفوة» أنه أوصى أن يدفن إلى جانب

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر.

٥٦١ ـ وعن أسماء بنت عميس قالت: إن أبا بكر عهد إليَّ أن فلاناً منافق فلا ينزل في قبري خرجه ابن الضحاك.

ذكر قدر سنه يوم مات رضي الله عنه

٥٦٢ ـ اختلف في ذلك وأشهر الأقوال وأكثرها أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وأنه استوفى بمدة خلافته بعد رسول الله ﷺ سن رسول الله ﷺ وقد تقدم في آخر ذكر هجرته ما يدل على خلاف ذلك وهذا أصح وكان مولده بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياماً ذكره الطائي في «الأربعين» وكانت مدة خلافته من ذلك سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال وقيل: وثلاثة أشهر وسبع ليالٍ.

٥٦٣ ـ وقال ابن إسحاق توفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر واثنتي عشرة ليلة من متوفى رسول الله ﷺ وقال غيره وعشرة أيام وقيل وعشرين يوماً ذكره أبو عمر وغيره.

ذكر قول أبيه أبي قحافة لما بلغه خبر وفاته

٥٦٤ ـ حكى ابن النجار في «أخبار المدينة»: أن أبا قحافة حين توفي أبو بكر كان حياً بمكة نعى إليه قال: رزء[1] جليل وعاش بعده ستة شهر وأياماً وتوفي في المحرم: أربعة عشر بمكة وهو بسبع وتسعين سنة.

ذكر ثناء علي رضي الله عنه عليه عند وفاته

٥٦٥ ـ عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي ﷺ قال: «لما قبض أبو بكر سجي[2] عليه وارتجت المدينة بالبكاء عليه كيوم قبض رسول الله ﷺ فجاء علي مسترجعاً وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر وهو مسجى فقال: يرحمك الله يا أبا بكر كنت إلف رسول الله ﷺ وأنسه ومستراحه وثقته

(١) الرزء: المصيبة.
(٢) سجّى الميت: غَطّاه.

وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً وأخوفهم لله وأعظمهم غناء في دين وأحوطهم على رسول الله ﷺ وأحدبهم[١] على الإسلام وأيمنهم على أصحابه وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله ﷺ هدياً وسمتاً ورحمة وفضلاً وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله خيراً كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صَدَّقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل في تنزيله صديقاً فقال ﴿**والذي جاءَ بالصِّدْقِ وصدَّقَ به**﴾[٢] ـ الذي جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به أبو بكر ـ: واسيته حين بخلوا وقمت به عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أكرم الصحبة، ثاني اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخلفته في دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي فنهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ هموا كنت خليفة حقاً لم تنازع ولم تصدع بزعم المنافقين وكبت الكافرين وكره الحاسدين وغيظ الباغين وقمت بالأمر حين فشلوا وثبتّ إذ تتعتوا[٣] ومضيت بنور الله إذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوقاً وأمثلهم كلاماً وأصوبهم منطقاً وأطولهم صمتاً وأبلغهم قولاً وأشجعهم نفساً وأعرفهم بالأمور وأشرفهم عملاً كنت والله للدين يعسوباً ولا حين نفر عنه الناس وآخراً حين أقبلوا كنت للمؤمنين أباً رحيماً حين صاروا عليك عيالاً فحملت أثقال ما ضعفوا ووعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا وعلمت ما جهلوا شمرت إذ خفضوا وصبرت إذ جزعوا فأدركت أوتار ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على الكافرين عذاباً صباً ولهباً وللمؤمنين رحمة وأنساً وحصناً فطرت والله بغنائها وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها وأدركت سوابقها لم تقلل حجتك ولم تضف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك ولم يخر كنت كالجبل الذي لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف وكنت كما قال رسول الله ﷺ أمن الناس علينا في صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله جليلاً في أعين الناس كبيراً في أنفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز[٤] ولا لقائل فيك

(١) أحدب: انحنى وعطف.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٣.
(٣) تعتع فلان في كلامه: تردد في عِيٍّ.
(٤) المغمز: العيب والمَطْعَن.

مهمز(١) ولا لأحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ بحقه والقوي عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيد عندك في ذلك سواء أقرب الناس إليك أطوعهم لله وأتقاهم له شأنك الحق والصدق والرفق قولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفيت النيران واعتدل بك الدين وقوي بك الإيمان وثبت الإسلام والمسلمون وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فسبقت والله سبقاً بعيداً وأتعبت مَنْ بَعدك إتعاباً شديداً وفزت بالخير فوزاً مبيناً فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك(٢) في السماء وهدت مصيبتك الأنام فإنا لله وإنا إليه راجعون رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبداً كنت للدين عزاً وحرزاً وكهفاً فئة وحصناً وغيثاً، وعلى المنافقين غلظة وغيظاً فألحقك بنبيك ﷺ ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك فإنا لله وإنا إليه راجعون قال: وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا: صدقت يا ختن رسول الله ﷺ» خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة. وخرج الإمام أبو بكر محمد بن عبد الجوزقي من أوله إلى ﴿والذي جاءَ بالصِّدْقِ﴾(٣) محمد ﷺ «وصدق به» أبو بكر.

شـرح:

الغناء: بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر مقصور اليسار.

الهدي: السيرة تقول هدي فلان أي سار سيرته وما أحسن هديه وهديته أي سيرته، الجمع هدى كتمرة وتمر.

والسمت: هيئة أهل الخير، تقول: ما أحسن سمته أي هديه والسمت الطريق وسمت يسمت بالضم أي قصد.

وهن: ضعف.

استكانوا: خضعوا.

يصدع يفل أمرك: من الصدع الشق.

برغم المنافقين: أي غضبهم وإهانتهم وأرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام وهو التراب.

وكبت الكافرين: إذلالهم.

---

(١) همز: اغتياب.

(٢) الرزية: المصيبة.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

فشلوا: جبنوا ـ فوقا قيد: في بعض النسخ بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهو القرص الذي يكون في رأسه هذا أصله ثم استعير هنا لعظم الشأن وفي بعضها بالفتح وهو أقرب إلى معنى العلو لأنه ضد التحت، ومنه قولهم فلان يفوق قومه في الخير أي يعلوهم.

اليعسوب: ملك النحل ومنه قيل للسيد: يعسوب قومه.

وقوله للدين: أي لأهل الدين.

خفضوا: أي وضعوا أي أنه شمر إذا وضع الناس وفي بعض النسخ خنعوا أي ضرعوا وذلوا.

صباً: مصدر صب صبا وهذا وصف بالمصدر نحو عدل ورضى.

وقوله فأدركت أوتار ما طلبوا.

وقوله ولم تحر: أي ترجع تقول حار يحور حوراً أي رجع.

والهوادة: المحاباة والرخصة.

ومنه الحديث الآخر لا تأخذه في الله هوادة أي لا يسكن عند وجوب حد لله تعالى ولا يرخص فيه ولا يحابي.

نهج السبيل: هكذا قيد ثلاثياً على إسناد الفعل إلى السبيل وقيده الجوهري رباعياً فقال أنهج الطريق إذا استبان وصار نهجاً واضحاً ونهجت الطريق بينته ونهجته أيضاً سلكته حكاه الجوهري.

الفئة: الطائفة فكان كالردة للمسلمين.

ذكر ثناء عائشة على أبيها وقد مرت على قبره

٥٦٦ ـ عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها مرت على قبر أبيها فقالت: «نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلاً بإعراضك عنها وللآخرة معزاً بإقبالك عليها ولئن كان أجل بعد رسول الله ﷺ رزؤك وأعظمها فقدك إن كتاب الله ليعد بالعزاء عنك حسن العوض منك فأنا أنتجز من الله موعده فيك بالصبر عليك وأستعيضه منك بالدعاء لك فإنا لله وإنا إليه راجعون وعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية[١] لحياتك ولا زارية[٢] على القضاء فيك» خرجه ابن المثنى في معجمه.

الفصل الخامس عشر: في ذكر ولده

وهذا الذكر وإن كان ليس من لوازم ذكر المناقب إلا أنه مما يتشوف إليه عند ذكر

---

(١) قالية: باغضة.

(٢) الزارية: العاتبة، يقال زرى عليه عمله: أي عابه وعتب عليه.

النسب وقد تقدم التنبيه عليه في الفصل الأول على أنه لا يخلو من إثبات الفضيلة فإن شرف الأبناء منقبة للآباء كعكسه ولم تزل العرب تتمدح بمفاخر آبائهم فلا يبعد في الأبناء مثله والله أعلم.

وكان له من الولد ستة، ثلاث بنين وثلاث بنات، أما البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور أمه قتيلة ويقال قتلة دون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد فتح مكة وحنيناً والطائف مع النبي ﷺ مسلماً وخرج بالطائف وبقي إلى خلافة أبيه ومات فيها فترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر ولا عقب له.

وعبد الرحمٰن ويكنى أبا عبد الله أسلم في هدنة الحديبية وهاجر إلى المدينة وكتب للنبي ﷺ وكان من الشجعان، له مواقف في الجاهلية والإسلام مشهورة وأبلى في فتوح الشام بلاء حسناً وقد كان ممن شهد بدراً مع المشركين ثم مَنَّ الله تعالى عليه بما من به على أمه أم رومان بنت الحارث من بني فراش بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت، مات فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة فأدخلته أخته عائشة الحرم ودفنته وأعفت عنه وكان شهد الجمل معها وله عقب.

وقد تقدم في فصل الخصائص ما ثبت به لبيت أبي بكر من الشرف برؤية ولد عبد الرحمٰن بن عتيق محمد بن عبد الرحمٰن النبي ﷺ وأنه لم يوجد في بيت من بيوت أحد من الصحابة أربعة كلهم رأوا النبي ﷺ بعض ولد بعض إلا في بيت أبي بكر، وكذلك ثبت هذا في ولد أسماء وزاد بالرواية، وسيأتي بيانه والله أعلم.

ومحمد بن أبي بكر ويكنى أبا القاسم، وكان من نساك قريش، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات الأول، وكانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة.

ولما استشهد جعفر بموته من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمداً هذا بذي الحليفة[١] لخمس ليالٍ بقين من ذي القعدة وهي شاخصة إلى الحج مع النبي ﷺ هي وأبو بكر فأمرها ﷺ أن تغتسل وترجل[٢] ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت، فكانت سبباً لحكم شرعي إلى قيام الساعة، وزكاها النبي ﷺ

---

(١) ذي الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة. (معجم البلدان: ٢/ ٢٩٥).

(٢) ترجل: تمشي على قدميها.

وبرأها من الفحشاء على ما تقدم في ذكر غيرة أبي بكر من فضل فضائله، ولما توفي أبو بكر عنها تزوجها علي بن أبي طالب فنشأ محمد بن أبي بكر في حجر علي بن أبي طالب، وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين، وولاه عثمان في أيامه مصر، وكتب له العهد ثم اتفق مقتله قبل وصوله إليها على ما سيأتي بيانه في عثمان، وولاه أيضاً على مصر بعد مرجعه من صفين فوقع بينه وبين عمرو بن العاص حرب فهُزِمَ محمد بن أبي بكر وقُتِلَ، وأكثر المؤرخين أنه أُحرق في جوف حمار ميت، يقال: كان ذلك قتله، وقيل: بل بعد القتل.

وأما البنات فعائشة أم المؤمنين شقيقة عبد الرحمٰن، تزوجها رسول الله ﷺ فثبت لأبي بكر بذلك أشرف الشرف فكانت إحدى أمهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم مزيتها على سائر نسائه مشهور حتى بلغ ذلك منه أن قيل: من أحب الناس إليك يا رسول الله؟ قال: **«عائشة»**، فقيل: من الرجال، قال: **«أبوها»**. فكان أحب الناس إليه مطلقاً بنت أحب الناس إليه من الرجال، وكيفية تزويجها سيأتي في مناقبها إن شاء الله تعالى.

وأسماء بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وهي ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك في فصل هجرة أبي بكر، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة أولاد، ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بمكة حتى قتل وعاشت بعده، وكانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة وعميت وماتت بمكة، وقد تقدم في فصل الخصائص ما ثبت برؤية ولدها رسول الله ﷺ وروايته عنه لبيت أبي بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد بعض رأوا رسول الله ﷺ ورووا عنه.

وأم كلثوم وهي أصغر بناته وهي التي قال أبو بكر فيها: ذو بطن بنت خارجة، وقد تقدم ذلك في ذكر فراسته من فصل فضائله، أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد، كان أبو بكر قد نزل عليه وتزوج ابنته وتوفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه، ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب إلى عائشة فأنعمت له وكرهت أم كلثوم فاحتالت له حتى أمسك عنها وتزوجها طلحة بن عبيد الله. وذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكرناه في هذا الفصل من كتاب «المعارف»، ومن كتاب «الصفوة» لأبي الفرج بن الجوزي، ومن «الاستيعاب» لأبي عمر بن عبد البر، ومن كتاب «فضائل أبي بكر»، كل منهم خرج طائفة والله أعلم.

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني
في مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب
رضي الله عنه